سجل تحت رقم 2727/10
بتاريخ 2010/09/19
الرقم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

شعبة التاريخ السياسي و الثقافي للمغرب الإسلامي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط

الرحلة العلمية بين الأندلس والدولة المرينية ودورها في تمتين الصلات الثقافية خلال القرنين 7/9هـ - 13/15م

إعداد الطالبة :

لامعة زكري

تحت إشراف

د. بودواية مبخوت

أعضاء لجنة المناقشة

– أ.د. عبد الحميد حاجيات	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
– د.مبخوث بودواية	أستاذ محاضر أ	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
– أ.د. بن معمر محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	عضوا مناقشا
– د. عبدلي خضر	أستاذ محاضر أ	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
– د. طرشاوي بلحاج	أستاذ محاضر ب	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1430-1431هـ/2009-2010م.

ملخص:

تهتم هذه الدراسة بموضوع الرحلة العلمية بين المغرب الأقصى و الأندلس خلال عهد بني مرين و بني نصر أي من القرن 7ه/13م إلى القرن 9ه/15م، حيث شهد البلدان خلال هذه الفترة ازدهارا ثقافيا، و انتشار المؤسسات التعليمية و بروز الكثير من العلماء الذين كانوا يرتحلون من بلدانهم إلى الأقاليم المجاورة، فنسجوا مع نظرائهم خيوط هذه العلاقات، التي شملت المجالات الدينية و الروحية و العلمية و الفنية .

الكلمات المفتاحية:

الدولة المرينية، المغرب الأقصى، الأندلس، الرحلة العلمية،الحياة الثقافية ، التبادل العلمي.

Résumé :

Cette étude est consacrée à l'évolution scientifique et culturelle entre l'extrême –Maghreb et l'Andalousie à l'époque (7 – 9 M /13-15 Jc) .

Cette période est marquée a l'époque des Mérinides par un mouvement culturel important au niveau des deux pays . ceux-ci se sont nettement évolués dans plusieurs domaines : l'épanouissement des établissements éducatifs et le mouvement des savants entre les régions du monde islamique l'échange des savoirs entre les deux peuples était à l'origine de ce grand développement de certaines théorie qui ont engendré presque tous les domaines de la vie : culturels , religieux , spirituels et scientifiques .

Mot clés :

L'état des mérinides, l'extrême , Maghreb – L'Andalousie , l'acquisition des savoirs à travers les voyages – la vie culturelle – l'échange culturel

Summary :

This research studied the scientific trip between furthest maghreb and andalusian area (spain).at the era of Beni Marine and Beni nasr from 7H___13H and 9H __15H.

This period was marked by an important progress at the level of culture and many schools were created and founded .Many scientists appeared in thid period and moved to other countries to change knowledge in different fields : (religion ;science ;art ;….).

Key words :

Furthest Maghreb_Andalus_Scientific trip_Cultural life_Change of knowledge.

مكتبة الإسكندرية
قسم الإهداء

إهداء

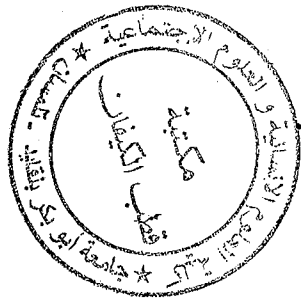

إلى أعز ما أنعم به الله من نعم بعد نعمة الإيمان

إلى الوالدين الكريمين .

إلى الذي تحمل معي مشقة البحث وكان لي عونا وسندا زوجي ورفيق دربي السيد

"براهمي بوسيف" .

إلى الذين لم يبخلوا علي بالعون المادي والمعنوي والدعاء والنصح ، إخوتي : **مصطفى، أحمد ، محمد ، زكي، عبد الصمد، كلثوم** .

إلى عائلة براهمي وعلى رأسهم الوالدة حبيبة أطال الله في عمرها .

إلى كل صديقاتي وزملائي بالدفعة .

إلى من أدين لهم بالفضل في نجاحي إليكم أساتذتي الكرام .

شكر و تقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور **مبخوت بودواية** الذي دعمني بالرعاية الدائمة والتوجيه المستمر وتحمل معي عناء إنجاز هذه المذكرة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى لجنة أعضاء المناقشة الذين شرفوني بمناقشة هذه المذكرة، وكل من ساعدوني من قريب أو من بعيد على إتمام هذا العمل وأخص بالذكر زوجي الفاضل وعائلتي.

إضافة إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، وأساتذة قسم التاريخ بجامعة وهران خاصة الدكتور **أحمد عزوز** مدير مخبر اللغة العربية والاتصال.

مقدمة

من سمات التطور الحضاري و التفوق العلمي وجود الرحلات و الأسفار للعلماء بين مراكز العلم في العالم الإسلامي، و ذلك للتزود بالعلوم و اكتساب المعرفة، فقد تولّد عن ذلك نشاط علمي كبير و باهر في الدولة الإسلامية، لهذا قمنا بأخذ نموذج عن هذه الرحلات العلمية بين دولتين و هما الدولة المرينية و النصرية خلال القرن 7- 9هـ/13-15م مع تحديد دورها في تمتين العلاقات الثقافية، حيث ارتبطت هاتان الدولتان بعلاقات متنوعة خاصة في الجانب الثقافي ولعل أهم عامل ساهم في تمتين هذه العلاقات الثقافية هي الرحلة العلمية بين البلدين و هو ما يتناوله موضوع هذا البحث المعنون بالرحلة العلمية بين الدولة المرينية و الأندلس ودورها في تمتين الروابط الثقافية خلال الفترة الممتدة بين القرن السابع و التاسع الهجريين/ الثالث عشر و الخامس عشر الميلاديين.

وتكمن أهمية الموضوع في كونه يسلط الضوء على جانب مهم و هو دور العلماء في تمتين العلاقات الثقافية، ومدى مساهمتهم في تنشيط الحركة الثقافية و الفكرية بين البلدين خاصة والبلدان الأخرى عامة، و كان اختيارنا لهذا الموضوع مبنيا على عوامل موضوعية تتعلق بضرورة البحث في دور الرحلة العلمية في البلدين و مدى أثرها على العلاقات الثقافية بين البلدين، إضافة إلى نقص الدراسات في هذا الجانب و انطلاقا من ذلك تتحدد إشكالية الموضوع تكن في ما هو دور العلماء في تمتين الصلات الثقافية بين البلدين ؟، وهذه الإشكالية قائمة على مجموعة من التساؤلات أهمها:

- ما هي أهم الرحلات العلمية بين البلدين؟
- ما هو دور السلاطين في ازدهار و تنشيط الرحلة العلمية؟
- ما هي مظاهر و آثار الرحلة العلمية بالبلدين؟
- و ما مدى مساهمة الرحلة العلمية في تشكيل معالم الوحدة الثقافية الإسلامية بين المغرب والأندلس؟

و اتبعنا في الإجابة على هذه التساؤلات خطة مكونة من مدخل و ثلاثة فصول حيث تناولنا في المدخل الواقع السياسي للدولة المرينية و الدولة النصرية مركزين على خلفيات قيام هاتين الدولتين و أصل حكامها و أبرز أدوارها التاريخية.

أما في الفصل الأول فقد خصصناه لدراسة الرحلة العلمية و أهدافها انطلاقا من مفهومها وأهم دوافعها وأبرز أنواعها و مدى أهميتها في العلاقات الثقافية بين البلدين خاصة الرحلة إلى الحج وطلب العلم و طلب الإجازة.

ثم تطرقنا في الفصل الثاني إلى رحلة العلماء بين البلدين و دورهما في تمتين العلاقات الثقافية من خلال ذكر مميزات الرحلة العلمية في كلا البلدين و تبين دور سلاطين بني مرين و بني نصر في ازدهار و تنشيط الرحلة العلمية، كما ركزنا على أهم العلماء الذين ارتحلوا إلى البلدين و تخرجوا من مؤسسات البلدين في مختلف أصناف العلوم النقلية و العقلية مقتصرين على تراجم مختصرة لهم ثم تطرقنا لدور الرحلة العلمية بين البلدين في ربط العلاقات الثقافية بين البلدين.

و في الفصل الثالث ركزنا على أهم المظاهر التي تجلت من خلالها الرحلة العلمية و آثار ذلك بالبلدين، ذلك أن الرحلة العلمية شملت الميادين الدينية و العلمية و الفنية العمرانية، فقد تطرقنا إلى مظاهرها دينيا و علميا من خلال بناء المدارس و المناظرات العلمية و الإجازات والمراسلات العلمية و تبادل الكتب و المصنفات.

و ختمنا البحث بخاتمة و هي عبارة عن استنتاج عام و إجابة عن التساؤلات المطروحة، كما أرفقناه بملاحق متنوعة لإثرائه.

أما المنهج المتبع في البحث فكان المنهج التاريخي الوصفي من خلال وصف مختلف الأحداث التاريخية السياسية و عرضا للأوضاع الثقافية، إضافة إلى المنهج المقارن الذي مكننا من ملاحظة و تقييم المستوى الثقافي لكلا البلدين من خلال رحلة العلماء، و كذلك المنهج الإحصائي الذي ساعدنا على حصر نسب العلماء المرتحلين بين البلدين عبر الفترات التاريخية للدراسة.

أما أسباب اختيارنا للموضوع فتكمن أن أغلب الدراسات التاريخية لم تركز على دراسة رحلة العلماء بين البلدين و لم تبين مدى مساهمتها في نسخ العلاقات الثقافية.

و لا ننفي وجود بعض الصعوبات التي تواجه أي باحث في تاريخ المغرب الإسلامي منها نقص المصادر المتخصصة في أدب الرحلات، خاصة جانب العلاقات الثقافية مما أدى إلى الاعتماد على المصادر المتاحة و استغلال ما أمكن من المعلومات والأفكار التي تصب في خدمة الموضوع.

و في ختام هذه المقدمة لا يفوتنا التنويه بدور الأستاذ المشرف الدكتور مبخوت بودواية في رعايته و توجيهاته طيلة مدة إنجاز البحث.

دراسة المصـــادر والمراجع:

فرضت طبيعة الموضوع الاعتماد على مجموعة من المصادر المغربية الأندلسية، من كتب التاريخ العام أو الخاص للدولة المرينية و النصرية، إضافة إلى كتب التراجم و الطبقات و مصنفات الرّحالة و الجغرافيين.

أ- المصادر المرينية:

- كتاب " الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس" لعلي بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي زرع الفاسي، و يتناول في هذا الكتاب تاريخ المغرب الأقصى من سنة 145هـ إلى 724هـ، كما اعتمد على وثائق رسمية خاصة عندما يتحدث عن الأسرة المرينية و حكامها.

- كتاب " روضة النسرين في دولة بني مرين" لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر النصري الأمير الغرناطي الكاتب الشاعر المتوفى سنة 807هـ/1404م، يتناول تاريخ بني مرين بشكل خاص فهو بمثابة سجل يتضمن أسماء ملوكهم و ألقابهم و أنسابهم و تواريخ ميلادهم و ولايتهم و وفاتهم.

- كتاب "الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية" لمؤلف مجهول و هو كتاب أرّخ للدولة المرينية حيث تناول الأحداث السياسية و العلمية و بعض المعلومات الاقتصادية و الاجتماعية.

- كتاب "المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن" لأبي عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب لتلمساني (ت: 781هـ/1379م) و يتناول تاريخ المرينين السياسي والثقافي وأهم انجازات أبي الحسن المريني خاصة في المجال الثقافي.

- كتاب " المعجب في تلخيص أخبار المغرب" لعبد الرحمن بن علي التميمي المراكشي (ت: 621هـ/1224م) و هو مصدر مهم عاصر الكثير من الأحداث التاريخية و المتعلقة بأخبار المغرب الأقصى خاصة و المغرب الإسلامي عامة و سير بعض ملوكه.

ب-المصادر النصرية:

- كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" للسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ/1374م) و هو كتاب مهم تناول تراجم عديدة للأبرز العلماء المشهورين إضافة إلى بعض السلاطين و الوزراء بالأندلس إضافة إلى كتاب " اللمحة البدرية في الدولة النصرية" حيث تحدث فيه عن مدينة

غرناطة و تاريخ ملوكها إضافة إلى كتابه المشهور "أعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام و ما يجر عن ذلك من شجون الكلام" و هو كتاب مهم مكون من ثلاث أقسام أهمها القسم الثاني الخاص بالأندلس الذي تطرق فيه إلى تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى القرن الثامن الهجري.

ج- كتب الطبقات و التراجم:

- كتاب "البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان" لأبي عبد الله محمد المليتي التلمساني المعروف بابن مريم (ت 1025هـ/1611م) و هو عبارة عن تراجم لعلماء المغرب الأوسط والأقصى و بعض المغاربة و المشارقة بنوع من التفصيل حيث ذكر شيوخ المترجم له و تلامذته ورحلاته العلمية و مؤلفاته.

- كتاب " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب" لأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ/1631م) و هو عبارة عن موسوعة تراجم لأدباء و فقهاء المغرب و الأندلس حيث تكمن أهمية هذا المصدر في تعرضه للمرتحلين من العلماء من الأندلس باتجاه الشرق و الغرب و مدى مساهمتهم في توثيق الروابط الثقافية بين أقاليم المشرق و المغرب عموما.

- كتاب " الوفيات" لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب بن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ/1406م) و فيه تعرض لذكر وفيات الأعلام من العلماء في الأقطار الإسلامية بإيجاز إضافة إلى كتاب " عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية " لأبي العباس أحمد الغبريني (ت 704هـ/1307م).

د- كتب الرحالة و الجغرافيين:

- كتاب "رحلة ابن خلدون" لعبد الرحمن بن خلدون و التي هي عبارة عن سيرة ذاتية كتبها لنفسه و عرف فيها بشيوخه، و تعرض لأحوال الدّول التي مر بها و عمل فيها بالمغرب و الأندلس.

- كتاب " رحلة القلصادي" المسماة تمهيد الطالب و منتهى الراغب إلى أعلى المنازل و المناقب لأبي الحسن علي بن محمد القرشي البسطي المعروف بالقلصادي (ت: 891هـ/1486م) وتكمن أهميتها في التراجم التي أوردها القلصادي لشيوخه الذين أخذ عنهم بالأندلس و المغرب الأقصى.

- كتاب "رحلة ابن بطوطة" المسماة "تحفة النضار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار" لمحمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت: 776هـ/1373م) و هي رحلة حافلة بالمشاهدات والأحداث التاريخية كما تضمنت وصفا لمظاهر الحياة الثقافية فضلا عن السياسية و الاقتصادية والاجتماعية للأقطار التي زارها خاصة المغرب الأقصى و البلاد المشرقية و المغربية عموما.
- كتاب " رحلة ابن جبير" لأبي الحسن بن جبير (ت: 614هـ/1817م) و كتاب " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" لأبي عبد الله الشريف الإدريسي (ت 548هـ/1154م) في جزئه الخاص بالأندلس و كتاب " المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب " لأبي عبد الله البكري (ت487هـ/1094م) و قد أفادنا في التعريف بالمواقع الجغرافية من مدن و أقاليم.

و استعنا بمجموعة من المراجع و الدراسات الحديثة و هي متخصصة في تاريخ الدولتين المرينية و النصرية خاصة في المجال السياسي و الثقافي نذكر من بينها:

محمد عبد الله عنان كتاب "نهاية الأندلس" وكتاب "عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس" وكتاب "حكايتنا في الأندلس" لغنيناوي عدنان فائق وكتاب "كارديك لوي المورسكيون والمسيحيون" وكتاب "المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب" لعبادة كحيلة وكتاب "الأندلس" لكون ج س، و كتاب "تاريخ العرب السياسي في الأندلس" لنصر الله سعدون، وكتاب "جامع القرويين" لعبد الهادي التازي.

و من الرسائل الجامعية الأكاديمية، رسالة الدكتور لخضر عبدلي "الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط خلال عهد بني زيان"، و رسالة الدكتور مبخوت بودواية حول " العلاقات الثقافية بين المغرب الوسط و السودان الغربي خلال عهد بني زيان"، و رسالة الدكتور بسنوسي سيدي محمد الغوثي "الأصول العميقة لمعايير التناسق في العمارة الدينية الإسلامية بالمغرب العربي"، و رسالة ماجستير للأستاذ لقريز العربي " مدارس السلطان أبي الحسن علي مدرسة أبي مدين نموذجا دراسة أثرية و فنية".

إضافة إلى بعض المراجع باللغة الأجنبية مثل كتاب "Les états de l'occident musulman" أو دول المغرب الإسلامي خلال القرن 13- 15م لعطاء الله دهينة، و كتاب "Tlemcen" لجورج مارسي و كتاب "Histoire de l'Afrique du nord" لشارل أندري جوليان، إضافة إلى بعض المقالات المتخصصة المنشورة في الدوريات و المجلات.

لامعة زكري

تلمسان 08 مارس 2010

مدخل

تمهيد

أولا : الدولة المرينية

1-أصل بني مرين .

2-تأسيس الدولة المرينية .

3-بناء العاصمة فاس الجديدة .

ثانيا : الدولة النصرية .

1-أصل بني النصر .

2-الأوضاع السياسية للأندلس في القرن السابع هجري .

3-تأسيس دولة بني نصر .

4-أشهر سلاطين دولة بني النصر

شهد العالم الإسلامي خلال النصف الأول من القرن 7ه/13م عدة تحولات حاسمة، كان أبرزها تغير الخريطة السياسية و ذلك بسقوط دول و قيام دول جديدة أما في الأندلس فقد اشتدت حركة الإسترداد التي تزعمها ملوك الدويلات النصرانية بشبه الجزيرة الأيبيرية وتساقطت المدن الإسلامية تباعا، و تعرض الأندلسيون للاضطهاد[1] و لم تبقى منها إلا غرناطة. لقد كانت دولة الموحدين تسيطر على كامل أجزاء المغرب الإسلامي بعد توحيد أقاليم المغرب[2] من طرف المهدي بن تومرت[3] و عبد المومن بن علي[4] والذين بنو عقيدتهم على التوحيد.[5]

---

[1] النويري، **تاريخ المغرب في العصر الوسيط من كتاب نهاية الأرب**، تح، مصطفى أبوضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، د. ت، ص ص486-487، عادل سعيد بشتاوي، **الأندلسيون الموراكة**، المقطم للنشر و التوزيع القاهرة، 1983 ص ص91-92، لوي كرديك **الموريسكيون و المسيحيون**، تر عبد الجليل التميمي، منشورات المجلة التاريخية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية تونس- الجزائر 1983، ص 89-120.

[2] عبد الحميد حاجيات، **تاريخ الجزائر السياسي في عهد الموحدين**، ضمن كتاب: **الجزائر في التاريخ**، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 308.

[3] المهدي بن تومرت ولد سنة 485ه/1092م و ارتحل لطلب العلم بالمشرق ثم عاد إلى المغرب و بويع سنة 515ه/1121م، توفي سنة 524 ه/1130م، أبو بكر علي الصنهاجي، البيذق، **أخبار المهدي بن تومرت**، تح: عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1975، ص 33، لسان الدين بن الخطيب، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام ومن يجر ذلك من شجون الكلام** ، تح: أحمد مختار العبادي، إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدرا البيضاء، 1964، ص 266، Rachid Bourouiba, **ibn tumart**, SNED, Alger, 1982, p 9.

[4] عبد المؤمن بن علي أصله من تاجرا بهنين، حكم من 524- 558 ه/1130-1163م، عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت 2006، ص 148، أبو عبد الله الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية**، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، 1966، ص 13.

[5] محمد بن تومرت، **أعز ما يطلب**، تح: عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 267.

لكن لم تلبث دولة الموحدين أن عرفت عدة اضطرابات سرعان ما عجّلت بسقوطها، خاصة بعد ثورة بني غانية[1]، إضافة إلى اضطرابات الأندلس و موقعة العقاب سنة 609 هـ/1212م[2]، ومن هنا بدأت تظهر بوادر الانفصال في أقاليم الدولة الموحدية، حيث تأسست دويلات جديدة ببلاد المغرب الإسلامي و هي: دولة بني حفص بإفريقية سنة 625-634 هـ/1227-1236م[3]، ودولة بني عبد الواد بالمغرب الأوسط سنة 633 هـ/1235م، و دولة بني مرين بالمغرب الأقصى سنة 668 هـ/1269م و اللذين أسقطوا مراكش عاصمة الموحدين و أسسوا دولتهم على أنقاضهم[4].

و في خضم هذه التطورات كانت كل من بلاد المغرب و الأندلس تشهد بروز دولتين وهما الدولة المرينية بالمغرب الأقصى و الدولة النصرية بالأندلس و لقد كانت ظروف قيام هاتين الدولتين مختلفة، كما عرفتا عدة تطورات سياسية عبر أدوارهما التاريخية.

---

[1] بني غانية وهم من بقايا المرابطين، قدموا من الجزائر الشرقية (البليار) و استولوا على عدة أقاليم بالمغرب و أحدثوا خللا كبيرا للدولة الموحدية، المراكشي، المصدر السابق، ص ص195-198، عبد الرحمن بن خلدون، **كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان أكبر**، ج6، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1981، ص 395، عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب و الأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت 1969، ص 270ص-282.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 522

Jean Brignon (et autres), **histoire du maroc,** librairie nationale, casablanca, 1967, p 147.

[3] بني حفص نسبة إلى الشيخ أبي حفص عمر الهنتاتي، حيث أعلنوا انفصالهم بالمغرب الأدنى و عاصمته تونس و تلقبوا بالموحدين، ابن خلدون، **العبر**، ج6، المصدر السابق، ص 577، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ابن أبي دينار)، **المؤنس في أخبار افريقية و تونس**، ط3، دار المسيرة، بيروت 1993، ص 153-200.

[4] ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج7، ص ص 342-345

Atallah dhina, **les états de l'occident musulman**, ENAL, O. P. U, Alger, 1984 p 37- Brignon op. cit, p 141.

أولا: الدولة المرينية.

1-أصل بني مرين:

تنتسب الدولة المرينية إلى بني مرين و هم فرع من زناتة[1]، و قد قيل أنهم شرفاء و يرجع نسبهم الشريف من جدهم الأمير عبد الحق إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2]، كما قالوا هم بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن زيان محمد بن علي بن تاشفين بن يحي بن علي بن إبراهيم بن إسماعيل بن عمر بن أمير المؤمنين الحسن بن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنهم[3].

و قال جماعة من المؤرخين أنهم شعب من بني واسين من بطون زناتة كلها عرب الأصل من مضر يجتمع نسبهم بنسب الرسول صلى الله عليه و سلم في مضر و هم من ولد بر بن قيس بن عيلان بن نزار بن محمد عدنان.[4]

و ذكر بعض المؤرخين أن ببنومرين[5] فخد من زناتة و هم ولد مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن وجديج بن فاتن بن بدر بن يجفت بن يصلتين بن عبد الله بن ورتيب بن المعز بن إبراهيم بن شجيج بن واسين بن يصلتين بن مسرى بن زاكيا بن وسيدين زانات بن جانا بن يحيا بن تمزيت بن ضريس، فهو جالوت ملك البربر، ابن جريح بن مادغيس الأبتر بن بر بن

---

[1] زناتة من قبائل البتر البربرية و يرجع النسابة أصلها إلى شانا أوجانا بن يحي بن صولات بن ورماك بن ضري بن زحيك بن مادغيس بن بر، و كانوا عدة فروع إضافة إلى بن مرين منهم بنو عبد الواد مغراوة توجين- مليكش- بنو يفرن، ابن حزم الأندلسي، **جمهرة انساب العرب**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1962، ص 495، أبو القاسم ابن حوقل، **كتاب صورة الأرض**، ط2، ج1، ليدن، دار الصادر، بيروت، 1938، ص 106، محمد بن عميرة، **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص ص15-21.

[2] محمد ابن مرزوق الخطيب، **المسند الصحيح في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن**، تح: ماريا خيسوس، بغيوا، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص 110.

[3] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 146.

[4] إسماعيل ابن الأحمر، **روضة النسرين في دولة بني مرين**، تح عبد الوهاب بن منصور، ط 3، المطبعة المالكية، الرباط، 2003، ص 17.

[5] و بنو مرين فرع من فروع زناتة، أسقطوا مراكش عاصمة الموحدين و أسسوا دولتهم على أنقاضهم، عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 342- 345

Atallah dhina, opcit,p 37. Jean Brignon (et autres), opcit, p 141.

قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، فهم عرب الأصل يجيئون من ولد نزار بن معد[1]. و أصل بن مرين من إقليم الزاب[2] فقد كانوا يتزلون هناك بدوا ظواعن قريبا[3] من موقع بسكرة ثم انتقلوا إلى ميناء وهران[4] وانظموا إلى عدد من القبائل الزناتية[5].

2- تأسيس الدولة المرينية:

بعد وفاة أبي يحي خلفه أخوه أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق[6]، الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة بني مرين، كان واليا على تازا قبل توليه الإمارة، و لقد واصل جهود من سبقوه في صراعهم ضد الموحدين، بهدف القضاء عليهم و تأسيس دولتهم.

فبعد توليه أمر المرينين تقدم نحو " تامسنا" شمالا فانتصر على الموحدين في معركة أم الرجلين على وادي أم الربيع سنة 660هـ/1262م، و هنا نلاحظ دور العرب في نشأة الدولة

---

[1] ابن أبي زرع الفاسي، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1972، ص130.

[2] إقليم الزاب: منطقة سهلية تقع بين جبال أولاد نايل غربا و جبال الأوراس شرقا، أشهر حواضرها طبنة و بسكرة، أبو عبد الله الشريف الإدريسي، **القارة الإفريقية و جزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق**، تح اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 164، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج3، دار صادر، بيروت، 1986، ص 123.

[3] حسين مؤنس، **تاريخ المغرب و حضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي**، مج2، ط1، ج3، العصر الحديث للنشر و التوزيع، بيروت 1992، ص 13.

[4] ميناء وهران: أحد أهم موانئ المغرب الأوسط شمال شرق تلمسان، أبو عبد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب مقتطف من المسالك و الممالك**،تر وتح بالفرنسية البارون ذي سلان، مكتبة أمريكا و الشرق، باريس 1965، ص 81، أحمد بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح، المهدي بوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة 1973، ص 185 .

Henri léon Fey, histoire d'oran, Edition Dar El-Gharb, Oran, 2002, p p 33-54.

[5] و ذلك مثل بنو يلومي و بن بادين الذين ينحدر منهم بنو عبد الواد فامتد ملكهم من بلاد الزاب إلى تاهرت أحواز تلمسان ثم اهتدوا إلى ناحية المغرب الأقصى، حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 13.

[6] أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق: كان مولده عام 609هـ أمه الحرة الحاجة الصالحة أم اليمن بنت محلي البطيئ، بويع سنة 656هـ، تلقب في أول الأمر بالمويد بالله ثم القائم بأمر الله المنصور به، و حكم 29 سنة و 6 أشهر و 22 يوما، توفي بالجزيرة الخضراء و هو بالأندلس و هو معسكر للجهاد في 22 محرم 685هـ، دفن بجامع قصره ثم نقل شالة من سلا، إسماعيل بن الأحمر، المصدر السابق، ص 27.

المرينية حيث اتفق عرب بن جابر مع بني مرين على التخلي عن الموحدين عند نشوب المعركة كما انضم عيسى بن علي شيخ عرب الخلط إلى السلطان يعقوب المريني[1].

و في 22 محرم 665 هـ/1266م استولى أبو العلاء إدريس الملقب بأبي الدبوس على العرش الموحدي، بعد أن انقلب على المرتضى مستعينا في ذلك بالسلطان المريني يعقوب الذي أمده بالجيوش و المال على أن يشركه بعد ذلك في الغنيمة، غير أن أبا الدبوس تنكر لاتفاق مع يعقوب، فتحرك هذا الأخير سنة 666 هـ/1268م لمحاصرة مراكش فعبر وادي أم الربيع وحاصر مراكش، و أمام هذا الحصار لم يجد أبو الدبوس حلا سوى طلب المساعدة من يغمراسن بن زيان[2]، الذي توجه مسرعا بجنده نحو فاس عبر ممر " تازا" فاضطر أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق إلى العودة إلى الشمال لمواجهة عدوه الآخر يغمراسن[3] فالتقى الجيشان في وادي تلاغ غرب نهر ملوية أوائل سنة 1268م و هزم بنو زيان هزيمة نكراء وضعت حدا لأطماعهم في منافسة بني مرين على زعامة زناتة[4]. و بعد هذا الانتصار الذي أحرزه أبو يوسف

---

[1] علي بن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص ص 14-15 و حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 19.

[2] هو السلطان أبو يحي يغمراسن و هو أول من اعلن استقلال المغرب الأوسط و نبذ دعوة الموحدين و بايعه قومه عام 633هـ/1236م. اتخذ تلمسان عاصمة لملكه، بقي على عرش تلمسان 48 سنة و بضعة أشهر، رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة بني زيان**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1995، ص 76.

[3] و هو يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد، ولد حوالي 603هـ/1206م و تولى حكم اقليم تلمسان في عهد الخليفة الموحدي عبد الواحد الرشيد بن المأمون الذي كتب له بالعهد على ولاية المغرب الأوسط و عاصمته تلمسان و كان ذلك بداية ملكه- يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، ج1، تح: عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1980، ص 204- لسان الدين الخطيب، **شرح رقم الحلل في نظم الدول**، تح: عدنان درويش، منشورات دار الثقافة، دمشق 1990، ص 230، عطاء الله دهينة، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ضمن كتاب الجزائر في التاريخ**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج3، ص 360. خالد بلعربي، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية**، 633-681هـ/1235-1282م، تلمسان 2005، ص 50- مبخوت بودواية، **العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي خلال عهد بني زيان**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2005-2006، ص 15.

Julien Charles André, **histoire de l'afrique du nord**, T2 SNED, Alger, 1975, p 154-156. Barges (L. J. L), **complément de l'histoire des Béni-zeiyan Rois de Tlemcen**, Paris, 1987, p 21 – sidi Ahmed Bouali, **les deux grands siéges de Tlemcen**, ENAL, Alger, 1984, p 26.

[4] ابن أبي الزرع، المصدر السابق، ص 15.

يعقوب اتجه بقواته كلها نحو الجنوب لمواجهة الموحدين فخرج من فاس في شعبان 666 هـ/أفريل 1268م[1]، و كان أبو دبوس بدوره قد جمع مقاتليه من الموحدين، و من شاء الانضمام إليهم عرب الخلط و عرب بني سفيان و خرج لملاقاة السلطان المريني، و لكن هذا الأخير لما علم أن خصمه سائر إليه انسحب إلى الشمال، فلحق به أبو الدبوس، و عند وادي الرقراق دارت معركة حاسمة بين الطرفين و التي انهزم فيها الموحدون و قتل قائدهم و أميرهم أبو الدبوس آخر خلفاء الموحدين يوم الأحد: 02 محرم 662 هـ/ 01 سبتمبر 1269م[2].

كانت هزيمة الموحدين إيذانا بسقوط دولتهم، و بذلك تم تحقيق ما بدأ فيه أبو يحي، فقامت بذلك دولة بني مرين، حيث يعتبر إستلائهم على مراكش بداية لتاريخهم كدولة لقب يعقوب بأمير المسلمين وأقبلت الوفود من كل جنوب المغرب الأقصى تبايعه على الملك، واتخذ له عاصمة جديدة سماها فاس الجديدة.

3- بناء العاصمة فاس الجديدة:

إضافة إلى جهود أبي يوسف يعقوب في توطيد دعائم الدولة المرينية و نصرته لإسلام والمسلمين في الأندلس، فقد عني كذلك بشؤون البناء و التعمير فأمر ببناء عاصمة جديدة لتكون مركزا للحكم المريني، متبعا في ذلك كبار مؤسسي الدول في المغرب بداية بعقبة بن نافع الفهري[3] و الذي بنى القيروان، ثم إدريس الأول[4] الذي أنشأ فاس الأولى... و غيرهم.

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 182، ابن الأحمر، المصدر السابق، ص 29.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 183، و حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 21، محمد عبد الله عنان، **عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس**، ط2، مكتبة الخاجي، القاهرة، 1990، ص 576.

[3] عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب و بنى مدينة القيروان، استشهد في موقعة تهودة ضد البربر سنة 63هـ/682م، عزالدين الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج3 د ت و نشر و طبع ص 420 – أبو نعيم الأصبهاني، **معرفة الصحابة**، ج4، تح: محمد حسن، مسعد عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص 16 – ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، ج1، تح: كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص ص 19-38.

[4] إدريس الأول و هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي فرّ من المشرق و قدم بلاد المغرب الأقصى، وأسس دولته و فتح تلمسان سنة 173هـ/790م – علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب و تاريخ مدينة فاس**، تح: عبد الوهاب منصور، مطبعة دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص ص 183-208، السلاوي الناصري، **الاستقصاء للأخبار دول المغرب الأقصى**، ج1، تح جعفر و محمد الناصري، دار الكتب، الدار البيضاء، 1954، ص ص 143-155.

و قد اختار لهذه العاصمة الجديدة هضبة مرتفعة، ينحدر سطحها انحدارا بطيئا و يشرف على غربي فاس القديمة، و يمر فيها وادي فاس قبل أن يصب على منحدرات فاس القديمة، و بدأ في إنشاء هذه المدينة في 3 شوال 674هـ، حيث خرج السلطان و معه أهل المعرفة بالهندسة والبناء إلى ضفة وادي فاس فوقف عليها حيث شرع في حفر أساسها، و لما تم صورها، فبنى بها قصره و الجامع الأعظم و كذلك السوق الذي حده من باب القنطرة إلى باب عيون صنهاجة والحمام الكبير[1]. و يشير صاحب الحلل الموشية أن بناء تمم في ذي الحجة سنة 677 هـ[2].

لقد أصبحت هذه المدينة الجديدة العاصمة الجديدة لملك بني مرين، و فيها أقيمت قصور الأمراء الضخمة، و بيت الحكم و الأسواق، و بقيت فاس الجديدة متميزة عن فاس القديمة، رغم التغيرات التي أدخلت عليها، إضافة إلى إنشاء أبي يوسف يعقوب لهذه المدينة، و قد اهتم كذلك بمكناس، فأنشأ لها قصبة عظيمة و مسجدا جامعا يضم مدرسة، كما أنشأ مدرسة أخرى في فاس القديمة و بنى فيها دارا للعلم[3].

---

[1] إسماعيل ابن الأحمر، المصدر السابق، ص 29.

[2] مؤلف مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح، سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 1979، ص 176.

[3] حسن مؤنس، المرجع السابق، ص 29.

ثانيا: الدولة النصرية:

1-أصل بني نصر:

يرجع أصل بن الأحمر[1] إلى سعد بن عبادة الأنصاري الصحابي الجليل سيد الخـــزرج[2]، ويذكر القلقشندي أن أصل بني الأحمر من أرجونة[3]، من قرطبة يعرفون بـــبني نصـــر و كـــان كبيرهم آخر دولة الموحدين الشيخ أبو دبوس و هو محمد بن يوسف بن نصر المعـــروف بـــابن الأحمر[4]، وهو مؤسس دولة بني نصر و تمكن بفضل مؤهلاته اكتساب الزعامة لسيادة قومـــه[5]، وبنو نصر أو بني الأحمر نسبة إلى الشيخ يوسف بن نصر حكموا الأندلس حتى سقوط غرناطة 897 هـ/1492م[6].

---

[1] بنو نصر أو بنو الأحمر نسبة إلى الشيخ يوسف بن نصر حكموا الأندلس حتى سقوط غرناطة 897هـ/1492م، لســـان الدين بن الخطيب، **تاريخ اسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام**، تح، ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006، ص 292، ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج4، ص 366، لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبـــار غرناطة**، ج1، مطبعة الموسوعات،مصر، 1901، ص 348.

[2] إسماعيل بن الأحمر، **نثر فرائد الجمان في نظم فحول الزمان**، تح، محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بـــيروت، 1967، ص ص 13-14.

[3] أرجونة مدينة أو قلعة بالأندلس واليها ينسب محمد بن يوسف بن الأحمر الأرجوني من سلاطين الأندلس، محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص 26.

[4] أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج5، الموسسة المصرية العامة للتأليف و الطباعة و النشر، القاهرة، د. ت. ص 260.

[5] لسان الدين بن الخطيب، **كناسة الدكان بعد انتقال السكان**، تح، محمد كمال شبانة، ط1، مكتبة الثقافـــة الدينيـــة، القاهرة، 2003، ص 16.

[6] لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص 292 – ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج4، ص 366 – لســـان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص 348.

2-الأوضاع السياسية للأندلس في القرن السابع هجري:

إن موقع الأندلس قريب من بلاد المغرب فهي تشكل امتدادا طبيعي له، لذا تؤثر و تتأثر بما يجري بها، و يطلق اسم الأندلس على القطر الواقع شمال عدوة المغرب، و هي شبه مثلث تحيط به المياه من جهاته الثلاث، فمن الجنوب بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) و من الغرب بحر الظلمات (المحيط الأطلسي)، و من الشمال بحر الأنقليشين (بحر الشمال) و لذلك سميت بالجزيرة[1]، أما الإدريسي فيقول: أما الأندلس في ذاتها في شكل مثلث يحيط بها البحر من جهاتها الثلاث و مقسومة في وسطها بجبل طويل يسمى الشارات[2] و في الجنوب من هذا الجبل تأتي مدينة طليطلة[3]، أما المراكشي فيقول عن حدودها أن حدها الجنوبي منتهى الخليج الرومي الخارج من بحر مانطس و هو بحر الروم (البحر المتوسط) في موقع يعرف بالزقاق[4]، وهذا الخليج هو ملتقى البحرين و حداها الشمالي و المغربي البحر الأعظم و حدها المشرقي في الجبل الواصل بين البحرين بحر الروم و البحر الأعظم[5].

فقد وصفها معظم الرحالة و المؤرخين على أن البحار قد أحاطت بها من كل ناحية وهي من أخصب الأقاليم و أغناها[6]. أما سبب تسميتها بالأندلس فقد اختلف المؤرخون في ذلك فمنهم من قال أنها سميت على الأندلس بن طوبال بن يافث بن نوح الذي نزلها كما نزل

---

[1] ابن حوقل، **صورة الأرض**، ج1، ط2، دار صادر، بيروت، 1938، ص 62، الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، ط1، عالم الكتب، بيروت 1989، ص ص255-258 – القلقشندي، المصدر السابق،، ج5، ص 212.

[2] الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص 525.

[3] طليطلة: تعد مركز اتصال و عبور بين الممالك النصرانية في الشمال و الممالك الإسلامية في الجنوب و عرفت بتطورها في ميدان الحرف و النسيج إضافة إلى فنون العمارة و السقي، ابن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح، إحسان عباس، ط1: الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، 1981، ص 128.

[4] الزقاق و هو ذلك المجاز بين المغرب و الأندلس، يقع على طرفيه في الأندلس الجزيرة الخضراء و طريق تقابلها مرسى القصر و سبتة و يبلغ عرض البحر 18 ميلا و 12 ميلا بين الطرفين على التوالي، الإدريسي، المصدر السابق، ص 525.

[5] عبد الواحد المراكشي، **المصدر السابق**، ص ص13-14.

[6] مؤلف مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، تح، لويس مولينا، ج1، معهد ميغل اسين، مدريد 1983، ص 135.

أخوه سبت العدوة المقابلة و إليه تنسب سبتة[1] و لما دخلها المسلمين عرّبوا الاسم إلى الأندلس[2]. فالتسمية العربية للأندلس مأخوذة من الوندال (الفندال) و هو اسم القبائل الجرمانية التي حكمت اسبانيا و جزء من بلاد المغرب في بداية القرن الخامس الميلادي فاشتقت فاندالوسيا[3]، و الذين نزلوا بالسهل الواقع جنوب النهر الكبير[4]. أما اسبانيا فقيل سميت على رجل حكمها من القوط يدعى اشبان بن طيطش الذي بنى مدينة اشبيلية، و سميت باسمه ثم عمم الاسم على كامل الأندلس[5] و كان اسم الأندلس يطلق في البداية على كامل اسبانيا ثم أصبح مقتصرا على المناطق التي ساد فيها الإسلام من شبه الجزيرة الأيبيرية و لكن لما تراجع النفوذ الإسلامي بها اقتصر الاسم على مملكة غرناطة[6]. و أول من دخل الأندلس من المسلمين هو طريف البربري الذي تنسب إليه جزيرة طريف[7]. و هو أحد موالي موسى بن نصير و قد جازها سنة

---

[1] أحمد بن محمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تح محمد البقاعي، ج1، ط1، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت 1998، ص 123.

[2] ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج 4، ص 140.

[3] ج. س. كولان، **الأندلس**، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية دار الكتاب اللبناني، بيروت، د. ت. ص 17- 18، إبراهيم بيضون، **الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة**، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص66.

[4] شكيب أرسلان، **الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية**، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، د. ت، ص32، القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص 211.

[5] المقري، المصدر السابق، ج1، ص 123، ابن الأثير الجزري، **الكامل في التاريخ**، ط4، ج3، دار الكتاب العربي، بيروت 1983، ص 119.

[6] الفتح بن خاقان، **تاريخ الوزراء و الكتاب و الشعراء بالأندلس**، تح، مديحة الشرقادي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد 2001، ص6، حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 262.

[7] طريف هي مدينة بجنوب الأندلس نزل بها الفاتحون المسلمون و سميت كذلك نسبة إلى رجل اسمه طريف و يكنى أبو زرعة و هي مدينة صغيرة أمامها جزيرة في البحر، مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، تح عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية 2007، ص 153– ابن سعيد الغرناطي، **المغرب في حلى المغرب**، تح خليل المنصور، ط1، ج1، بيروت دار الكتب العلمية، 1997، ص 242.

91هـ/710م، كما جازها طارق بن زياد فدخلها سنة 92 هـ/711م و إليه ينسب جبل طارق الذي استولى على قرطبة[1].

كانت لمعركة العقاب الأثر الكبير و المباشر في انقسام المغرب و الأندلس فبسقوط الدولة الموحدية قام النصارى باغتنام الفرصة و الاستيلاء على المدن الإسلامية، خاصة بعد وحدة مملكتي ليون[2] و قشتالة[3] استطاع فرديناند الثالث في 633 هـ/1236م[4] احتلال قرطبة[5]، وعلى إثرها سقطت الخلافة الإسلامية في الأندلس لتصبح الدولة الإسلامية في الأندلس منحصرة في مملكتي غرناطة و بالموازاة كانت القوى الأرغونية بقيادة الملك خايمي الأول قد احتلت جزيرة ميورقة[6] و بالتالي لم يبق بالأندلس سوى غرناطة و جوارها[7].

كانت معظم الأندلس في النصف الأول من القرن السابع الهجري، الثالث عشر ميلادي في يد محمد بن يوسف بن هود و الذي تغلب على شرق الأندلس، و اشتدت قوتهم خاصة بعد ضعف سلطة الموحدين في الأندلس حيث ظهر بنو هود في مرسية و بنو مردنيش في بلنسية[8]

---

[1] و كذلك قام طارق بن زياد بقتل ملك الروم بها لوذريق و فتح مدن عديدة، أحمد عميرة الضبي، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، تح، روحية عبد الرحمن السويقي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت 1997، ص ص15-16 ، الرقيق القيرواني، **تاريخ إفريقية و المغرب**، تح المنجي الكعبي، نشر رفيق السفطي، تونس د.ت ص ص4-7.

[2] ليون و هي أول المماليك النصرانية نشأت بعد فتح المسلمين لإسبانيا سنة 92هـ/711م كما سميت ليون بعد وفاة حاكمها، هشام أبو رميلة، **علاقة الموحدين بالممالك النصرانية و الدول الإسلامية في الأندلس**، ط1، دار الفرقان 1984، ص 301.

[3] قشتالة (كاستيلا) و كان اسمها القديم باردوليا، و في النصف الثاني من القرن التاسع زال هذا الاسم و سميت المنطقة الواقعة إلى الشرق والجنوب الشرقي من ليون والمغطاة بالقصور الحصينة أي منطقة القلاع، عطا الله دهينة، **مساعدة الزيانيين لمسلمي الأندلس**، مجلة تاريخ و حضارة المغرب، العدد 31، 1976، ص 09.

[4] مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، المصدر السابق، ص 266.

[5] قرطبة: هي مدينة عظيمة مشيدة على أطراف الوادي الكبير، الجامع للأودية الأندلس، و هي قاعدة الأندلس و دار الخلافة الأموية و مدينة العلم و العلماء، ابن بسام، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ق1، تح، إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس 1981، ص 33.

[6] أحمد بن عميرة المخزومي، **تاريخ ميورقة**، تح محمد بن معمر، دار الكتب العلمية بيروت 2007، ص ص89-98.

[7] شكيب أرسلان، **خلاصة تاريخ الأندلس**، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت، 1983، ص 82.

[8] بلنسية: مدينة على بحر الساحل المتوسط، ملكها الروم ثم استولى عليها يوسف بن تاشفين اللمتوني في سنة 449، أبو مصطفى كمال السيد، **تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي**، مركز الإسكندرية، د. ت. ص 134.

منتهزين بذلك فرصة الاضطراب في شرق الأندلس للسيطرة عليه، و في نفس الوقت ظهر بنو الأحمر حيث تصدى له محمد بن يوسف بن نصر الذي يعرف بالشيخ و بابن الأحمر[1]. و قام بالاستيلاء على مدينة غرناطة و التي تقع في أقصى الجنوب في نسبة الجزيرة الأيبيرية وراء نهر الوادي الكبير و تخترقها جبال الثلج Sierra nevada والأنهار مثل نهر شنيل Jenil وهو فرع من الوادي الكبير، و انحصرت مساحتها ما بين جيان و بياسة حتى البحر و شرقا حتى ألمرية[2] و غربا حتى مصب الوادي الكبير[3]، و لقد عرفت مملكة غرناطة تدفق العديد من المهاجرين إليها بعدما استولى النصارى على مدنهم و حصونهم[4]. و قد اهتم ابن الأحمر بالتحالف[5] مع المرينين لتنظيم مملكته و التي إكتضت بالسكان الذين هاجروا من القواعد الأندلسية من جهة و من جهة أخرى التحالف مع النصارى[6] و تفعيل الحركة التجارية[7].

---

[1] لسان الدين بن الخطيب، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت 1980، ص 32.

[2] عبادة كحيلة، **المغرب في تاريخ الأندلس و المغرب**، ط1، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة 1997، ص 268.

[3] نهر كبير باسبانيا، لازال اليوم يسمى بهذا الاسم، علي بن سالم الورداني، **الرحلة الأندلسية**، تح عبد الجبار الشريف، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الدار التونسية للنشر، تونس 1984، ص 56.

[4] عاش سكان غرناطة و مدن الأندلس حصارا طويلا عانوا من الأمراض و الجوع و القتل حتى استسلامهم، مؤلف مجهول، **نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية 2002، ص 24-25 – واشنطن اريفنج، **سقوط غرناطة آخر الممالك الإسلامية بالأندلس**، تر، إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1988، ص322.

[5] عند الاستيلاء على جبل طارق في عهد أبي الحسن المريني 1333م وقعت اتفاقية بين أطراف متعددة أراغون، قشتالة بنو مرين، و بنو نصر، لمدة أربع سنوات.

Dufoucy. CH-E, **les relations de la peninsule iberique et l'afrique du nord**, A. m. e. n Barcelone, 1970, p 43 – Atallah dhina, opcit p 404-405.

[6] سافر ابن خلدون إلى ملك قشتالة لعقد الصلح ما بينه و بين ملوك العدوة بهدية فاخرة و أشارت الدراسات التاريخية إلى أهمية هذه السفارة كثيرا أو مدى نباهة ابن خلدون،

Molent. J-P, **encor sur la rencontre entre ibn khaldoon et piene le cruel la seville**, p 17.

[7] كانت المواد المصدرة من غرناطة تتجه نحو الموانئ و المراسي النصرية مثل مالقة و ألمرية و تتجه نحو بلنسية فتكون الوسيط التجاري مع جنوة عادة ما يأخذونها باسعار مناسبة مثل حرير ألمرية.

E ri E. R, **l'Espagne musulmane au temps des nasrides**, pp 362-363. Atallah Dhina opcit, p 392.

لقد ارتبطت الأندلس في عهد بني نصر بعلاقات سياسية متميزة مع دولة بني مرين وذلك راجع بالدرجة الأولى إلى تدهور الأوضاع السياسية بالأندلس و ذلك بعد استيلاء النصارى على العديد من المدن مما جعل بني نصر يستنجدون بهم، حيث أجازوا مرات عديدة إلى الأندلس، و كان لهم دور كبير و هام في الجهاد في الأندلس و ما يؤكد تميز العلاقات بينهما تلك الرسائل العديدة المتبادلة بين الجانبين[1] و لقد حقق بنو مرين عدة انتصارات على النصارى فأصبح لديهم نفوذ كبير، كما كان للعامل الجغرافي دور هام في ربط العلاقة بين المغرب الأقصى و الأندلس منذ الفتح الإسلامي و ذلك نظرا لسهولة الاتصال بين البلدان إلى غاية سقوط غرناطة و كانت علاقات متينة في شتى المجالات (سياسيا، اقتصاديا، ثقافيا)[2]، حيث أن الكثير ممن يتنقلون بين الأندلس و دول المغرب الإسلامي يمرون عبر المغرب الأقصى[3].

كانت الأندلس تجتاز مراحل صعبة و تعيش أزمات متوالية، لأن القواعد الرئيسية والمدن المهمة كانت تسقط تباعا في يد النصارى كقرطبة و بلنسية و مرسية و شاطبة و اشبيلية وغيرها من المراكز الكبرى و لم يبق منها إلا مملكة غرناطة، و بعد المعركة الحاسمة بين الموحدين و بن مرين في أواخر 667هـ و انتصار المرينين فيها، أصبح عملهم في حوادث الأندلس الداخلية والخارجية ظاهرا، فقد تحالفت غرناطة مع بني مرين و أخذت تستنصر بهم في كل مرة يداهمها العدو[4].

لقد قام الإسبان بتهديد المسلمين في الأندلس، فراح يعقوب المريني يحاربهم و ذلك بعد أن عقد السلم مع يغمراسن لدفع عاديته[5]، و قد تم له النصر سنة 674هـ و لكن رغم ذلك لم تخمد نار الفتنة حيث قام النصارى بتضييق الخناق على ابن الأحمر، فاشتعلت نار الفتنة في

---

[1] ابن الخطيب، **كناسة الدكان**، المصدر السابق، ص ص67 – 166.

[2] المقري، المصدر السابق، ج1، ص 340ص-343، محمود بوعياد، **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص 55.

[3] الغرناطي، ابن سعيد، **كتاب الجغرافيا**، تح، إسماعيل العربي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1982، ص 14.

[4] علي بن أبي زرع، المصدر السابق، ص 159.

[5] السلاوي، **المصدر السابق**، ص 39.

الأندلس سنة 682 هـ[1] و جاز يعقوب للأندلس سنة 684 هـ فاقتحم مدينة شريش و اشبيلية و احتل الجزيرة الخضراء سنة 684 هـ و لما خرّب معاقلهم طلبوا منه السلم و المهادنة.

3- تأسيس دولة بني نصر:

لما ضعف أمر الموحدين بالأندلس، و استقل محمد بن يوسف بن هود الثائر بمرسية[2] وتغلب على جميع شرق الأندلس، رأى ابن الأحمر أن الفرصة مواتية للاستيلاء على الأنحاء الوسطى من الأندلس، فدخلت في طاعته كل من مدينة بياسة[3] و وادي أش[4] و ما جاورهما من البلدان و قصد إخضاع الموانئ الجنوبية فطلب ابن الأحمر معونة الأمير الحفصي أبي زكرياء فأجابه لذلك، فدانت له قرمونة[5] و قرطبة[6] و اشبيلية[7] و ذلك لفترة محدودة ثم تخلت عنه اشبيلية وقرطبة ودخلت في طاعة ابن هود.

---

[1] عبد العزيز الملزوزي، **نظم السلوك في الأنبياء و الخلفاء و الملوك**، المطبعة الملكية، 1963، ص 155.

[2] بنيت مرسية بأمر من الأمير عبد الرحمن بن الحكم، ثم دخلت تحت حكم المسلمين أيام عبد العزيز بن موسى بن النصير سنة 95هـ/714م، و اشتهرت عن غيرها من المدن الأندلسية بصناعة الزجاج الذائع الصيت، و الذي كان يصدر لمختلف البلدان.

Gastillo Pedro Jemenz, **El vidro islamica En Murcia, Procedings of seminar Al Andalus**, Vol III, publications of Kings Abdul Aziz public Library, 1996 pp 113-136.

[3] بياسة على نهر إشبيلية، طيبة الأرض كثيرة الزرع، بها الزعفران الكثير و منها يحمل إلى الأفاق المختلفة، القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 299.

[4] وادي آش و هو عبارة عن رصيف تجتمع فيه طرق كثيرة مشيدة بين الجبال، أهلها بادية، أحمد بن مهدي الغزال، **نتيجة الإجتهاد في المهادنة و الجهاد**، تح، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1984، ص 193، - الإدريسي، المصدر السابق، ص 295.

[5] قرمونة مدينة شرق الأندلس، و معناها باللسان اللاتيني كارب موييه و معناها صديقي افتتحها عبد الرحمن بن محمد سنة 305، الحميري، المصدر السابق، ص 461.

[6] قرطبة و هي مدينة عظيمة مشيدة على أطراف الوادي الكبير، الجامع لأودية الأندلس: و هي قاعدة الأندلس و دار الخلافة الأموية، و مدينة العلم و العلماء، ابن بسام، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح، إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس 1981، ص 33.

[7] اشبيلية، مدينة كبيرة بالأندلس، على نهر قرطبة، كانت دار الملك بني عباد، اشتهرت بزراعة القطن الذي كان يحمل منها إلى مختلف مدن الأندلس و المغرب، إسحاق اليعقوبي، **البلدان**، تح، محمد أمين ضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2002، ص 193.

و استطاع ابن الأحمر بعدها فرض سلطانه على كل من جيان[1] و مالقة[2] و شريش[3]، و غيرها من البلدان و الحصون سنة 630 هـ/1232م، تغلب على غرناطة سنة 635 هـ/1238م، وبويع و هو بجيان ثم استولى على المرية[4] سنة 643 هـ/1245م، ثم بايعه أهل لورقة[5] سنة 663 هـ/1265م و تمكن بنو نصر من استقلال الحكم لأنفسهم في الجزء الجنوبي بالأندلس[6].

و بعدما استكمل ابن الأحمر سلطانه على أرجاء مملكته غرناطة، و التي جعل منها وريثة الأندلس الكبرى في علومها و فنونها و استمرت في حمل مشعل الحضارة الأندلسية طيلة قرون، و قد تعاقب على مملكة غرناطة سبعة عشرة أمير حسب ما تذكره المصادر التاريخية.

لقد اختار بنو نصر غرناطة موطنا لهم، و هي أشهر مدن الأندلس[7] فهي مدينة قديمة بقرب البيرة[8]، و معناها بلغة الأندلسيين الرمانة، يشقها نهر قلوم، و هو النهر المشهور[9] إضافة

---

[1] جيان مدينة بالأندلس، كثيرة الخصب، رخيصة الأسعار، كثيرة اللحوم، الإدريسي، المصدر السابق، ص 295، القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 229ص-230.

[2] مالقة هي مدينة أندلسية تقع جنوب شرق الأندلس، كانت عاصمة الحمودين الأدارسة من ملوك الطوائف كما كانت العاصمة الثانية لملوك بني الأحمر، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج5، دار حياة التراث بيروت، 1979، ص 43.

[3] شريش مدينة على مقربة من البحر، و هي متوسطة حصينة بها الكروم الكثيرة و شجر التين و الزيتون، محمد بن عبد المنعم الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، تح، ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1937، ص340.

[4] المرية مدينة ساحلية تقع جنوب شرق الأندلس و هي عاصمة الولاية أجمل السواحل و هي حصن حربي منيع، بناها الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر عام 344هـ/955م و سقطت على يد الإسبان سنة 895هـ/1490م، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص119، غازي حاسم الشمري، **ألمرية ثغر حربي**، مجلة الحضارة الإسلامية العدد 1، ص135.

[5] لورقة مدينة حصينة على ظهر الجبل، و لها أسواق في أسفل المدينة، و بها معادن تحمل إلى كثير من الأقطار، الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص 288.

[6] لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق،ج1، ص 348.

[7] يقول المقري: " الأندلس شامية طيبها و هوائها، يمانية في اعتدالها و استوائها، هندية في عطرها و ذكائها، أهوازية في عظم حبايتها، صينية في جواهر معادنها، غنية في منافع سواحلها، فيها آثار عظيمة لليونانين"، أبو العباس أحمد المقري، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تح مصطفى السقا و آخرون، ج1، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر القاهرة 1939، ص 60.

[8] البيرة: من مدن الأندلس، جليلة القدر، نزلها جند دمشق من العرب و كثير من موالي عبد الرحمن بن معاوية، و هو الذي أسسها و حولها أنهار كثيرة بينها و بين غرناطة 6 أميال، الحميري، المصدر السابق، ص 28.

[9] زكرياء بن محمد بن محمود القزويني، **آثار البلاد و أنبار العباد**، ط1، بيروت، (د.ت)، ص 647.

إلى عدة أنهار تخترق غرناطة أهمها نهر شنبيل، نهر المنصورة و تنتشر سهولها الخضـــراء مترامية الأطراف و التي تمتد على طول المنطقة زيادة على غنى مناطقها الجبلية بالحديـــد و الرصـــاص والنحاس مما جعلها منطقة جذب للمسلمين من إفريقيا و الشرق على مدى العصور.

و في الإطار الجغرافي لهذه المملكة نشأت الدولة النصرية الإسلامية و ظلت صامدة لمدة قرنين و نصف قرن من الزمن[1].

و بعد تولي ابن الأحمر الحكم واجه عدة مشاكل داخلية و تتمثل في الثورات الداخليـــة المناهضة له من جهة، و إغارة النصارى على المدن و الحصون من جهة أخرى الـــتي اســـتولى عليها، الأمر الذي جعله يستنجد ببني مرين، و يعهد قيادة الجيش إلى قواد مغاربة عرفوا باســـم شيوخ الغزاة[2] حيث كان لهم دور كبير في صد النصارى فقد حققوا انتصارات هامة[3]. خاصة بعدما اشتدت حركة الاسترداد التي تزعمها ملوك الدويلات النصرانية بشبه الجزيرة الأيبيريـــة، وتساقطت المدن الإسلامية تباعا، و تعرض الأندلسيون للاضطهاد[4].

4- أشهر سلاطين دولة بني نصر:

- **محمد بن محمد يوسف (701 هـ/1272-1301م)**: و أبوه محمد بن يوسف بـــن نصر (635-671 هـ/1238-1272م) و هو أول سلاطين بن نصر و أهمهم و المعـــروف بالشيخ[5]، الملقب بالفقيه لغزارة علمه و تقواه[6] اهتم بالدولة ونظم الدواوين والجباية.

---

[1] لسان الدين بن الخطيب، **كناسة الدكان**، المصدر السابق، ص 14ص-15.

[2] ابن الخطيب، **كناسة الدكان**، المصدر السابق، ص 21، ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 205.

[3] المصدر نفسه، ص ص24-25.

[4] النويري، **تاريخ المغرب في العصر الوسيط من كتاب نهاية الأرب**، تح، مصطفى أبوضيف أحمد، دار النشر المغربيـــة، الدار البيضاء (د.ت)، ص 486-487، عادل سعيد بشتاوي، المرجع السابق، ص ص 91-92، لوي كردياك، المرجع السابق، ص ص 89-120.

[5] ابن الخطيب، **شرح رقم الحلل في نظم الدول**، تح، عدنان درويش، منشورات دار الثقافة دمشق 1970، ص 319، شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج 17، تح، خزي سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت)، ص 105.

[6] عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج7، ص 166.

في بداية عهده عاد النصارى لمهاجمة المسلمين بالأندلس بقيادة ملك قشتالة ألفنسو العاشر فاستنجد محمد الفقيه[1] ببني مرين تطبيقا لوصية والده. و فعلا استجاب السلطان المريني لطلبه، و أرسل له قوة عسكرية تتشكل من 5 ألاف جندي بقيادة ابنه أبي زيان عبرت إلى الأندلس على متن 20 جفنا، أعدها الفقيه أبو القاسم العزمي ونزلت بطريف في 16 ذي الحجة 673 هـ/1275م و وصل إلى شريش و عاد محملا بالغنائم و الأسرى و السبي، و كان السلطان قد استعد للعبور فأرسل إلى ابن الأحمر يطلب منه التنازل له على بعض الثغور لتكون مراكز تجميع لجيشه ذهابا و إيابا و فعلا تنازل عن رندة[2]. و طريف[3] و الجزيرة و عبر السلطان إلى الأندلس و نزل بطريف نهار الخميس 21 صفر 674 هـ/ 15 أوت 1275م. و استمر في سياسته هذه إلى غاية وفاته سنة 701 هـ/ 1302م و خلفه ابنه أبو عبد الله الملقب بالمخلوع[4].

- **يوسف أبو الحجاج بن الغني بالله (793-797 هـ/1391-1394م)**: قام بأمر الدولة بعد أبيه الغني بالله بإعانة مولى أبيه "خالد" الذي استبد بالأمر، و قتل إخوته الثلاث سعد، محمد، نصر، و استأثر يوسف بالسلطة إذ قام صاحب قشتالة بإطلاق سراح بعض الأسرى، و قد حاول ولده " محمد" الثورة ضده لكنه أخفق[5] و في عهده قام المسلمون بالإغارة على أراضي النصارى و أوقعوا بهم هزيمة شديدة، ثم عاد الفريقان إلى الهدنة و السلم[6].

---

[1] ولد الفقيه بغرناطة سنة 533هـ/1235م كان أديبا، عالما، شاعرا و يؤثر مجالسة العلماء و الأدباء. محمد عبد الله عنان: **نهاية الأندلس**، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة 1997، ص ص94-95.

[2] الحميري، المصدر السابق، ص 269.

[3] طريف: سميت بهذا الاسم نسبة إلى القائد طريف أول من نزل بها سنة 91هـ/710م و هي بلدة صغيرة تقع على الشاطئ الشمالي لجبل طارق بالأندلس. الشريف الإدريسي: المصدر السابق، ص 262.

[4] محمد سهيل طقوش، **التاريخ الإسلامي الوجيز**، ط1، دار النفائس، بيروت 2002، ص 266.

[5] سعدون نصر الله: **تاريخ العرب السياسي في الأندلس**، ط1، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت 1998، ص ص376-377.

[6] محمد عبد الله عنان: **نهاية الأندلس**، المرجع السابق، ص ص 149-160.

إن عهد يوسف لم يخلو من النشاط الفكري بالرغم مما تخلله من اضطراب سياسي، إذ سطع نجم الكاتب الشهير ابن زمرك[1] تلميذ لسان الدين بن الخطيب[2]. و يختم القرن الثامن للهجرة بإمارة محمد بن يوسف بن محمد الغني بالله (797-810 هـ/1394-1407م)[3].

- **محمد بن علي بن سعد " أبو عبد الله" (887-897 هـ/1482-1492م)**: تربع على عرش غرناطة مكان أبيه سنة 887 هـ/1482م و سيطر على غرناطة و وادي آش، مالقة و الغرب الموالية لأبيه[4]. و في عهده استمر التراع الصليبي الإسلامي، حيث استطاع أبو عبد الله هزم النصارى سنة 888 هـ/1483م في قرطبة، حيث عاد مثقلا بالغنائم، غير أن النصارى طاردوه، و وقع في الأسر، و نقل إلى أحد حصون قرطبة، و عاد المسلمون منهزمون إلى غرناطة، و قد سعى السلطان علي أبو الحسن إلى افتداء ابنه " أبو عبد الله"، لكن فرديناند رفض[5]، غير أن أمه " عائشة" استطاعت تحريره بعد مفاوضات مع ملك قشتالة[6] أسفرت على اعتراف أبي عبد الله بطاعة الملكين فرديناند و ايزبيلا، و دفع جزية سنوية مقدارها 12 ألف دوبلا من الذهب، و إطلاق سراح 400 أسير نصراني في غرناطة فورا و كذا إطلاق سراح

---

[1] ولد ابن زمرك في 14 شوال 733هـ بربض البيازين، كان أبوه حداد، التحق بالكتاب حفظ القرآن و درس الحديث والنحو و اللغة، تتلمذ على يد لسان الدين بن الخطيب و ابن مرزوق التلمساني، تقلد الوزارة في عهد الغني بالله. مات مقتولا في بيته مع خدامه و ابنيه سنة 795هـ، حمدان حجاجي: **شعر و موشحات الوزير ابن زمرك الأندلسي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت)، ص ص6-8.

[2] ولد لسان الدين بن الخطيب في مدينة لوشة في 25 رجب 713هـ، نشأ في غرناطة و بها تلقى منصب الوزارة لدى السلطان أبو الحجاج يوسف إذ جعله كاتب سره في المكاتب السلطانية، و كذا في عهد الغني بالله، قضى آخر أيامه في فاس و قتل في سجنه خنقا في أواخر 776هـ، أبو العباس بن قنفد القسنطيني: **الوفيات**، تح، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية بيروت، (د.ت)، ص 370-371. – عبد الرحمن بن خلدون: **العبر**، المصدر السابق، ج7، ص ص227-228.

[3] ابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان**، المصدر السابق، ص 24.

[4] سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص 283.

[5] شهاب الدين المقري، المصدر السابق، ص ص 263-264.

[6] قشتالة: إقليم عظيم بالأندلس، قصبته اليوم طلبطلة، و جميعه اليوم بيد الإفراج. أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 352.

70 أسيرا سنويا لمدة 5 سنوات و أن يقدم رهائن إلى الملكين من كبار زعماء غرناطة و يساعد فرديناند في إخضاع المدن الأندلسية الثائرة عليه[1].

و بعد إطلاق سراح أبو عبد الله سنة 890 هـ/1485م أعيد إلى السلطة عام 892 هـ/1487م و بقي حتى عام 897 هـ/1492م[2].

أما آخر سلاطين بني نصر فهو محمد أبو عبد الله، الذي حاصر الإسبان عاصمته غرناطة، و اضطر إلى تسليمها سنة 897هـ/1492م، مقابل عدة شروط لم يحترمها المسيحيون، و بسقوط غرناطة انتهى الحكم الإسلامي بالأندلس و الذي دام أكثر من ثمانية قرون[3].

---

[1] شهاب الدين المقري: المصدر السابق، ص 265.

[2] محمود شاكر: **التاريخ الإسلامي (العهد المملوكي)**، ط5، المكتب الإسلامي بيروت 2000، ص 318، عدنان فائق عيناوي: **حكاياتنا في الأندلس**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر 1989، ص ص121-123.

[3] المقري، **نفح الطيب**، ج5، المصدر السابق، ص 410.- محمود السيد: **تاريخ العرب في بلاد الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003، ص ص107-120.

الفصل الأول:

الرحلة العلمية وأهدافها

تمهيد

أولا: الرحلة العلمية.

1-مفهومها.

2-دوافعها.

ثانيا: أنواع الرحلة العلمية وأهدافها.

1-الرحلة إلى الحج.

2-الرحلة في طلب العلم.

3-الرحلة في طلب الإجازة.

ثالثا: أهمية الرحلة العلمية

تمهيد

تعد الرحلة العلمية دررا مرصعة في تاج التراث الإسلامي، و ذلك لما تشتمل عليه من فوائد في مختلف العلوم والأفهام و شتى العلوم العقلية و النقلية، فمن خلال كتب الرحالة تسمع ما يشرب العقول و الأذهان في عجائب التفسير و غير ذلك من مسائل الدين و العقيدة و الفقه و الأصول و درر البلاغة و النقد و النحو، و رائق التصوف و الزهد و بديع الشعر والنثر وسلسلة التراجم و الأنساب و التاريخ.

أولا: الرحلة العلمية:

1-مفهومها:

الرحلة في اللغة هي الارتحال و الترحيل و يقال رحل الرجل أي سار[1] فالرحلة هنا بمعنى السير و الضرب في الأرض، و جاءت الرحلة بمعنى الارتحال أي الانتقال من مكان لآخر أي السير و تحديد الوجهة أو المقصد الذي يراد السفر إليه. و ذلك لتحقيق هدف معين ماديا أو معنويا. أما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات فهي السفر و جمعه أسفار و منه قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا...﴾[2].

لقد دعا الإسلام إلى الرحلة فقد تكررت دعوة الله لعباده بالمشي في مناكب الأرض ليرو عجب صنعه وباهر قدرته، من الآيات البينات وما أودعه فيها من معادن ونبات وحيوان[3]، كما ورد ذكر الرحلة في القرآن الكريم ﴿إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ...﴾[4]، فقد كان

---

[1] ابن منظور محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ج11، دار الصادر، بيروت 1990، ص 276.

[2] سورة سبأ، الآية 19.

[3] عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، **الرحلة في الإسلام أنواعها و آدابها**، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب (د.م) 1996، ص 16.

[4] سورة قريش، الآية 1 و 2.

أهل مكة يألفون الرحلة و الأسفار بغرض التجارة، فقد زادت بعد انتشار الإسلام بـأغراض شتى[1]. كما ارتبطت الرحلة عند المسلمين منذ البداية بعلم الجغرافيا و ذلك أن الرحالة عنوا عناية خاصة بوصف المدن و البلدان و ذكر طرقها و شعابها و جوها و مناخها و نباتاتها وذلك لحاجتهم إلى معرفة الطرق لتحقيق أغراضهم و مقاصدهم.

2-دوافعها:

لقد تعددت دوافع الرحلة العلمية و شملت عدة ميادين مختلفة و ذلك حسب أهداف الرحالة و لعل أهماه نذكر ما يلي:

- لقد كان السلاطين و الملوك يخصون الوافدين إليهم من الرحالة بالعناية الخاصة حيث ابتنوا لهم كامل المرافق لإقامة، كما أحسنوا استقبالهم و إكرامهم خاصة أهل البادية الذين اشتهروا بإيثارهم للفقراء و الغرباء و الحجيج[2].
- الاستقرار السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي كان له الأثر الواضح في ظهور الرحلات العلمية نحو ميادين النشاط الحضاري.
- العناية بالعلوم و تشجيع العلماء على البحث و التأليف، فلقد سعى الحكام إلى تقريب أولى العلم و المعرفة و إكرامهم، و تهيئة المناخ الملائم لهم للبحث في حقول المعرفة المختلفة، وبالتالي تيسير السبل أمام الإنتاج الفكري حسب تخصص كل منهم.
- العناية بالكتب و الاهتمام بجمعها و حيازتها.
- توفر الظروف المناسبة خاصة لطلب العلم و الحجيج الذين كانوا يقصدون المراكز الثقافية كالقاهرة و الإسكندرية أو الحجاز أين توجد البقاع المقدسة، من حيث الازدهار الثقافي الذي شهدته المراكز العلمية و شيوع ذكر علمائها مما حفز الرحالة أكثر على التوجه إليها للأخذ عن العلماء و التعرف على مناهجهم و علومهم[3].

---

[1] عبد اللطيف الصعيدي عبد الحكم، المرجع السابق، ص 15.

[2] ابن جبير أبو الحسن ، **رحلة ابن جبير**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1987، ص ص 258-259.

[3] ابن خلدون عبد الرحمن، **المقدمة**، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1981، ص 778. عز الدين عمر أحمد موسى، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، دار الشروق، بيروت، القاهرة 1983، ص 16.

- حرص السلاطين و المماليك على جلب الناس للسياحة و التجارة و العلم إلى بلادهم فمثلا السلطان المنصور قلاوون قد أصدر منشورا رسميا أعلن فيه عن الدعاية السياحية لبلده ومما جاء فيه: « و من يؤثر الورود إلى بلادنا الفسيحة أرجاؤها، الضليلة أفياؤها و أفنائها، فليعزم عزم من قدر الله له في ذلك الخير و الخيرة، و يحضر إلى بلاد لا يحتاج ساكنها إلى ميزة ولا ذخيرة، لأنها في الدنيا جنة عدن لمن فطن، و مسلاة و يكفيها أن من بعض أوصافها أنها شامة الله في أرضه»[1].
- إلقاء الضوء على الوضع الجغرافي و النشاط الثقافي و التجاري للأوضاع البلدان، إضافة إلى الرسوم الدينية و النواحي الاجتماعية، كما تمنح الدارسين في النواحي المختلفة ما يسعون وراءه من معلومات فكثر الأخذ منها و عظمت العناية بها.
- الكشف عن نصوص مجهولة لكتاب و رحالة عرب و مسلمين جابوا العالم و دوّنوا يومياتهم و انطباعاتهم، و نقلوا صورا لما شاهدوه و خبروه في أقاليمه، إضافة إلى تتبع ملامح الحركة العلمية و الصناعية و تطور العمران و مظاهر العصرنة ممثلة في التطور الحادث في نمط العيش و البناء و الاجتماع.
- الرغبة العميقة الجارفة لا في الاستكشاف فقط و إنما أيضا من باب طلب العلم واستلهام التجارب، و كذلك الكشف عن طبيعة الوعي بالآخر و الذي تشكل عن طريق الرحلة، وانتباهات الرحالة التي ميزت نظرتهم إلى الدول و الناس و الأفكار.
- تعرض بعض كبار العلماء في المغرب و الأندلس[2] خاصة إلى المضايقات مما دفعتهم إلى الارتحال و البحث عن بلدان تنعم بالاستقرار السياسي[3] إضافة إلى تدهور الأوضاع السياسية

---

[1] القلقشندي، **صبح الأعشى**، المصدر السابق، ج 13، ص ص340-342.

[2] مثل حالة عبد الرحمن بن خلدون و محمد بن مرزوق الخطيب و لسان الدين بن الخطيب، ابن خلدون، **التعريف بابن خلدون و رحلته شرقا و غربا**، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1981، ص 1056، ابن الخطيب، **كناسة الدكان بعد انتقال السكان**، تحقيق، كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2003، ص ص157-162.

[3] المصدر نفسه، و الصفحة نفسها، عزالدين موسى، المرجع السابق، ص 16.

لبلاد المغرب و الأندلس على العموم مما دفع بعض العلماء إلى الهجرة و البحث عن أماكن للاستقرار لكن على اختلاف دوافعهم إلا أنه واجه المرتحلون عدة مشاق و صعوبات، سواء كانت الرحلة برا أو بحرا، من ذلك تعرض قطاع الطرق لركب الحجيج و غيرهم بالإذاية والنهب[1]، كما كان المسافرون يلقون مشقة و بعد المسافة و الأحوال الجوية المضطربة بين الحر و البرد و الأمطار و الإصابة ببعض الأمراض كالحمى و ما يصاحبها من الضعف عن المسير[2] أما عن مشاق الطريق البحري فقد وصف الرّحالة والجغرافيون، كثيرا من أهوال البحر وما يصاحبها من غرق السفن في بعض الأحيان و ذلك منها ما حدث سنة 779هـ/1380م عندما غرقت سفينة كانت تحمل حجاجا مغاربة قرب ميناء الإسكندرية[3] وكذلك غرق السفينة التي كانت تحمل أهل عبد الرحمن بن خلدون بالميناء داتة[4].

---

[1] ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج7، ص 470.

[2] القلصادي علي بن محمد ، **رحلة القلصادي تمهيد الطالب و منتهى الراغب إلى أعلى المنازل و المناقب**، تح، محمد أبو الأجفان الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص 124. – ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار**، تح، محمد عبد المنعم العريان مراجعة مصطفى القصاص، ج1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1996، ص ص34-38. – المقريزي، **كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك**، ج 2، تح، مصطفى زيادة، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة 1935-1972، ص 12. – محمد ابن جبير، **رحلة ابن جبير**، المصدر السابق، ص 10.

[3] الونشريسي أحمد ، **المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس و المغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 490.

[4] ابن خلدون، **التعريف**، المصدر السابق، ص 1087.

ثانيا: أنواع الرحلة العلمية وأهدافها.

1-الرحلة إلى الحج:

يعد الحج من أركان الإسلام، و كان المسلمون يحرصون كل الحرص على أداء مناسكه و ذلك رغم مشاقه و مصاعبه و بعد المسافة للوصول إلى البقاع المقدسة بالحجاز مقصد المسلمين في العالم، و ذلك ما أكّد عليه ابن عباد الرندي[1] في إحدى رسائله حيث يقول: "المشي إلى الحج في هذه الأزمنة[2] مما يعظم حرص الناس عليه و تميل نفوسهم إليه، و يؤثرون المشقة و القلة و الغربة اللازمة له على الراحة والجدّة والإقامة" و قوله تعالى ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[3].

و كان الحجاج من عدة فئات من المجتمع ممن لهم القدرة على إقامة ركن الحج، وخاصة من الطلبة و العلماء و الذين كان هدفهم من رحلة الحج أبعد من الحج نفسه، حيث توفر لهم بعد قضاء المناسك و السياحة في الحجاز[4] لقاء العلماء و الاختلاط بهم و تبادل المعارف معهم و الأخذ عنهم و الاستفادة من علومهم[5].

كما كانت قافلة الحج عند مرورها بمصر ذهابا و إيابا توفر للطلاب و العلماء فرصة الالتقاء بالمشايخ و الفقهاء و أعيان المصريين ممن ذاع صيتهم في المشرق و يتم بينهم التبادل

---

[1] هو الشيخ الصوفي أبو عبد الله بن عباد النفزي الحميري الرندي (733-792هـ/1332-1390م)من كبار علماء الأندلس له كتاب التنبيه الذي وضعه على حكم ابن عطاء الله السكندري (709هـ/1309م) التنبكتي أحمد بابا ، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، طبع على هامش الديباج لابن فرحون، مصر 1351هـ، ص ص279-281.

[2] يقصد به القرن الثامن الهجري/ 14م.

[3] سورة الحج، الآية 27.

[4] كانت هناك عدة مزارات مقصودة من طرف المسلمين بالحجاز بالمدينة و مكة منها قبور الرسول و قبور الصحابة وغار حراء و أماكن أخرى، أبو الحسن الهروي، **كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات**، تح، حانين سورديل طومين، المعهد الفرنسي للدراسات العربية دمشق 1953، ص ص85-96، محمد بن محمود بن نجار، **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**، مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة 1956، ص ص332-397، القلصادي، المصدر السابق، ص 136.

[5] ابن عباد الرندي، المصدر السابق، ص 70، القلصادي، المصدر السابق، ص 135.

الثقافي و العلمي و عند عودة العلماء من الحج و الطلبة كانت تنشر أخبار علماء مكة مما كان يرغب الطلبة أكثر في الارتحال إليها[1].

و من هنا نجد أن رحلة الحج كانت طريقا لتسهيل عملية الاتصال و الأخذ و العطاء العلمي و الثقافي، إضافة إلى معرفة أهم الأحداث و المستجدات العلمية الحاصلة في بقاع العالم[2] كما أنها تساعد على معرفة العلماء شخصيا بعدما كانوا يتعارفون عن طريق المراسلات والمؤلفات إضافة إلى التحصيل العلمي بمعرفة أفكار و آراء علماء مكة و من هنا تكمن أهمية رحلة الحج في المجال الثقافي.

2- الرحلة في طلب العلم:

لقد كان لموقف الإسلام من العلم و الحث على طلبه أثر في اهتمام المسلمين بالرحلات العلمية، فقد حث الإسلام على العلم و السعي في طلبه و تحصيله حتى روى عن الرسول صلى الله عليه و سلم قال: « **مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ**»[3] وقال أيضا « **لأَنْ تَغْدُو فَتَتَعَلَّمَ بَابًا مِنَ العِلْمِ خَيْرٌ مِنَ أَنْ تُصَلِّي مَائَةَ رَكْعَة**»[4] و قال أيضا « **أُطْلُبُوا العِلْمَ وَلَوْ فِي الصِّينْ**»[5] و انطلاقا من هذا يتبين حرص العلماء و الطلبة على اكتساب المعارف و التزود بالعلم، و تحمل ضروب المشقات و ألوان التعب في سبيل ذلك و لم يدخر المسلمون في تاريخهم الطويل أية وسيلة من الوسائل التي تعينهم على بلوغ ذلك الهدف السامي، و من هذه الوسائل كانت الرحلات العلمية و التي اعتبرها علماء المسلمين ضرورة يجب أن يسلكها طالب العلم في حياته العلمية، و هكذا يتبين أن الرحلة في طلب العلم و لقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم[6].

---

[1] المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج3، ص ص 4-5.

[2] القلصادي، المصدر السابق، ص 134-135.

[3] أخرجه مسلم عن حديث أبو هريرة.

[4] أخرجه عبد البر عن حديث أبي ذر.

[5] أخرجه ابن عدي و البهيقي عن حديث أنس.

[6] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 541.

فلقد اعتبر ابن خلدون الرحلة في طلب العلم من الأمور التي على طالب العلم الاعتناء بها من أجل إتمام معارفه و التحكم أكثر في العلوم، كما أن الإكثار من الشيوخ يعد أفضل للطالب و ذلك من أجل تميز اصطلاحات العلوم و تصحيح المعارف زيادة على أخذ العلم من منابعه[1]، كما أشاد أستاذ ابن خلدون محمد بن إبراهيم الأصلي بفضلها و اعتبرها أصل العلم[2].

لقد كانت الرحلة في طلب العلم مهمة للعلماء و طلبة العلم إذ تكمن أهميتها فيما يلي:

- لقاء المشايخ و الاحتكاك بهم و الأخذ عنهم.
- التعرف على البلدان و شعوبها و ثقافتهم و أهم عاداتهم و تقاليدهم و القيام بالتبادل الثقافي بين المجتمعات[3].
- أخذ العلم عن طريق الرواية من الشيوخ مباشرة بدلا من أخذه عن طريق الكتب والمصنفات و المختصرات فقط حسب ما أورده الأبلي[4].
- الاحتكاك بطلاب الدول المختلفة و خلق جو من التبادل الثقافي تمثلت أساسا في المناظرات و تبادل الأفكار بين الطلبة و العلماء مما يؤدي إلى توسع آفاق[5] طلاب العلم والعلماء و العمل على التعمق في مسائل العلوم بتخصصاتها المختلفة[6]، إضافة إلى الإطلاع على الروايات المتعددة أحيانا للحديث الواحد و كذلك الامتحانات التي تعقد لاختبار كفاءة علم العلماء والطلبة[7].

كما تعد الرحلة في طلب العلم من أهم العوامل المساعدة في التعلم، ذلك لأنها تمكن الطالب من الحصول على العلم من خلال التقائه بالمشايخ على اختلاف طرقهم و مناهجهم

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 1044.

[2] المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج6، ص 226، - ابن مريم عبد الله ابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تح، محمد بن أبي شنب، نشر عبد الرحمن طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986، ص ص216-217.

[3] لخضر عبدلي: **الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط خلال عهد بني زيان**، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2005، ص 100.

[4] ابن مريم، المصدر السابق، ص 217.

[5] القلصادي المصدر السابق، ص 126-127.

[6] نفسه، ص 126-127.

[7] عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص 36.

التعليمية، إذ أن التلقين المباشر هو أشد استحكاما للمعلومات[1] و على أساس ذلك أدرك الطلبة أهمية الرحلة فكانوا لا يكتفون بما يتلقونه من العلوم في مدنهم بل يجوبون مختلف البلدان لتلقي العلم من أكابر العلماء متحملين في ذلك عناء السفر[2] و كان التنقل أساسا بين عواصم البلدان الإسلامية خاصة غرناطة و فاس و بجاية و تونس و القاهرة، دمشق و بغداد و مكة[3].

و لهذا تعد الرحلة في طلب العم شرط أساسي في التعلم، و لابد منها، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون التحصيل العلمي أفضل و أرسخ، كما تفيد الرحلة في طلب العلم على تميز الاصطلاحات المختلفة و فهمها، كما عكست الرحلة في طلب العلم على الطلبة و العلماء أثارا كبيرة، إذ كانت منبعا غنيا بالخير و النشاط الدائم، و سبيلا إلى تحقيق التبادل الثقافي و التعاون الفكري بين المراكز الثقافية.

كما يتبين فضل الرحلة في طلب العلم على العلم و التعليم ما ذكره ابن خلدون في قوله « و السبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم و أخلاقهم و ما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما و تعليما و إلقاء و تارة محاكاة و تلقينا مباشرا، إلا أن حصول ملكات عن المباشرة و التلقين أشد استحكاما و أقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات و رسوخها»[4].

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص 598.

[2] لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص 99.

[3] حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون**، اسطنبول، 1941، ص ص42-43.

[4] ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص 509.

3- الرحلة في طلب الإجازة:

كان الطلبة يرتحلون بين أرجاء المغرب و المشرق الإسلامي طلبا لإجازة، و الإجازة عند المحدثين هي الإذن في الرواية لفظا أو كتابة، و كانت لا تمنح إلا لمن يدرس علم الحديث، ثم صارت تمنح في كل العلوم و الفنون[1] و هي تعتبر شهادة كفاءة أو تأهيل بواسطتها يستحق الطالب المجاز لقب الشيخ أو الأستاذ و ذلك في العلوم المجاز بها. و لا تعطى الإجازة إلا بعد القراءة على الشيخ المجيز و ملازمته أياما و شهورا و في بعض الأحيان عدة أعوام[2] و قد حرص الطلاب على الحصول على أكبر عدد من الإجازات الشيوخ و العلماء كما كانوا يحرصون أشد الحرص على معرفة أفاضل الصحابة والتابعين والفقهاء، إضافة إلى معرفة تاريخ ولادتهم ووفاتهم و معرفة من روى عنهم شيوخهم و أساتذتهم. و حرصوا على أن لا ينقطع سند التعليم.

فقد كان الرحالة من العلماء و طلبة العلم ينتهزون فرصة أدائهم فريضة الحج في التجول بين المراكز العلمية مثل الإسكندرية و القاهرة للقاء العلماء و الأخذ عنهم و تسجيل أسماء مشايخهم و ما أخذوه عنهم من كتب و إجازات. فالإجازة كانت تمثل ضرورة علمية في

---

[1] رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 405.

[2] سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، 1981، ص ص41-42.

الأوساط العلمية، يحرص عليها العالم لضمان انتشار علمه سليما صحيحا خاليا من التحريف والأغلاط بقدر الإمكان[1].

و ذلك أن المتعلم يحرص عليها أشد الحرص لينال علما مضبوطا لا شك في نسبته إلى صاحبه، و ليثبت انتماءه إلى عالم موثوق فيه[2]، وكانت الإجازات عملا شخصيا بحتا من اختصاص الأستاذ وحده و لا صلة له بالمؤسسات التعليمية، ثم تطورت فكرة الإجازة في العالم الإسلامي عامة[3] و تحولت إلى شهادة علمية مهنية في النصف الأول من القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي[4].

كما كانت الإجازة شهادة علمية أو ترخيصا بتحصيل الطالب مادة معينة أو إذنا له برواية علم من العلوم[5]. و ذلك لتقارب و استزادة العلم لامتداد المعرفة و انتشار الأفكار بين مختلف الأقطار.

---

[1] محمدي عادل عبد العزيز: **التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية و تأثيراتها الأندلسية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1986، ص 36.

[2] المرجع نفسه ، ص 35.

[3] المرجع نفسه، ص 36.

[4] القلقشندي، **صبحي الأعشى**، المصدر السابق، ج14، ص 322.

[5] محمدي عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 36.

ثالثا: أهمية الرحلة العلمية.

لقد كان للرحلة العلمية أهمية كبرى بالنسبة للرحالة فهي تعد أهم الوسائل في تحقيق أغراضهم، فهي تعتبر عونا للمؤرخ و الجغرافي و ذلك لأن أغلب الرحالة سجلوا مشاهداتهم ومعايناتهم للأقاليم المختلفة التي وطئوها، فقد كان للرحلة تأكيد للوقائع و الأحداث عن طريقالمشاهدة و الملاحظة، حيث أدت هذه الأخيرة إلى اتساع أفق صاحبها لكثرة زيارته للبلدان و الاختلاط بالعلماء و أصحاب المعرفة، كما تعد كتب الرحلات من أهم مصادر التاريخ، و ذلك لأنها تحتوي على معلومات قيمة فهي تعد أوثق المصادر و أشملها و ذلك من خلال مشاهداتهم في مسارهم ذهابا و إيابا حيث وصفوا البلاد و معالمها و العباد و عاداتهم، كما نوّهوا إلى أسماء شيوخهم، مسجلين إجازاتهم كما ذكروا أهم المصنفات التي أطلعوا عليها و أهم المشاهد المقدسة[1].

كما كانت وسيلة للتزود بالعلم و الالتقاء بالعلماء في مراكز الحضارة الإسلامية، كما كان من بينهم رجال شغفوا بالطواف و السفر و كانت المغامرة و استكشاف المجهول دافعا لرحلاتهم[2]، حيث انفرد الرحالة بتسجيل الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و التي أغفل ذكرها بعض المؤرخون و اقتصروا على تسجيل الناحية السياسية. كما تنوعت حوادثها و حوت الكثير من المعلومات عن أحوال المسلمين الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية لبعض العلماء والملوك و عادات الناس في البلدان التي زارها الرحالة و من هنا تكمن أهمية الرحلة من الناحية التاريخية، كما أفرزت هذه الرحلات مذكرات و شاهدات لهؤلاء الرحالة فأصبحت بمثابة موسوعة علمية مصغرة، إضافة إلى كونها سجلا ضمت قوائم بأسماء علماء مسلمين بارزين ومتخصصين في مختلف العلوم: لقد أسهمت هذه الرحلات أيضا في معرفة أهم المناطق النائية وأحوالها، فقد شكلت معلوماتهم مادة علمية غزيرة استطاع المؤرخون الأوائل الاستفادة منها في كتاباتهم من تلك البلدان سواء في النواحي السياسية أو الحضارية[3]. كما تشكل الرحلة مادة

---

[1] عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية و الأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع و الثامن الهجريين- دراسة تحليلية مقارنة- مكتبة الملك فهد الوطنية، 1417هـ، ص 56.

[2] المرجع نفسه، ص 71.

[3] نفسه، ص 36.

تاريخية غنية بالأحداث و الوقائع و التجارب اليومية، و الأزمات السياسية و الفتن الداخلية والمعارك الحربية و التدابير الإصلاحية و الاجتماعية و الاقتصادية[1].

إضافة إلى التسلح بالنظر الدقيق و الرؤية الموضوعية للأشياء حتى يستطيع استخلاص الدروس الحقيقية المتجردة و العبر الواقعية و التفكر في خلق السموات و الأرض لقوله تعالى: ﴿ قُلْ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّظُرُ عَنْ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[2].

كما أنها تكشف عن همة الرحالة في ارتياد الأفاق و استعداده للمغامرة من باب نيل المعرفة مقرونة بالمتعة.

لقد حفظت لنا كتب التراجم و التاريخ أسماء رحّالة لم نعثر على رحلاتهم أو إنتاجهم أو لم يدونوا رحلاتهم. إضافة إلى إمدادنا بمعلومات قيمة خاصة و أنهم أودعوا فيها معظم مشاهداتهم و التي قد لا نجدها في كتب التاريخ من حيث الوصف الدقيق للمدن و نمط الحياة فيها. أما أهميتها العلمية فتكمن في إثراء المجال العلمي بفضل التبادل العلمي القائم على التقاء كبار العلماء للأخذ و الرواية عنهم و الحصول على إجازاتهم العلمية في المراكز التي وصلوا إليها. فهم رسل علم و معرفة و حلقة اتصال.

و من هنا نجد أن أدب الرحلة العلمية يشكل ثروة معرفية كبيرة و مخزنا للقصص والظواهر و الأفكار، فضلا عن كونه مادة التقطتها عيون تتجول و أنفس تنفعل بما ترى، ووعي يلم بالأشياء و يحلّلها و يراقب الظواهر و يتفكر فيها، و كذا أوصاف البلدان و العمارة و الحضارة و عجائب الطبيعة و كذا الأحوال الاجتماعية و الروحية و السياسية و الاقتصادية، كما لم تخل هذه الرحلات من إعطاء صور واضحة عن المناهج التعليمية والتربوية هذا مما أكسب الرحلة العلمية قيمتها العلمية في التراث الإسلامي.

---

[1] محمد ابن شقرون، **فيض العباب و إفاضة قداح الآذان في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب**، دار الغرب الإسلامي، الرباط، د. ت، ص 44.

[2] سورة يونس، الآية 111.

الفصل الثاني:

رحلة العلماء بين البلدين ودورها في تعميق العلاقات الثقافية

تمهيد

أولا: الرحلة العلمية بين الدولة المرينية والدولة النصرية .

1-مميزات الرحلة العلمية المرينية.

2-دور سلاطين بني مرين في تنشيط الرحلة العلمية وازدهار الحركة الفكرية.

3-الحركة العلمية المرينية ومشاهير العلماء.

ثانيا: الرحلة العلمية بين الدولة النصرية والدولة المرينية .

1-مميزات الرحلة العلمية النصرية.

2-دور سلاطين بني نصر في تنشيط الرحلة العلمية وازدهار الحركة الفكرية .

3-الحركة العلمية النصرية ومشاهير العلماء.

ثالثا: دور الرحلة العلمية في ربط العلاقات بين البلدين.

تمهيد:

ظلت العلاقات الثقافية و التبادل العلمي بين المغرب و الأندلس في نمو و ازدياد منذ الفتح الإسلامي و طيلة فترة العصور الوسطى، فلقد كانت حواضر المغرب الأقصى خاصة فاس ومراكش[1] تستقبل الطلاب و العلماء الوافدين إليها لأنها كانت مراكز إشعاع تتوفر على عناصر الجذب الثقافي، من حيث كونها مقر للحكم و السلطان و ميدان الحركة العلمية والمؤسسات التعليمية، واستمر تنقل الأساتذة و الشيوخ و الطلاب بينهما في أوقات الأزمات السياسية[2].

أولا: الرحلة العلمية بين الدولة المرينية و الدولة النصرية:

1-مميزات الرحلة العلمية المرينية:

لقد شهد المغرب الأقصى توافد الكثير من الرحالة إلى الأندلس. و ذلك لأنه شغف بعض أهل العلم بالرحلة في طلب العلم، دافع مهم إلى المغادرة و الالتقاء بعلماء الأندلس والأخذ عنهم، فلقد توطدت العلاقة بين البلدين و ذلك بفعل الرحلات العلمية بمختلف فئاتهم من الطلبة والعلماء، و التقاءهم في غرناطة ما مكّن من نسج علاقات متنوعة بينهما و نتيجة ذلك حدث تبادل ثقافي واسع النطاق، شمل الميادين الدينية و الروحية و العلمية و الفنية بمختلف جزئياتها ومركباتها، وكان هذا التبادل بين البلدين عملية أخذ وعطاء و تأثير و تأثر من الجانبين، فلقد ساهمت الرحلة العلمية المرينية في إثراء الحضارة المغربية والإسلامية وأصبح

---

[1] بناها يوسف بن تاشفين سنة و سبعين و أربع مائة، اشترى أرضها من أغمات، و يقول المراكشي و هي آخر المدن بالمغرب، اختطها ملك لمتونة تاشفين بن علي و بنو فيها قصورا لم يكن لمثلها ملك، الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص ص233- 234 – المراكشي، المصدر السابق، ص 507.

[2] رشيد الزواوي، " **التبادل العلمي بين المشرق و المغرب الإسلامي** "، مجلة الحضارة الإسلامية، ع1، أفريل 1993، ص 395.

المرينيون يأخذون من الغرناطيون بقدر ما كان الغرناطيون يأخذون منهم من العلوم والتأثيرات الثقافية و الفنية المختلفة[1].

لقد كانت حواضر الأندلس معروفة عند طلاب العلم و العلماء على اختلاف جنسياتهم وديانتهم فقد وفد على الأندلس أعداد كثيرون من طلاب بني مرين، فهم اللذين كانوا وسيلة اتصال مهمة في التفاعل الحضاري بين الأندلس و المغرب الأقصى، بما تعلموه و ترجموه إلى لغاتهم من نتاج الأندلس الفكري و الحضاري، فلقد كانت دُورُ العلم الأندلسية مراكز فعالة في تبليغ العلوم و توصيل المعارف إلى الناشئة دون تميز مذهبي أو عقائدي[2].

أما بالنسبة للمدارس التي خصصت لتعليم الطلبة الوافدين والعلماء، فكانت أشهرهم المدرسة النصرية أو اليوسفية بغرناطة، فهي تعد من أشهر مدارسها في القرن الثامن الهجري حيث درس فيها كبار العلماء و القراء و بناها السلطان أبو الحجاج يوسف سنة (733-755هـ) وذلك بناء على مبادرة من حاجبيه رضوان النصري عام 750هـ، فلقد تخرج من هذه المدرسة العظيمة جمهرة من أكابر العلماء المرينين وكانوا أواخر إشعاعه في الثقافة الأندلسية قبل أن يرحلوا إلى ديار المغرب، فينقلوا إليها علومهم و آدابهم و فنونهم و ينشروا فيها نهضة علمية واسعة، وبذلك أصبحت الأندلس في مجال الفكر و الثقافة موردا خصبا للمغرب، قادحة أفكار أبنائه بشتى المعارف والفنون، فسادت العلوم والفنون الأندلسية في المغرب فأصبحت فاس ومراكش أشهر حواضر المغرب ومنتدى الأدباء والشعراء و ملتقى العلماء والحكماء على اختلاف طبقاتهم وتباين مشاربهم[3].

كانت الرحلات العلمية بين المغرب الأقصى و الأندلس الخاصة بطلب العلم و التعليم أمرا شائعا، حيث كانت فكرة ضرورية للأخذ عن الشيخ مباشرة و الجلوس إليه و لها أهمية كبرى في التعليم في تلك الفترة، فلم يكتف الطالب بقراءة مصنفات الأستاذ وحده و إنما

---

[1] سلطاني الجيلالي، **الحركة الثقافية والفكرية في عصر المرابطين بالمغرب الإسلامي**، المعهد الوطني للتعلم العالي للحضارة الإسلامية، وهران، د.ت، ص 290.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] نفسه، ص 291.

حرص أن يقرأها عليه أو يسمعها منه، حتى يكون قد تفقه في مادته و صحبه في علمه[1]. وشملت الرحلة العلمية تدفق طلاب العلم من مدينة فاس و مراكش خاصة إلى الأندلس، كما أسهمت المصادر الإسلامية و كتب التراجم في الحديث عن طلاب العلم الذين وفدوا على الأندلس من مدينة فاس لينهلوا العلم من معاهدها. حتى أن الكثير من العلماء و قضاة فاس كانوا ممن تلقوا تعليمهم في مراكز العلم الأندلسية[2].

و ساعد على تنشيط الرحلة العلمية إنشاء المكتبات العامة و الخاصة، خاصة بعدما كان أصحابها يفتحون أبوابها لطلبة العلم، وهكذا تجلت النهضة العلمية في المكتبات العديدة[3]. وتدل المكتبات و ما تزدهر به من مؤلفات على مدى ازدهار الحركة العلمية و الفكرية بالأندلس، وبذلك أسهمت المكتبات في دفع طلبة العلم إلى الاقتناء منها و بالتالي تزويد الحياة الفكرية بما تحتاجه من مدد في مختلف فروع المعرفة، كما كانت جوامع الأندلس معروفة و مشهورة لهذا رحل إليها علماء المغرب الأقصى و طلابها لتلقي دروس شيوخ الأندلس، فكثيرا ما عقدت به حلقات علمية حيث كان جملة من علماء المغرب الأقصى يدرسون العلم في مواضع منه[4]، فلقد كانت أيضا المدارس تقوم بمهمتها في إيواء طلبة العلم و تثقيفهم إضافة إلى وجود الوصايا الوقفية، دلالة على أنها كانت ملاذا للواردين عليها من سائر الجهات لتلقي العلم بها[5].

---

[1] ابن الآبار، **المعجم في أصحاب الإمام أبي علي الصدفي بمريط**، مطبعة روخس 1885، ص 195– الحسن النباهي، **تاريخ قضاة الأندلس المسمى بكتاب المرتبة العليا فيمن يستحق الفتيا**، تح، ليفي بروفنسال، القاهرة دار الكتاب المصري 1948، ص 102.

[2] ابن الآبار، المصدر السابق، ص 287.

[3] عبد الهادي التازي، **جامع القرويين**، ج1، دار الكتاب اللبناني بيروت 1972، ص ص 123- 124.

[4] الجزنائي، **زهرة الأس في بناء مدينة فاس**، تح الفرد بيل، مطبعة باستير جوزدان، الجزائر، 1922، ص 99.

[5] عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ج1، ص 122.

2- دور سلاطين بني مرين في تنشيط الرحلة العلمية وازدهار الحركة العلمية:

حرص المرينيون على تدعيم العلم و العلماء، بإنشاء المكتبات اللازمة لهم، إذ كانت ركائز قوية للحركة الفكرية في الدولة المرينية. فمن رغبة سلاطين بني مرين في العلم وحبهم له، نبعت فكرة إنشاء دار الكتب، ففي عهد أول سلاطين بني مرين يعقوب بن عبد الحق، زوّد المدرسة التي أنشأها و المعروفة باسم مدرسة الصفارين، بمجموعة فريدة من الكتب[1]، حيث كانت هذه الكتب نواة للمكتبة السلطانية بفاس[2]، و ذكر السلاوي أن هذه الكتب ضمت «جملة من مصاحف القرآن الكريم و تفاسيره كابن عطية و الثعلبي و من كتب الحديث وشروحها كالتهذيب والاستذكار و من كتب الأصول و الفروع و اللغة العربية و الأدب وغير ذلك»[3]. كما تم إنشاء دار مستقلة للكتب في العصر المريني بوجه خاص، و يرجع الفضل في ذلك إلى السلطان أبي عنان المريني.

لقد احتوت هذه الدار على كتب تخدم شتى العلوم كما يقول الجزنائي « من علوم الأبدان و الأديان، و اللسان و الأذهان و غير ذلك من العلوم على اختلافها و تنوع ضروبها وأجناسها»[4] و لم تكن المكتبات العامة في فاس وحدها، و إنما كانت هناك بعض المدن في

---

[1] ذكر بعض المؤرخين، أنها تألفت من ثلاثة عشر حملا، و هذه الكتب هي التي طلبها السلطان يعقوب بن عبد الحق بن سانشو ملك قشتالة – أن يرسلها إلى المغرب بعد أن تم توقيع الصلح بينهما، أثناء عبوره الرابع إلى بلاد الأندلس سنة (684هـ/1385م)، ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 210، عبد الله عنان، **نهاية الأندلس و تاريخ العرب المتنصرين**، ط3، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، د.م، 1966، ص 106.

[2] مدينة فاس اختلف السبب الذي سميت من أجله، فقيل أن إدريس رضي الله عنه شرع في بناءها كان يعمل فيها بيديه مع الصناع و البنائين فصنع له خدمته فأس من ذهب وفضة، فكثر عند ذلك ذكر الفأس على ألسنتهم في طول مدة البناء فسميت المدينة فاس لأجل ذلك، و قد ذكر ابن سعيد أنها سميت فاس لأنهم لما شرعوا في بناء أسسها وجدوا فأسا فسموها به و قد ذكر أيضا أنها متوسطة بين مدن الغرب، يعني الداخلة من مراكش و سبتة و سجلماسة و أن تكون قاعدة ليقرب الملك من جميع نواحيه، عبد الأحد السبتي و حليمة فرحات، **المدينة في العصر الوسيط، قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي**، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 1994، ص 183. ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي، **كتاب الجغرافيا**، تح، إسماعيل العربي، بيروت 1970، ص344. ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 210.

[3] الناصري السلاوي، المصدر السابق، ص 31.

[4] الجزنائي، المصدر السابق، ص 69 – أحمد ابن القاضي، **جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس**، طبع حجر فاس 1309هـ، ص 46.

المغرب الأقصى اشتهرت بكثرة الكتب و على سبيل المثال لا الحصر نذكر سبته و التي كانت كما يصفها المقري، خزانة للكتب[1].

كما قام سلاطين بني مرين و أمرائهم بتشجيع الأدباء و الشعراء في دولتهم، و أجاز لهم العطاء، فنبغ عدد كبير من الشعراء و الأدباء في ظل البلاط المريني، و احتلوا مكانة مرموقة ووظائف كبرى بما فيهم الشعراء و الأدباء الأندلسيين. فشهد بذلك العصر المريني حركة أدبية واسعة ظهرت قوية إذ ساعد على قوتها و ازدهارها سلاطين بني مرين و دليل ذلك كثرة العلماء الذين نبغوا في مختلف العلوم، و وفرة مؤلفاتهم[2].

لم يضع سلاطين بني مرين أمام علماء المغاربة و غيرهم من علماء الأندلس و أدبائهم الذين رحلوا إلى المغرب الأقصى[3]، أية عوائق تعرقل إقامتهم في ربوع الدولة المرينية، و التمتع بكل المميزات التي يتمتع بها أقرانهم من العلماء المرينين، بل لقد انضم كثير من هؤلاء العلماء إلى مجالس سلاطين بني مرين العلمية، و شغل بعضهم مناصب كبرى في الدولة المرينية[4]، كابن خلدون و ابن الخطيب، و ابن الأحمر و ابن رضوان و ابن مرزوق و ابن الجزي والمقري وغيرهم من العلماء الذين تفيئوا ظلال بني مرين[5]، وقد أدى ذلك إلى تنشيط الحركة الفكرية برصيد هائل و ضخم من الثقافة الأندلسية المتنوعة، كما يعتبر إنشاء المدارس في القرن الثامن من أهم المنشآت المرينية وأكثرها عددا وهو ما كان ينفرد به المغرب الأقصى[6]. كما يعتبر من جملة المناقب التي تميز بها سلاطين بني مرين، نظرا لما قاموا به من جهود في سبيل تعميم إنشائها في كل أرجاء المغرب و استقطاب العلماء و الفقهاء.

و لا شك أن هذا العدد الكبير من المدارس كان الباعث من ورائه إيواء العدد الضخم من طلبة العلم الوافدين إلى المغرب الأقصى والذين شهدهم العصر المريني خاصة في القرن الثامن الهجري، فقد ذكر أحمد بابا التمبكتي أنه كان الطلبة أيام أبي عنان المريني أعز الناس و أكثرهم

---

[1] الجزنائي، المصدر السابق، ص 69، أحمد ابن القاضي، المصدر السابق، ص46.

[2] الكتاني، **سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس**، ج3، طبع حجر فاس، 1316هـ، ص ص 99-100.

[3] و ذلك تحت وطأة الزحف النصراني على ممتلكات المسلمين في الأندلس.

[4] الكتاني، المصدر السابق، ج3، ص 277.

[5] نفسه، ص 277.

[6] J. Marçais: **Monuments arabes de Tlemcen**, p 270-278.

عددا وأوسعهم رزقا[1]، و علاوة على الملوك اعتنى الخواص و الأعيان بتأسيس المدارس، وبالمقارنة مع الأندلس لم تكن بالأندلس مدارس كثيرة، فكانت مختلف العلوم تدرس بالمساجد إذ يقول المقري « و ليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم بل يقرؤون في المساجد»[2].

كان يجتمع أبي الحسن المريني بالعلماء المغاربة و من الأندلس ثم يضمهم إلى مجلسه و من هؤلاء العلماء الذين ضمهم مجلس السلطان محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري الذي اشتهر بالأبلي و الذي كان أعلم أهل عصره بالعلوم العقلية، و الفقيه النحوي أبو عبد اله الرندي، وكان السلطان يتخير بني علماء مجلسه من يقرأ بين يديه أمهات الكتب، و المؤلفات العربية وبصفة خاصة كتب الفقه و الحديث.

كما شجع سلاطين بني مرين حركة التأليف و العلماء و منحوا لهم الهبات و العطايا، على مؤلفاتهم و اختراعاتهم، تشجيعا لهم على مواصلة العمل حيث كان العلماء يعرضون على سلاطين بني مرين إنتاجهم العلمي و الأدبي. كما ساهم العلماء في ازدهار العلوم و الأدب بما أضافوه من ضروب الإنتاج العلمي القيم.

كما أوجد سلاطين بني مرين أكبر قاعدة فكرية و ثقافية قامت في بلاد المغرب، وتمثلت هذه القاعدة في ذلك العدد الضخم من المدارس العالية المتخصصة و التي انتشرت في أنحاء المغرب الأقصى، على نحو لم يسبق له مثيل و من دون تميز بين المدن الصغرى و المدن الكبرى.

لقد اهتم سلاطين بني مرين بالعلماء و ذلك لخطورة دورهم في المجتمع فكان من هؤلاء العلماء من يصير من جلساء أصحاب الأمر[3]، حيث يذكر ابن خلدون « أن الحدق في العلم والتفنن فيه إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه و قواعده و الوقوف على مسائله و استنباط فروعه من أصوله، و ما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحدق في ذلك الفن المتناول حاصلا...

---

[1] التمبكتي أحمد بابا، **نيل الابتهاج في تطريز الديباج**، المصدر السابق، ص 260.

[2] المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج1، ص 205.

[3] ابن سعيد المغربي، **الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة**، تح، إبراهيم الإيباري، ج1، دار المعارف مصر، د.ت، ص 91.

ولهذا كان السند في التعليم في كل علم إلى مشاهير المعلمين فيه معتبرا عند كل أهل أفق وجيل»[1].

و من هنا كانت مراكش مركز إشعاع حضاري لطلاب العلم على اختلاف جنسياتهم و دياناتهم فقد وفد من الأندلس أعداد كثيرون من الطلاب و العلماء، فهم الذين كانوا وسيلة اتصال مهمة في التفاعل الحضاري بين الأمة الإسلامية في الأندلس و المغرب الأقصى.

كما كان لملوك المرينين أثرا في ازدهار الحركة العلمية في الأندلس و المغرب الأقصى من خلال تشييع العلماء الرحالة و لقد اعتبر ذلك الانطلاقة الواسعة في ميادين الحضارة و البناء الفكري و ذلك من خلال العناية بالعلوم و تشجيع العلماء على البحث والتأليف، فلقد سعى الحكام إلى تقريب أولى العلم و المعرفة و إكرامهم و تهيئة المناخ لهم و الذي يستطيع فيه العلماء الذهاب إلى العلم و البحث العلمي في حقول المعرفة المختلفة، و بالتالي تسير السبل أمام الإنتاج الفكري حسب تخصص كل منهم.

3-الحركة العلمية المرينية ومشاهير العلماء:

انعكست حركة إنشاء المؤسسات الثقافية و التعليمية و رعاية سلاطين الدولة المرينية للعلم و العلماء إيجابيا على الحركة العلمية بالمغرب الأقصى، فازدهرت العلوم و كثرت التآليف، واشتهر الكثير من العلماء في عدة تخصصات علمية و دينية و ذلك عن طريق رحلاتهم إلى غرناطة.

أ- العلوم الدينية:

كانت العلوم الدينية تلقى رعاية الطلاب و العلماء نظرا لما كانت توفره لصاحبها من مركز في المجتمع و الدولة، كما كانت تعتبر من الضروريات التي على الفرد تعلّمها لأهميتها في الحياة الدينية و الاجتماعية و الاقتصادية و حتى السياسية. و لذلك وجد طلاب العلم و العلماء ضرورة دراسة العلوم الدينية في المغرب الأقصى و حتى في غرناطة و من أبرز الرحالة المرينيين في العلوم الدينية إلى غرناطة:

[1] ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص 359.

- **إبراهيم بن عبد الرحمن:** و هو تلميذ أبي الحسن الصغير[1] جلس لتدريس مذهب مالك بمدرسة عدوة الأندلس، و كان مجلسه وقفا على التهذيب و الرسالة[2].

- **أحمد بن عبد الرحمن بن تميم اليفريني (753هـ):** و اشتهر بالمكناسي و هو أخو أبي الحسن الطنجي، و هو أستاذ فقيه، أخذ عن الأستاذ أبي عبد الله محمد بن القاسم بن محمد الأنصاري المالقي الشهير بابن القاسم رحل إلى الأندلس للأخذ عنه[3].

- **محمد الطاهر الحسيني:** و هو من أهل فاس روا عن ابن جبير و ابن الرمانة و كان عالما بأصول الدين و أصول الفقه و مسائل الخلاف ولي القضاء و رحل إلى الأندلس، و لقد مدحه جماعة من فقهاء الأندلس و أعلامها[4].

- **القباب:** و هو من عدول فاس فقيه سديد الفهم ولي قضاء جبل طارق، متصفا بجزالة ورحل إلى غرناطة عام 762هـ، وذلك من طرف سلطان المغرب أبي سالم بن أبي الحسن[5]. أخذ عن الحافظ السطي و أبي الحسن بن فرحون المدني و القاضي القشتالي و عن الإمام الشاطبي[6]، وله عدة مؤلفات مثل: اختصار أحكام النظر لابن القطان أسقط فيه الدلائل و الاحتجاج وشرحه على القواعد في غاية الإتقان.

- **محمد بن أحمد بن عبد الملك القشتالي الفاسي:** ت 779هـ، رحل إلى الأندلس فذاع فضله و علم قدره[7]، و كان عالما بالفقه مسددا في الفتاوى و عارفا بأخذ الشروط، أخذ عن

---

[1] و هو أبو الحسن الصغير يدرس المذهب المالكي بجامع الأصدع في فاس، و كان يحضر مجلسه نحوا من مائة نفس، واشتهر عنه أنه كان يفتح في مجلسه أكثر من ثمانين كتابا فيعرضها حفضا عن ظهر قلب و له مؤلفات أهمها كتاب « نفرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير»، الكتاني، المصدر السابق، ص 147.

[2] المصدر نفسه، ص 253، ابن القاضي، المصدر السابق، ص 84.

[3] ابن القاضي، **وفيات الأعيان**، المصدر السابق، ص 46.

[4] و من أعلامها القاضي محمد بن نوح الغافقي قاضي بلنسية امتدحه بقصيدة أولها:

تخيرت فامض في رضا الله و اصعد و حل على التوفيق ما شئت و اعقد.

حبانا فأحيانا بما في عزمه على الحق منصور عليه مؤيد.

[5] ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص 187.

[6] التمبكتي أحمد بابا ، **نيل الابتهاج**، المصدر السابق، ج1، ص 100.

[7] ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص 187.

المحدث ابن جابر الوادي آشي و أبي عبد الله بن آجروم و له تآليف في الوثائق و كلام في الدعاء بعد الصلاة.

- **عبد النور بن محمد بن محمد الشريف العمراني الفاسي**: ت: 685هكان عالما بالفقه وفي أصول الدين و كان من أهل الشورى و مقدميهم أفصح من لسانه. رحل إلى الأندلس أخذ عن المحدث الأندلسي أبي الحسن على بن سليمان القرطبي، و أبي عبد الله محمد بن يحي الحسن. و له عدة فتاوى نقل عنه بعضها في المعيار[1].

- **أحمد بن عبد الرحمن بن تميم اليفريني المكناسي**: ت 753هـ، كان عالما بالفقه و هو أخو الشيخ أبي الحسن الطنجي شيخ الحافظ السطي، أخذ عن الأستاذ أبي عبد الله محمد بن قاسم بن محمد الأنصاري المالقي، و هو نزيل مكناسة[2]، رحل إلى الأندلس للأخذ عنه توفي بمدينة فاس[3].

- **يوسف بن علي بن عبد الرحمن ابن محمد ت 615م**: و هو من أهل فاس يكنى أبا الحجاج الأصولي الجليل أجازه ابن بشكوال و أجاز له عبد الحق الأزدي، وقرأ علم الكلام وأصول الفقه و لقد كان له صيت عظيم بالمغرب و الأندلس، وكان فقيها معروفا و أديبا عارفا بالمغازي والسير ذاكرا للتاريخ[4].

- **عبد الرحيم بن عيسى بن يوسف بن عيسى بن قاسم الأزدي الزهراني المهلبي**: ت603هـ، و هو من أهل فاس و جلة أعيانها يعرف بابن الملحوم و هو من أهل العلم و الدين والفضل، أجازه ابن بشكوال الفقيه بقرطبة و دخل إلى الأندلس مرارا لطلب العلم و الجهاد ولقي باشبيلية و قرطبة جماعة من الفقهاء و المحدثين و حدث بفاس، و جلس للتدريس بها والرواية فأخذ عنه الناس[5].

- **محمد بن يوسف بن عمران المزدغي**: ت 655هـ: و هو الخطيب بجامع القروين و سيد علمائه و زمانه، رحل إلى الأندلس فقرأ بقرطبة و اشبيلية و كان عالما بالنحو و اللغة ذاكرا

---

[1] التمبكتي أحمد بابا، **نيل الابتهاج**، المصدر السابق، ج1، ص 319.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص 91.

[3] ابن القاضي، المصدر السابق، ص 46.

[4] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 62.

[5] نفسه، ص 42.

للتاريخ و الأدب، كما اقتصر على إقراء الحديث و التفسير حيث كان إماما في تفسير القـــرآن وله تآليف عديدة[1].

ب- العلوم اللسانية:

- **عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عيسى بن يوسف:** (ت 605هـ) و هو من أعيان فاس رحل إلى الأندلس عدة مرات لطلب العلم، حيث لقي جماعة مـــن العلمـــاء و المحـــدثين بالأندلس، حيث أخذ عنهم وكان له اعتناء بالتاريخ و الأنساب ومعرفة بالشعر والنحو واللغة و جمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من أهل المغرب[2].

- **الزكي يوسف بن الحكم:** و كان من أهل الأدب و مشاركا في علوم كثيرة أخذ عـــن جماعة من فقهاء و أدباء الأندلس و إفريقية، وولاه الأمير عبد الواحد قضاء فاس[3] حيث كـــان هذا الأخير يحب الشعر و يروي كثيرا منه و يأخذ نفسه بنظمه حيث نظم البيـــتين في معـــنى الافتخار[4]:

أَجُودُ بِمَـــالِي لِكُـــل العُفَـــاةَ وَ أَقتَحِمُ الهُولَ فِي المُعضِلاَتِ.
أَقُودُ الجُيُوشَ وَ أَصلاَ الحُرُوبَ وَ أَقتَطِفُ الهَامَ بِالمُرْهَفَـــاتِ.
وَ أَحمِي ثُغُورِي مِن أَن تَنَـــالَ وَ أَغزُو وَ أَهَبَ أَرضَ العُدَاةِ.

- **أحمد بن محمد بن علي التجيبي السبتي أبو العباس الشهير بابن القـــراق:** ت 725هـ وهو الشيخ الحاج الكاتب الأديب الحافظ الصدر، كان من أبرز الأدباء القـــدماء، رحـــل إلى الأندلس وكتب عن أمرائها، و كان كثير النظم في النبويات و غيرها[5].

---

[1] و من هذه التآليف كتاب ما يجوز للفقراء المضطرين في أموال الأغنياء المغتربين، وما يجب في ذلك من الولاة الأمـــرين وعلى جميع المسلمين و له أرجوزة في علم الأصول، ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 82.

[2] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 45.

[3] مؤلف مجهول، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، تح، عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط 1972، ص 123-124.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5] التمبكتي أحمد بابا، المصدر السابق، ج1، ص 86.

- **أبوزيد عبد الرحمن بن محمد بن الأشقر الفاسي:** و هو الأديب الشاعر الكاتب، رحل إلى الأندلس و قرأ على الأستاذ ابن آجروم و كان ذاكر بالتاريخ و توفي بفاس[1].

- **عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف الفاسي:** كان عالما بالنحو و اللغة و الرواية وكان ناظم و ناثر و شاعرا، رحل إلى الأندلس و أخذ عن أحمد بن عبد الحق الجدلي و الإمام الولي أبي عبد الله الطنجالي و القاضي أبو بكر بن منظور و أخذ عن الخطيب الحافظ أبي القاسم بن الجزي و قرأ عليه كثيرا من كتب القراءات و أبعاضا من الموطأ و مسلم و الترميذي والنسائي[2].

- **أحمد بن علي المليانى:** ت 715هـ: و كان كاتبا و شاعرا أخذ بحظ من الطب و هو من أهل مراكش، و يكنى أبو العباس رحل إلى تلمسان و منها إلى الأندلس حتى توفي بغرناطة[3].

ج- العلوم العقلية:

- **عمر بن محمد الرجراجي أبو علي الفاسي:** ت 810هـ: كان إماما في الفرائض والحساب فهو من صدور العلماء، كان له مجالس يحضر فيها كمجلس الحافظ الفقيه القباب في الحديث و الفقه و الكلام، تولى الخطابة عندما رحل إلى الأندلس[4].

- **موسى بن علي الأنصاري أبو عمران بن العقدة (ت 711هـ):** و هو الفقيه الفرضي الحسابي، و قد ذكره الونشريسي في وفايته بالفقيه الفرضي[5].

- **أحمد العباس أحمد بن شعيب:** و هو طبيب و أديب و إمام في التعاليم له معرفة كبيرة بالأشجار و النبات و يحسن الكتابة لأنه بارع في الخط، و استخدمه السلطان أبو الحسن المريني في ديوان الكتابة[6].

---

[1] محمد الخطيب ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 375.

[2] التمبكتي أحمد بابا، المصدر السابق، ج1، ص ص236-237.

[3] ابن القاضي، المصدر السابق، ص 10.

[4] التمبكتي أحمد بابا، المصدر السابق، ج1، ص ص339- 341.

[5] نفسه، ج2، ص 303.

[6] محمد الخطيب ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 375.

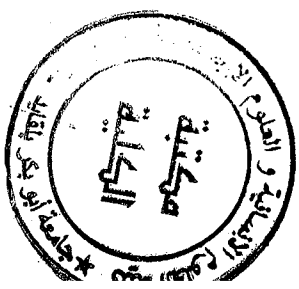

- **عبد الرحمن الهزميري أبو زيد (ت 705هـ)**: و هو عالم بالهندسة و لقد كان يقصده الشيخ ابن البناء فيما يشكل عليه من مسائل الهندسة[1].

- **ابن البناء: ت (654-721هـ/1256-1321م)**: و هو عالم في الرياضيات والفلك والتنجيم و الطب، كما درس ابن البناء[2] النحو و الحديث و الفقه و درّس الطب و الفلك والرياضيات في فاس، و من أعماله أنه أوضح النظريات الصعبة و القواعد المستعصية و قام ببحوث عن الكسور، و الأعمال الحسابية، و جاء في دائرة المعارف الإسلامية أن ابن البناء قد تفوق على من سبقه من علماء الرياضيات من العرب في الشرق، و خاصة في حساب الكسور، كما عدّ من أهم الذين استعملوا الأرقام الهندسية في صورتها المستعملة عند المغاربة. ألف ابن البناء أكثر من سبعين كتابا في الحساب و الهندسة و الجبر و الفلك و التنجيم، أشهرها كتاب تلخيص أعمال الحساب[3] مقالات في الحساب، كتاب الجبر و المقابلة كتاب الفصول في الفرائض، منهاج الطالب في تعديل الكواكب.

- **إبراهيم بن المصمودي**: ت 913هـ: و هو الفقيه الفرضي متقدم في الفرائض والحساب وأخذ عن جماعة من العلماء الأندلسيين إضافة إلى عبد الحق المصمودي[4].

- **محمد بن أحمد بن عبد الله اليفريني الفاسي ت 839-918هـ**: و كان عالما في علم الفرائض و الحساب تولى قضاء فاس أزيد من ثلاثين سنة، كان فاضلا ذا سياسة و هو من بيت علم من ذرية أبي الحسن الطنجي المعروف بالمكناسي[5].

---

[1] التمبكتي أحمد بابا، المصدر السابق، ج1، ص ص262- 263.

[2] ابن البناء و هو أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بأبي العباس بن البناء المراكشي كان أبوه بناءا ولد في مراكش عام 654هـ/1256م قضى أغلب فتراته بها و هذا هو السبب في انتسابه لها و بها، أحمد بابا التمبكتي، المصدر السابق، ص325.

[3] و يعترف سميث و سارطون، بأنه من أحسن الكتب التي ظهرت في الحساب و قد ظل الغربيون يعملون به إلى نهاية القرن السادس عشر للميلاد، و كتب كثير من علماء العرب شروحا له و قد ترجم إلى الفرنسية عام 1864 و نشرت ترجمته في روما، أحمد بابا التمبكتي، المصدر السابق، ج2، ص 333.

[4] أحمد بابا التمبكتي، المصدر السابق، ج1، ص 59.

[5] المصدر نفسه، ج2، ص 270.

ثانيا: الرحلة العلمية بين الدولة النصرية و الدولة المرينية.

1-مميزات الرحلة العلمية النصرية:

كانت رحلات و تنقلات العلماء الأندلسيين إلى المغرب الأقصى، لمزيد من الاستفادة من المناظرات و التدريس في المساجد و المدارس و الزوايا، كما كانت حركة العلماء الأندلسيين، متأثرة بالظروف السياسية و الثقافية و الاجتماعية، لذلك نسجل تفاوتا في إحصاء عدد العلماء الأندلسيين الذين ارتحلوا إلى المغرب الأقصى عبر فترات تاريخ الدولة المرينية والنصرية، فلقد كان العلماء الأندلسيين الذين يرتحلون إلى المغرب الأقصى ينسجون علاقات ثقافية و علمية قوية مع علماء بني مرين و ذلك من خلال الجلسات العلمية المختلفة و التي كانوا يتبادلون فيها الآراء في العلوم و المصنفات و المستجدات خاصة في المسائل الفقهية والعلمية. و كانت هذه الجلسات تتم داخل المؤسسات التعليمية مثل: المساجد و المدارس والزوايا.

كان علماء الأندلسيين عادة ما يعرض عليهم سلاطين بني مرين الوظائف العلمية كالتدريس و الإعادة بهذه المؤسسات، فاختلطوا و تبادلوا لمعارف مع الفقهاء المرينين و بذلك توسعت المعارف العلمية لدى علماء البلدين.

لقد ازدادت الرحلات العلمية الأندلسية إلى المغرب الأقصى، خاصة بعدما أصبحت الأندلس تعاني من هجوم النصارى، حيث ازدادت هجرات علماء الأندلس فرارا من المعارك الطاحنة، مما دفع العلماء إلى الانتقال إلى مدن المغرب عامة و المغرب الأقصى خاصة و ذلك بحكم القرب الجغرافي لينعموا بالاستقرار فضلا عن التكريم و الترحيب من ولاة الأمر[1].

و كان لهذا الاحتكاك أثره في توجيه أنضار أهل البلاد إلى الأخذ بأسباب العلوم، فراحوا يقتبسون من علماء الأندلس و يأخذون بأدواتهم و ما لبثوا أن شاركوهم في جميع العلوم، كما شهدت مدينة فاس هجرات كثيرة إلى مختلف المدن المغربية و كان أغلب هذه

[1] حسن علي حسن، **التعليم بالمغرب في عهد دولتي المرابطين و الموحدين**، حوليات، كلية دار العلوم، مطبعة جامعة القاهرة 1974، ص ص 64- 65.

الهجرات من أجل التعليم و التدريس، و طلب العلم بالمدينة و هذا مما دفع المراكشي بأن يصفها « بأنها حاضرة المغرب و موضع العلم منه»[1].

لقد عرفت مدن المغرب الأقصى توافد الكثير من الأندلسيين، خاصة و أن غرناطة كانت تفتقر إلى المؤسسات التعليمية التي تقوم بتقديم العلوم و المعارف للطلبة، و لم تكن بها إلا مدرسة واحدة هي المدرسة النصرية[2]. حيث كان الأندلسيون يقومون بالتعليم في المساجد على الأخص[3].

لقد كان لملوك بني مرين و بني نصر علاقات متينة، مما سمح لهؤلاء العلماء و الطلبة بالتنقل بمدن المغرب الأقصى. بل فضّل بعضهم الاستقرار بها و ذلك لمزاولة نشاطهم العلمي، ولقد أصبح لهؤلاء صيت و مكانة كبيرة في فاس.

كما كانت هناك دوافع جعلتهم يرحلون إلى المغرب الأقصى أهمها تدهور الأوضاع السياسية بالأندلس، و ذلك بعد سيطرة النصارى على مدنهم[4]، حيث ذكر الكثير من العلماء الأندلسيين في كتبهم و مصنفاتهم، أنه من أهم أسباب رحلاتهم هو تغلب النصارى على مدنهم[5]، إضافة إلى الضغط و التضييق الذي عانوه من الحكام بسبب التعصب لمذهب ما[6]، كما كانت تقع بعض المنازعات بين الطلبة و شيوخهم، فاضطر بعض الطلبة إلى مغادرة المدينة ومثال ذلك ما وقع بين أبو حيان الأندلسي، و الذي غادر الأندلس سنة 609هـ/ 1300م وشيخه أحمد بن علي بن الطباع حيث كان كثير الاعتراض على شيخه إذ صنف كتابا سماه

---

[1] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 443.

[2] و بنيت المدرسة النصرية سنة 749هـ/1349م من طرف أبي الحجاج يوسف النصري، Dhima, op.cit, p319

[3] حسن عزوزي، **التأليف في القراءات في المغرب و الأندلس**، مجلة الحضارة الإسلامية، ع1، أفريل 1993، ص247.

[4] ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج4، ص 204-205، يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 129.

[5] ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، تح، ألفريد بل، ابن أبي شنب المطبعة الشرقية، الجزائر 1920، ص ص 146-147.

[6] و هو ما حصل مع العالم و الشاعر أبو جعفر بن صابر الذي كان كاتبا للأمير أبي سعيد بن فرج ابن السلطان الغالب بالله بن الأحمر، حيث كان على المذهب الظاهري و بنو الأحمر كانوا على المذهب المالكي، فتوعد السلطان بقطع يده التي كان يرفعها في الصلاة فغادر الأندلس، المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج3، ص ص 244-245.

"الإلماع في إفساد إجازة الطباع" حيث رفع ابن الطباع أمره للأمير محمد بن الفقيه، فاضطر أبو حيان لمغادرة الأندلس[1].

كما كان للقضاء دور في ارتحال الكثير من العلماء وذلك لكونه من أسمى الوظائف الدينية وأصعبها حيث كان الكثير من العلماء يرفضها وهو ما حصل لأبي عبد الله المقري، حيث اشتغل بالقضاء لمدة معينة ثم كره الحكم بين الناس وفضل الارتحال[2]، و نفس الأمر حصل للعديد من العلماء[3].

و مهما كانت الدوافع و الأسباب التي دفعت بالعلماء و الطلبة إلى الرحلة من الأندلس إلى المغرب الأقصى، فإن الأهم أن هذه الرحلات عادت بالنفع على الأندلس و المغرب الأقصى على حد سواء، خاصة في المجال الثقافي حيث ساهموا بقسط كبير في ربط العلاقات الثقافية بين البلدين.

2- دور سلاطين بني نصر في تنشيط الرحلة العلمية وازدهار الحركة الفكرية:

اهتم سلاطين بني نصر بالعلم و أهله، فكان العالم عندهم معظما من الخاصة و العامة[4]، وبلغ من تقديرهم للعلم و العلماء من خلال إطلاق مدلول كلمة " الفقيه" عندهم مدلولا رفيعا، حتى أنهم كانوا يسمون الأمير العظيم بالفقيه مثل: محمد الفقيه[5]. و لقد امتدح عبد الرحمن بن خلدون أهل علم الأندلس " بأن لهم من ذكاء العقول و خفة الأجسام و قبول التعليم ما لا يوجد لغيرهم"[6]، كما ذكر المقري: « أن البلاغة لم تزل شمسها بالأندلس باهرة الآيات، ظاهرة الآيات، إلى أن استولى عليها العدو، و في أهلها بقية لسان، و براعة و تصوف في فنون الإجادة و براعة»[7].

---

[1] المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج3، ص 186.

[2] عبد الله النباهي، **تاريخ قضاة الأندلس**، المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، لبنان، د.ت، ص 05.

[3] ابن مريم، المصدر السابق، ص ص68-70.

[4] المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج1، ص 205.

[5] المصدر نفسه، ص 206.

[6] عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص 88.

[7] المقري، **أزهار الرياض**، المصدر السابق، ج1، ص ص115- 116.

كما كان سلاطين بنو نصر شديدو الاهتمام و الاعتناء بالجانب الثقافي، كمحمد بن يوسف بن نصر (635-671هـ/1283-1272م) و الذي كان يعقد مجلسا علميا كل أسبوع، و تواصل الاهتمام بالعلم و العلماء خلال القرنين 8-9هـ/14-15م، بحيث كان محمد الثاني أبو عبد الله المعروف بالفقيه (671-701هـ/1272-1302م) يؤثر مجالسه العلماء والكتاب، و قد شارك في الحركة الأدبية بشعره[1]، كما كان محمد الثالث (701-707هـ/1302-1307م) هو الآخر محبا للعلم و العلماء و يقرض شعره[2].

لقد عرفت الحركة الثقافية و العلمية أوج ازدهارها في عهد السلطان أبي الحجاج يوسف الأول بن إسماعيل (733-755هـ/1333-1354م) حتى غدا بلاطه مضرب الأمثال في هذا الصدد، إذ نشطت حركة التأليف في تاريخ الأدب على يد جمهرة من الأدباء في مقدمتهم وزيره لسان الدين بن الخطيب، كما أكرم هذا السلطان العلماء الوافدين عليه مثل ابن مرزوق الخطيب (710-781هـ/1311-1379م) الذي عينه خطيبا و مدرسا في جامع غرناطة[3]، و محمد الخامس (755-760هـ/1354-1359م) بدوره كان محب للعلماء و مقربا لهم، إذ في عهده دخل عبد الرحمن بن خلدون الأندلس (732-808هـ/1332-1407م) فأكرمه أحسن إكرام[4].

عمل سلاطين بني نصر على تشيد المؤسسات التربوية و التعليمية من مساجد و مدارس ليتعلم فيها الطلبة العلم و العلماء الوافدين من المشرق و المغرب للاستزادة و التحصيل والإجازة من كبار شيوخها و علمائها. فكان اهتمام سلاطين بني نصر بالعلم و العلماء عن طريق تقريبهم من مجالسهم و حضور دروسهم و إجراء الأرزاق عليهم، إضافة إلى السماح لهم بالتنقل والانتهال من مختلف العلوم و استقدامها إلى بلدهم مما جعل غرناطة عاصمة الدولة حاضرة علمية و ثقافية هامة تتوافد عليها قوافل العلماء و طلبة العلم من المغرب الأقصى خاصة و من المشرق و دول المغرب الإسلامي عامة.

---

[1] لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص 51.

[2] لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص 358.

[3] لسان الدين بن الخطيب، **كناسة الدكان**، المصدر السابق، ص 160.

[4] المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج6، ص 64.

3-الحركة العلمية النصرية و مشاهير العلماء:

أ- العلوم الدينية:

لقد شهد عصر الدولة النصرية ازدهارا كبيرا في العلوم الدينية من تفسير و حديث وفقه، و التوسع في دراستها إلى مدى بعيد من الميل إلى التبسيط و التفريغ فيها، و دليل ذلك كثرة العلماء الذين نبغوا في هذه العلوم، و وفرة مؤلفاتهم، و اهتم كذلك سلاطين بني نصر بالقرآن الكريم و تفسيره و فهمه و ذلك لاعتباره المصدر الأول للتشريع الإسلامي، و من بين أهم العلماء الأندلسيين الذين رحلوا إلى دولة بني مرين و درسوا بعض العلوم الدينية المتصلة بالقرآن الكريم كعلم القراءات فكان من مشاهير هذا العلم:

- **أبو عبد الله الشريشي الخواز:** (718هـ/1415م) و هو من شريش له تآليف عديدة في ميدان علوم القرآن و منها « مورد الضمآن في رسم أحرف القرآن» و له نظم آخر في رسم القرآن سماه « عمدة البيان» و تآليف آخر في رسم القرآن مثل مورد الضمآن[1].

- **أبو الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي:** (730 هـ/1329م) و من تآليفه التجويد و مختصره، و المنابع في قراءة نافع، و تركيب الأداء و الجمع بين الروايات في الإقراء وتبين طبقات المد و ترتيبها[2]. أما في مجال الحديث فنجد:

- **محمد بن سعيد بن محمد بن عثمان الأندلسي:** (778 هـ/1376م) و الذي ألّف تحفة الناظر و نزهة الخاطر في غريب الحديث، و أيضا الجامع المعد في جزأين[3].

- **محمد بن خيار البلنسي:** سكن مدينة فاس حيث أخذ عن أبي بكر بن خير صحيح مسلم و سمع أبا محمد بن عبيد الله بسبتة، و لقي بمراكش أبا عبد الله بن الفخار و كان فقيها

---

[1] محمد الكتاني، **الأزهار العطرة الأنفاس بذكر بعض محاسن قطب المغرب و تاج مدينة فاس**، ج2، طبع حجر بفاس، 1314هـ، ص 114.

[2] المصدر نفسه، ج3، ص 149.

[3] نفسه، ج3، ص ص 277- 278.

مشاورا للتقليد مائلا إلى النظر و الاجتهاد مشاركا في فنون العربية و الأصول و علم الكلام[1]، و له عدة أبيات[2].

- **محمد بن يوسف بن مهدي المهبلي:** و رحل من غرناطة إلى فاس المتوفى سنة 659هـ/1260م و الذي روى بفاس عن أبي محمد بن زيدان، و أبي البقاء ابن يعيش، و أخذ أيضا عن بن إلياس، و القاسم بن بقي و غيرهم[3].

- **محمد بن سعيد الطراز الأنصاري:** المتوفى سنة 645هـ/1247م رحل إلى مدينة فاس وأخذ بها عن أبي بكر بن زيدان، و أبي البقاء بن يعيش و غيرهم، و حضر مجلس أبي العباس البقال و تفقه عندهما في علمي الكلام و الأصول و انتفع بهما[4].

- **عبد الحق بن خليل إسماعيل السكوني:** رحل من لبلة إلى فاس حيث قرأ علم الكلام وأصول الفقه عن أبي عمرو السلالجي و أحكم عنه العلمين، كما أخذ بفاس علم اللغة العربية عن أبي بكر بن طاهر.

- **إبراهيم بن دهاق:** و رحل من مدينة مالقة[5] و الذي دخل فاس و روى عن أبي الحسن بن حنين و على بن إسماعيل بن حرزهم و حدّث بالموطأ عنهما[6].

- **محمد بن عبد الله الأنصاري:** المتوفى سنة 630 هـ/1232م الذي رحل إلى مدينة فاس في طلب العلم فأخذ بها عن أبي عبد الله بن زرقون[7].

---

[1] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 44.

[2] نجدد نسيانا كذا كل مالك و نأمن أحيانا و لم يأتينا أمن.
فأنا و لا كفران الله ربنا لكا لبدن لا تدري متى يومها يدنو.

[3] أحمد ابن قاضي، **جدوة الإقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس**، ج1، طبع حجر فاس 1309هـ، ص 286.

[4] المصدر نفسه، ص ص283- 284.

[5] مدينة مالقة بالأندلس على شاطئ البحر تقع بين الجزيرة الخضراء و مدينة المرية و هي مدينة عامرة أهله كثيرة الديار، وهي من المدن القديمة التي عمرت حيث كثر قصد المراكب و التجار، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج5، دار الصادر، بيروت 1986، ص 43.

[6] أحمد ابن القاضي، المصدر السابق، ج1، ص 90.

[7] ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، المصدر السابق، ج2، ص 577.

- **يوسف بن علي بن يوسف الأنصاري:** و المتوفى سنة 622 هـ/1224م و الذي رحل من مدينة مرسية[1]، إلى فاس و الذي أخذ بها كثير من العلوم كما رحل من حصن لبسة[2] إلى فاس، عبد الرحمن بن رجاء البلوى المتوفى عام 623 هـ/1225م والذي أخذ بها عن أبي عبد الله بن الرمامة و غيره.

- **أبو الحسن بن أبي الربيع:** (ت 688هـ) و هو عبد الله بن أحمد بن عبيد الله بن أبي الربيع الإشبيلي نزيل سبتة، وصفه ابن رشيد السبتي بشيخ النحاة و صدر العلماء[3]، و الإمام وكان يدرس طلاب العلم و العربية مثل القرآن الكريم و ذلك بالقراءات السبع بكتاب التيسير لأبي عمر الداني، و قد ذاع صيته داخل المغرب[4] كما صنف عدة كتب منها شرح الإيضاح والملخص للقوانين الفقيه للجزولي[5].

- **أبو حسن بن الخضار الكتامي:** و هو أبو الحسن علي بن محمد بن الخضار الكتامي الإشبيلي و هو الإمام الأوحد في العروض و القافية[6] و كان محكما للقراءات و حفظها نحويا وهو من أشهر علم الكلام و أصول الفقه[7] كما سمع عليه ابن رشيد العروض و النحو[8].

- **أبو الحكم ابن منظور:** (686 هـ) و هو أبو الحكم بن أبي جعفر أحمد بن يحي بن منظور الإشبيلي و هو الشيخ الفقيه العدل و هو الشيخ الولي الصالح و أحد مصادره في كتاب إفادة النصيح[9].

---

[1] مدينة مرسية بالأندلس و هي قاعدة تدمير، بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم و ذلك عام 216هـ/831-832م واتخذت دار للعمال و قرار للقواد و تقع على نهر كبير يسقي جميعها مثل النيل في مصر و لها جامع جليل و حمامات وأسواق عامرة، الحميري، **الروض المعطار**، ص ص539-540.

[2] حصن لبسة، Labas تتوسط بين مدينة غرناطة و مدينة وادي آش، ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة**، المصدر السابق، ص 246.

[3] المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج3، ص 352.

[4] ابن رشيد السبتي، المصدر السابق، ج7، ص 49.

[5] المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج6، ص 6.

[6] ابن رشيد السبتي، المصدر السابق، ج6، ص 6.

[7] ابن الآبار، المصدر السابق، ص 373.

[8] المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج1، ص 270.

[9] ابن الآبار، المصدر السابق، ص 278.

- **أحمد بن محمد بن عمر بن عاشو الأندلسي الأنصاري:** (764 هـ) و هو الحاج الفقيه الزاهر اشتغل بتعليم القرآن الكريم، قدم فاس و أقام مدة ثم رحل إلى مكناسة و استوطنها ثم انتقل إلى سلا فنزل برباط الفتح بزاوية الشيخ أبي عبد الله البالوري[1].

أما في **التصوف** فنجد:

- **ابن سبعين المرسي:** (614-669 هـ/1218-1270م) و هو أبو محمد بن عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر المشهور بابن السبعين و الملقب بقطب الدين، من أهل مرسية، فيلسوف و متصوف مشهور درس العربية و الأدب بالأندلس، و التصوف بسبتة[2]، وترك العديد من المؤلفات أهمها كتاب الدرج، السفر، الإحاطة، إضافة إلى رسائل كثيرة في الأذكار و الوصايا و المواعظ[3].

- و من بين المتصوفة الأندلسيين كذلك - محمد بن موسى الحلفاوي الإشبيلي و الذي كان يقوم بمعوانة السلطان أبو عنان في أمر الناس بالمعروف و نهيهم عن المنكر و كذلك استعان به السلطان للضرب على أيدي المعتدين و العابثين[4]، فقد حظي المتصوفة بتقدير سلاطين بني مرين، و احترامهم، فكانوا يحفظون لهم مكانتهم و يقدرون لهم دورهم الديني و مكانتهم العلمية والصوفية و ذلك لأنهم كانوا متضلعين في مختلف العلوم و المعارف فكان لهم دور مهم في خدمة التصوف على أسس صحيحة.

- هذا إضافة إلى بعض علماء المذهب المالكي و أشهرهم – أبو محمد عبد الله القشتالي، المدرس بمدرسة الحلفاوين، و الذي كان يدرس فيها مختصر المدونة للبرادعي[5]. و لقد كان سلاطين بني مرين أنفسهم يهتمون بفهم هذا المذهب، فأبو الحسن المريني كان يحرص على أن تقرأ بين يديه المؤلفات العديدة في المذهب المالكي، و كان يصغي جيدا لما يلقى عليه من أدلة

---

[1] ابن القاضي، المصدر السابق، ص 123.

[2] المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج2، ص 334.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص 340.

[4] الكتاني، **سلوة الأنفس**، المصدر السابق، ج3، ص ص 274- 275. ابن القاضي، **جدوة الإقتباس**، المصدر السابق، ص 192.

[5] المصدر نفسه، ج2، ص 48.

أهل السنة و بيان مذهبهم لهذا حظي علمائه سواء بالمغرب أو الذين وفدوا من الأندلس لتدريسه بحفاوة كبيرة من طرف سلاطين بني مرين.

ب- العلوم اللسانية:

و لقد كان هناك الأدباء الأندلسيين و الذين حدقوا فن الكتابة، حيث ازدهرت كثيرا في العصر المريني بسبب وجود عدد كبير من مشاهير الكتاب و من بينهم:

- **خلف القبتوري:** و هو أبو القسم خلف بن عبد العزيز بن محمد بن خلف القبتوري الإشبيلي الغافقي وصفه ابن رشيد بشيخ الكتاب و خاتمة أهل الآداب و كان محدثا و نحويا ولغويا، و لازم ابن رشيد السبتي و أفاده من أدبه و له تصانيف و منظومات رواها المنتوري صاحب الفهرست و روى عنه الحضرمي جميع رحلة ابن رشيد[1].

- **أبو القاسم بن جزي:** (741-757هـ) و هو محمد بن أبي محمد بن عبد الله بن يحي بن جزي الكلبي و هو الوزير الأجل الحسيب الأصيل المعمر، لقد كان كاتبا عند السلطان يوسف الأول لكن غضب السلطان عليه، مما حمله على مغادرة الأندلس و الانتقال إلى المغرب حيث اتصل بالسلطان أبي عنان المريني و قد توفي بمراكش تاركا مجموعة من القصائد في موضوعات متنوعة[2].

- **أبو ذر مصعب بن أبي بكر بن مسعود بن عبد الله:** و هو المحدث النحوي الجليل القدر أصله من جيان رحل إلى فاس و كان ناقدا للشعر و متقدما في إقراء كتاب سبويه و معرفة أغراضه و غوامضه[3].

- **ابن إبراهيم بن علي الأنصاري المالقي الأندلسي:** استقر بالمغرب بسلا و استوطن بها رئيس المدرسة، مجمهر ابكرسيها فارغا بمنبرها بالواردة السلطانية و درس الفقه[4] و هو إمام في اللغة العربية، ذاكرا للغات و الآداب قائم على التفسير.

---

[1] التمبكتي أحمد بابا ، المصدر السابق، ص 9 – المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج3، ص 352.

[2] المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج5، ص 526.

[3] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 42.

[4] ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج4، ص ص116- 117.

- **إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن موسى: ت 713** هـ و هو من فحول الشعراء لـه تقدم في طريقة أشعار العرب و المحدثين[1] و كان من أئمة الحضرة و مشيخة الكتـاب، تقـدم لمشيخة الكتاب[2]، اتصل بأبي الحسن بالعباد ثم أصبح في خدمة السلطان أبو عنان فارس وكاتب سره، قال عنه الحضرمي « صاحبنا الكاتب البارع الأديب البليغ الناظم الناثر المتفنن»[3] له عدة تآليف: جزء في بيان الاسم الأعظم كثير الفائدة، و جزء في الفرائض و رجز الجدل و كتـاب اللباس والصحبة جمع فيه طرق المتصوفة المدعى أنه لم يجتمع مثله.

- **أبو حيان الغرناطي النحوي:** (**745** هـ/1344م) هو محمد بن يوسف بن علي بـن يوسف بن حيان أثير الدين أبي حيان الغرناطي، قرأ القرآن بالروايات و سمع الحديث بالأندلس، كما حصل على الإجازات من علماء المشرق و المغرب، و هو ناظم و ناثر و وشاح، و مفسر ومحدث، و كان له معرفة بتراجم الرجال خاصة من المغاربـة، تـوفي بالقـاهرة سـنة 745 هـ/1246م، و ترك العديد من المؤلفات منها، البحر المحيط في التفسير إتحاف الأديب بمـا في القرآن من غريب، غاية الإحسان في النحو[4] منها كتاب الأسفار في الملخص من كتاب الصغار شرحا لكتاب سبويه و كتاب التجريد لأحكام سبويه.

- **محمد بن علي بن حيان الغرناطي النحوي:** (781 هـ/1379م) و هو مـن أشـهر علماء النحو و الذين تألقوا في العصر المريني و هو مشهور بالنحو و التحقيق[5].

- **أبو الحسن علي القلصادي:** (891 هـ/1437م) و هو علي بـن محمـد القرشـي البسطي، أصله من الأندلس و قام برحلة في المغرب الإسلامي[6]، و كان يعقد الحلقات العلميـة ويتولى الإقراء، و لقد ترك القلصادي مجموعة من المؤلفات في الحساب و الفـرائض و الفقـه

---

[1] محمد الخطيب ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 376.

[2] ذكر ابن الخطيب في الإحاطة: « نشأ على عفاف و طهارة و نظم الشعر و بلغ الغاية في جـودة الخـط، و حاصـر بالأبيات و ارتسم في الإنشاء مع حسن صمت وجودة أدب و خط، و في أثناء ذلك يقيد و لا يفتي، مع تخـول العنايـة، مليح الدعابة» ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص 343.

[3] التمبكتي أحمد بابا ، المصدر السابق، ج1، ص 31.

[4] القلصادي، المصدر السابق، ص ص 280- 284.

[5] الكتاني، المصدر السابق، ج3، ص ص 278- 279.

[6] القلصادي، المصدر السابق، ص ص 96- 109.

والنحو والعروض و المنطق و التراجم و القراءات و الحديث[1] منها عتية أولي الألباب في شرح كشف الجلباب، كشف الأسرار في علم الغبار، كشف الجلباب عن علم الحساب، شرح الأرجوزة الياسمينية، شرح مختصر خليل، شرح جمل الزجاجي، شرح إيساغوجي، شرح حكم ابن عطاء الله[2]، و تعد رحلته التي دون فيها مشاهداته و عرف فيها بالعلماء الذين التقى بهم من أهم مصادر التراجم[3].

- **أحمد بن عبد الله الأنصاري المعروف بالرصافي:** (ت 650 هـ) و درس على يد شيخه أبو الحكم مالك بن الموحل و لازم الجماعة و القراءة و كان من جملة الكتاب و استقر بسبتة[4].
- **أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي أبو جعفر:** (ت 702 هـ) ولد بألمرية[5]، ورحل إلى سبتة ثم عاد إلى الأندلس أوكب على تعليم العلم و الأدب و تدريس العربية و اللغة، وكان إماما في علم العربية و كانت له مشاركة في علم المنطق[6].
- **أحمد بن عبد الله بن يوسف الكلاعي:** (ت 727 هـ) و رحل إلى مدينة سبتة و سكن فيها و أخذ عن مجموعة من الشيوخ بسبتة ثم عاد إلى الأندلس[7].
- **إبراهيم بن أحمد بن عيسى الفافقي الإشبيلي السبتي:** (ت 716 هـ) و قرأ الموطأ والشفاء و قرأ بالروايات، كما قرأ كتاب سبويه و يدرس العربية، و شرح كتاب الجمل، صنف كتابا في قراءة نافع و نزل سبتة و صار شيخها و ساد أهل المغرب[8].

---

[1] أبو الأجفان، **مقدمة تحقيق رحلة القلصادي**، المصدر السابق، ص 40- 47.

[2] ابن مريم، المصدر السابق، ص 142- 143، التنبكتي، المصدر السابق، ص 210.

[3] عبد الرحمن بالأعرج، العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2008.

[4] ابن القاضي، المصدر السابق، ص 33.

[5] إحدى بلاد الأندلس تقع على شاطئ البحر المتوسط جنوب غربي مالقة، ابن القاضي، المصدر السابق، ص 123.

[6] ابن القاضي، المصدر السابق، ص 123.

[7] المصدر نفسه، ص 130.

[8] نفسه، ص ص176- 177.

- **إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الشنوخي أبو اسحاق:** و يعرف بابن أبي العاصي الخطيب و أصله من طريف[1]، و انتقل إلى سبتة فأقام بها مدة سنة 671 هـ ولقي مشيختها و أخذ عنهم، ثم انتقل إلى غرناطة إلى أن أقدم للخطبة و الإمامة بجامع غرناطة سنة 716 هـ، و جمع بين القراءة و التدريس فكان مقرئا للقرآن مبرزا في تجويده مدرسا للعربية و الفقه أخذا في الأدب، متكلما في التفسير[2].

أما في مجال الشعر فقد وفد إلى المغرب الأقصى عدد كبير من الشعراء الأندلسيين وشغلوا أرقى مناصب الدولة، و ذلك بفضل ما تمتعوا به من ملكات أدبية و شعرية نتيجة رحيلهم إلى المشرق، حيث جمعوا في أسلوبهم بين رقة المشارقة و جزالة المغاربة و من هؤلاء الشعراء، ابن الحاج النميري الغرناطي فقد عرف بشعره و التي روى بعضها المقري في كتابه نفح الطيب، و من بينها قصيدة من خمسة و ثلاثين بيتا، يهنئ فيها الشاعر السلطان أبا عنان عند شفائه من مرض ألم به[3]. و منهم أبو القاسم بن رضوان النجاري، الذي تولى وظيفة الإنشاء بباب سلطان المغرب أبي عنان المريني[4].

إضافة إلى لسان الدين بن الخطيب و هو أشهر الشعراء الأندلسيين، الذين عاشوا فترة طويلة في ربوع الدولة المرينية، و كانت له عدة قصائد طويلة أشهرها قصيدة مدح فيها السلطان أبا سالم المريني حين فتح تلمسان و القصيدة تزيد على المائة بيت يقول في مطلعها.

أطاع لساني في مديحك إحساني و قد لهجت نفسي بفتح تلمسان.

و كان ابن الخطيب قد كتب قبل هذه القصيدة نثرا، خاطب به السلطان أبا سالم المريني حيث ورد على ابن الخطيب و هو مقيم بسلا رسالة تخبره بفتح أبي سالم لتلمسان، و كانت هذه الرسالة بمثابة برقية تهنئة منه لأبي سالم المريني[5]، و كانت أول أعمال ابن الخطيب الأديبة

---

[1] طريف و هي مدينة سميت باسم أبي زرعة، طريف بن مالك من موالي البربر أول من عبر البحر إلى اسبانيا من قواد المسلمين، بعثه إليها موسى بن نصير سنة 91هـ و نجح في مهمته و المدينة تقع جنوبي غرب المثلث الاسباني مقابل الجزيرة الخضراء و اسمها بالاسبانية Tarif، ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، ص 382.

[2] ابن القاضي، المصدر السابق، ص ص179- 180.

[3] المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج7، ص ص108- 121.

[4] المصدر نفسه، ج6، ص ص106- 112.

[5] نفسه، ج5، ص ص37- 40.

المغربية قصيدته التي أنشدها بين يدي السلطان أبي سالم المريني في حفل مشهود حين قدومه إلى المغرب، وكانت هذه القصيدة بداية الحياة ابن الخطيب الأدبية المغربية، و في مطلع هذه القصيدة يقول[1]:

سلا هل لديهـــا من مخبرة ذكـــر و هل أعشب الوادي ونم به الدهـــر.

و هل باكر الوسمي دار على اللوى عفت أيهـــا إلا التوهـــم و الذكـــر.

و تميزت أشعار ابن الخطيب المغربية بطول النفس، فكثر من هذه الأشعار كـــان مـــن المطولات، و هذا يدل على ارتباط الشاعر النفسي ببني مرين، و لقد تنوعت الأغـــراض الـــتي قيلت فيها هذه المطولات، بين الأغراض السياسية و الاجتماعية فمن مطولات ابن الخطيـــب[2] التي خاطب بها السلطان أبا عنان المريني على إثر انصرافه من بابه[3].

لقد كان لانتشار علماء الأندلس في مدن المغرب الأقصى، و تنقلهم بينها، إلى جانب المدارس التي أنشأها المرينيون، فرصة عظيمة لإذكاء الحركة الفكرية في المغرب الأقصى و هذا بدوره فتح السبيل أمام نشر العلم و الثقافة في أرياف المغرب الأقصى و بواديه[4]، و الجدير بالملاحظة أن هؤلاء العلماء تركوا بصماتهم على كثير من جوانب الحياة في المجتمع المريني والأندلسي سواء من الناحية السياسية أو الفكرية أو الاجتماعية.

---

[1] المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج5، ص ص85- 89، ابن الخطيب، **اللمحة البدرية**، المصدر السابق، ص ص 110- 113، ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج7، ص ص 307- 309.

[2] لسان الدين ابن الخطيب (710- 776هـ/1310- 1375م) محمد بن عبد الله بن سعيد بـــن علـــي بـــن أحمـــد السلماني، أبو عبد الله لسان الدين بن الخطيب، و يعرف بابن الخطيب ذي الوزارتين، ولد بمدينة لوشة و انتقل إلى غرناطة أين درس على أكابر علمائها و اشتغل بها في عدة مناصب كديوان الإنشاء و لوزارة و الســـفارة في عهـــد الســـلطان أبي الحجاج (ت 755هـ/1354م)، ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج7، ص ص404- 405، المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج6، ص 99.

[3] نفسه، ج6، ص ص451- 459.

[4]- ألفرد بل، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح إلى اليوم**، ط3، تر عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص 394.

ثالثا: دور الرحلة العلمية في ربط العلاقات بين البلدين.

للرحلة العلمية دور كبير في تنشيط الحركة العلمية، حتى أنها كانت تعتبر الشرط الأساسي في طلب العلم، و ذلك ما عبر عنه عبد الرحمن ابن خلدون في قوله: « الرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد، و الكمال بلقاء المشايخ و مباشرة الرجال»[1] و لذلك كان علماء المغرب الأقصى و الأندلس يتنقلون بين أرجاء المغرب و المشرق للقاء أكابر العلماء و الأخذ عنهم، إضافة إلى ممارستهم لمهنة التدريس أو الخطابة أو القضاء في البلدان التي نزلوا بها.

و نتيجة لاتساع رقعة العالم الإسلامي أصبحت بعض المدن مراكز علمية و ثقافية مثل مكة و المدينة و بغداد و البصرة و القاهرة و دمشق و القيروان و غرناطة و فاس و مراكش، وذلك لأن الرحالة كانوا ينتقلون بين هذه المدن بحرية مطلقة فكان هذا العامل مشجعا على ظاهرة الارتحال بين أقطار العالم الإسلامي و عاملا مهما في تنميتها ثقافيا و مدنيا.

فهناك من الرحالة من كان يعكف على تدوين العلم في أمهات الكتب، فبقيت موارد صافية لكل طالب على مدى الأزمان. و على الرغم من تباين الظروف المناخية و اختلاف الأمزجة و الأعراف الاجتماعية، إلا أن نمو العلاقات المختلفة نتيجة الرحلات، جعل أجزاء المجتمع المريني و الأندلسي تلتقي في تيار الحضارة الإسلامية، و التي ميزت هذين المجتمعين عن غيرهم من المجتمعات، فلولا الرحلة العلمية في طلب العلم لوجد طابع فكري محلي في كل مدينة من المدن الإسلامية، و ذلك بسبب العزلة العلمية، لكن الروح العلمية و الهمة العالية التي تحلى بها العلماء دفعتهم إلى جوب الآفاق و أخذ العلم من شتى المراكز في العالم الإسلامي.

لقد كانت الرحلة المرينية إلى الأندلس، تعتبر الرافد الفذ الذي كان يثري الحركة العلمية في الأندلس، حيث كان للعلماء المرينيون الأثر المباشر على الحضارة الإسلامية في الأندلس، حيث ساهموا بشكل كبير في دفع عجلة الحركة العلمية في الأندلس[2]، فلقد وفد على الأندلس من المغاربة لينهلوا العلم من معاهدها، حتى أن الكثير من قضاة المغرب و علمائه كانوا ممن تلقوا علومهم في مراكز العلم بالأندلس، و من هنا يتبين انعكاس الرحلة العلمية على المغرب الأقصى

---

[1]- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 588.

[2]- محمد الحميدي، **جدوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، (د.م)القاهرة، 1966، ص 367.

و الأندلس والتي كان لها آثار كبيرة، إذ كانت تمثل منبعا غنيا بالخير و النشاط الدائم، و وسيلة تهدف إلى تحقيق التبادل الثقافي و التعاون الفكري، بين المراكز الثقافية في ربوع المغرب الأقصى و الأندلس، ويمكن ذكر أثر الرحلة العلمية و مزاياها على العلم و التعليم بالمغرب الأقصى والأندلس ما ذكره ابن خلدون في مقدمته في قوله: « و السبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم و أخلاقهم و ما ينتحلون به من المذاهب و الفضائل، تارة علما و تعليما و إلقاءا وتارة محاكاة و تلقينا مباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة و التلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها»[1].

كما كانت تعتبر الرحلة العلمية فترة اتصال مستمر و رحلة دائمة أفرزت علاقات وطيدة بين البلدين.

كان للرحلة العلمية دور كبير في ربط علاقات متنوعة و قوية بين دولة بني مرين و دولة بني نصر، نتيجة رابطة الدين الإسلامي و رابطة الجوار، و رابطة الحج خاصة و أن أهم طريق للحجيج الأندلسيين كان عبر الأراضي المرينية و لقد كان للحكام و الملوك و العلماء دور كبير في تمتينها، و من هنا كان للرحلة العلمية أثر كبير في تنوع و ثراء العلاقات بين الدولتين خاصة في الجانب الثقافي، فلقد وطدت العلاقة الثقافية و التبادل العلمي بين البلدين، و ذلك طيلة فترة العصور الوسطى، حيث أصبحت الحواضر الكبرى خاصة غرناطة و مراكش و فاس تستقبل الطلاب و العلماء الوافدين عليها.

لقد قام العلماء الذين كانوا يرتحلون بين البلدين بنسج علاقات ثقافية و علمية قوية مع أقرانهم، من خلال الجلسات العلمية التي كانوا يتبادلون فيها الآراء و العلوم و المصنفات والمستجدات في المسائل الفقهية و العلمية المختلفة، حيث اختلطوا و تبادلوا المعارف مع الفقهاء، وفي جميع المذاهب و دون تميز مما أدى إلى توسع المعارف العلمية لدى علماء البلدين.

أسهمت رحلة العلماء إسهاما فعالا في نقل التراث و إشاعته و المحافظة عليه، كما ساعدت على تماسك المجتمع الإسلامي[2]، و يتجلى ذلك في المناظرات العلمية المعقودة،

---

[1] – ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 509.

[2] للألدوميلي، **العلم عند العرب و أثره في تطور العلم العالمي**، ط1، دار العلم القاهرة، 1962، ص 130.

والحلقات الأدبية المشهورة و المجالس التي كانت تتناول صنوفا شتى من المعارف و العلوم، من تفسير وحديث وفقه و أدب و لغة و نحو و تاريخ و طب و غيرها[1].

كما قام هؤلاء الرحالة بإغناء المكتبة العربية بشتى ألوان المعرفة و ذلك بفضل المراكز الثقافية المنتشرة في البلدين.

و لا شك أن توافد الكثير من رجال العلم على الدولتين، أدى إلى تكوين أجيال من العلماء و الجدير بالملاحظة أن معظم هؤلاء باشروا التدريس مدة طويلة من حياتهم إلى جانب التأليف و وظائف أخرى كالقضاء و الإفتاء، و تكوّن على يدهم عدد كبير من طلبة العلم الوافدين من البلدين، فكان لرحلات العلماء و الطلبة أثرا كبيرا و فعالا في تنشيط الحركة العلمية وازدهارها، و في نشر العلم و خدمة الثقافة العربية الإسلامية، مما جعل المغرب الأقصى و الأندلس في ازدهار حضاري كبير، فشكلتا بذلك أهم مركز إشعاع ثقافي بالمغرب الإسلامي.

لقد كان للرحلات العلمية أثر كبير أيضا في توسيع دائرة العلماء العلمية و الثقافية، وعلو مقامهم العلمي بين علماء عصرهم في البلدان الأخرى، فمن أهم ثمار الرحلة العلمية تلك الكتب العلمية و المعرفية و التي كان لها بلا شك الأثر الكبير في دفع علماء و طلاب علم البلدين نحو الدراسة و البحث في مسائل العلم المختلفة أدى إلى تفوقهم العلمي و تشعب مهاراتهم العلمية في أكثر من علم.

و لقد ساهمت الرحلات العلمية أيضا في ربط علاقات ثقافية بين الدولة النصرية والمرينية في التواصل الفكري، و ذلك عن طريق التنقل بين العواصم العلمية لانتهال و التحصيل والتدريس، مما نتج عنها وجود حوار فكري، و مناظرات علمية هامة بين مختلف الرحالة العلماء و الطلبة وذلك بهدف الخروج من الثقافة المحلية و الخوض في مختلف العلوم، إضافة إلى تبادل المعارف والآراء في مختلف العلوم العقلية و النقلية و التعمق أكثر في دراستها، و الاستزادة من العلوم والإجازة[2]، و ازداد التأثر الثقافي و الفكري من خلال مجموعة كبيرة من العلماء والفقهاء و الأدباء المرينين و النصريين و الذين تزودوا بمعارف المشرق لينقلوها إلى بلادهم.

---

[1]- للألدوميلي، المرجع السابق، ص 130.

[2]- رشيد الزواوي، **التبادل العلمي بين المشرق و المغرب الإسلامي**، مجلة الحضارة الإسلامية، ع1، 1993، ص ص 324- 339.

كما زادت في تمتين الروابط الثقافية بين البلدين من خلال الحرص الشديد الذي أظهره سلاطين بني نصر و بني مرين، و التقرب من العلماء الرحالة و الاهتمام بهم، كما أتاحت الرحلة العلمية فرصة للتلاقح الفكري و دعم الروابط بين الإقليمين أما عن دورها فيكمن في تداول المعارف و الكتب و تبادل الإجازات، كما ساهمت بقسط كبير في إثراء النهضة الفكرية والتعليمية، كما جعل العلماء و الطلبة الرحالة يتركون آثارا علمية و بصمات فكرية في المغرب الأقصى و غرناطة[1].

[1] – عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ص 327.

الفصل الثالث:

أثر الرحلة العلمية ومظاهرها في البلدين

تمهيد

أولا: دينيا وعلميا .

1- حركة الجدل والمناظرات .

2- الإجازات العلمية .

3- المراسلات العلمية وتبادل الكتب بين البلدين .

ثانيا: فنيا وعمرانيا .

1- العمارة الدينية .

2- العمارة المدنية .

تمهيد

توطدت العلاقات بين المغرب الأقصى و غرناطة بفعل المراسلات بين ملوك بني مرين وبني الأحمر، إضافة إلى رحلات المرينين إلى غرناطة رحلات الغرناطيين إلى دولة بني مرين، هذا مما مكّن من نسج علاقات متنوعة شملت عدة ميادين من بينها الميادين الدينية و الروحية والعلمية و الفنية نتيجة الأخذ و العطاء و التأثير و التأثر من الجانبين، حيث أصبح المرينيون يأخذون من الغرناطيين بقدر ما كان الغرناطيون يأخذون منهم من مختلف العلوم و التأثيرات الثقافية و الفنية المختلفة.

أولا: دينيا و علميا.

1-حركة الجدل والمناظرات العلمية:

كانت مجالس سلاطين بني مرين ندوات علمية رفيعة، و الذي دفع سلاطين بني مرين إلى عقد هذه المجالس، شغفهم بالعلم و حبهم له، و الذي كان سمة غالبة على أكثر سلاطينهم يقول الكتاني: « و كانوا من أحسن الملوك سيرة و سياسة و نباهة و كان فيهم الفقهاء الملازمون لمجالسة العلماء و لذلك استفحل ملكهم و طالت دولتهم و عظمت صولتهم فكانوا مقرا للعلوم و الأخبار و محل اجتماع دائرة العلم الذي عليه المدار»[1].

و قد عقد سلاطين بني مرين مجالس للمناظرة و المحاضرة، و مطارحة الأدباء و محاورة الشعراء[2]، و كان الكثير من هؤلاء السلاطين محبا للعلم و منهم على سبيل المثال السلطان أبو عنان المريني، الذي كان فقيها يناظر فيه العلماء الجلة، و كان عارفا بالمنطق و أصول الدين و له

[1]- الكتاني، المصدر السابق، ج3، ص 168.

[2]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

حظ من العربية و الحساب و كان حافظا للقرآن، عارفا بناسخه و منسوخه حافظا للحديث عارفا برجاله فصيح القلم كاتبا بليغا حسن التوقيع شاعرا مجيدا و من نظمه[1]:

إذا تصدر للرياسة خامل جرت الأمور على الطريق الأعوج.

و قد عرف البلاط المريني في عهد السلطان أبي الحسن المريني أعظم مجالس العلم التي شهدتها الدولة المرينية، حيث احتضن البلاط المريني في عهده حشدا كبيرا من العلماء، و ما من شك في أن كثرة المدارس التي أنشأها المرينيون، كان لها أكبر الأثر في تخرج أجيال كثيرة من العلماء و إلى جانب هذه المدارس الرسمية التي كانت تشرف عليها الدولة، كانت المساجد على عادتها تقوم برسالتها التقليدية، فامتلأت بالعلماء و الفقهاء يدرسون العلم، و يقصدهم الناس للشورى، أو قراءة القرآن، كما قصد هذه المساجد العباد، و قاموا بدورهم في تقديم الفتوى والعلم للناس على اختلاف مستوياتهم.

و كان السلطان المريني من أبرّ سلاطين بني مرين بالعلماء و أعرفهم بقدرهم و كان يحرص أشد الحرص على تتبع أخبار العلماء في أنحاء دولته، حتى إذا سمع عن عالم مبرز له في العلم أرسل في استدعائه، و ضمه إلى خواص أهل مجلسه و أجرى عليه النفقات التي تكفيه.

و لقد اهتم المرينيون بالعلم و العلماء حيث أولوا هذا الجانب عناية فائقة فسخّروا له كل الإمكانيات المادية و البشرية، إذ قاموا بتقريب العلماء من مجالسهم و إجراء الأرزاق عليهم، ومنحهم مناصب هامة في الدولة و استشارتهم في أمورها و حضور حلقات دروسهم خاصة في فترة حكم السلطان أبو الحسن المريني (732- 749هـ/1331- 1348م)[2]، حيث قام بالتقرب من العلماء و ضمهم إلى مجالسه إذ كان شغوفا بالعلم[3].

كما قرّب سلاطين بني مرين العلماء من مجالسهم و أغدقوهم بالأموال لتحفيزهم على الإبداع و النشاط، و أعطوهم مطلق الحرية في التنقل و ذلك لانتهال العلوم و التحصيل

---

[1]- و يكفي للتعبير أن عدد من استشهد من علماء ذلك الرباط، عند رحيل أبي الحسن من إفريقية، و ذلك بسبب غرق الأسطول الذي كان ينقلهم، و كان أربعمائة عالم، فكيف بأعداد العلماء الآخرين الذين لم يركبوا و الذين كانوا في مواطن أخرى غير إفريقية في عهد أبي الحسن، المقري، نفح الطيب، ج3، المصدر السابق، ص 314.

[2]- ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 406.

[3]- ابن خلدون يقول في ذلك " كان السلطان أبو الحسن لدينه و سراوته و بعد شأوه في الفضل، يتشوق إلى تنويه مجلسه بالعلماء و اختار منهم جماعته لمصاحبته و مجالسته، ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 80.

فتنوعت على عهدهم العلوم و ازدهرت، و توافد طلاب العلم من كل صوب و حدب على فاس و غيرها من حواضر المغرب الأقصى.

و كانت تقام هذه المناظرات العلمية في الكراسي العلمية، إذ أصبح العلماء يلقون دروسهم و هم جلوس وسط طلبتهم على الكراسي، و كانت ولاية الكراسي العلمية في بلاد المغرب الأقصى كولاية القضاء و الفتيا و الوزارة و كان سلاطين بني مرين و بني نصر يشرفون شخصيا على إسناد هذه المناصب لمن تتوفر فيهم المؤهلات العلمية[1]، و كان كل كرسي مخصص لإحدى المواد الدراسية التي كانت تدّرس بالمساجد و المدارس، و كانت هناك كراسي أخرى مخصصة للعامة من أجل الوعظ، فضلا عن الكراسي المخصصة للتدريس[2] و من أهم الكراسي العلمية جامعة القرويين، نذكر كرسي المحراب و الذي كان يدرس فيه ابن أبي عبيدة الأنصاري 582هـ، حيث غيّر هذا الشيخ ما اعتاده من سبقه في أول الدولة المرينية و يرجع هذا الكرسي إلى 651هـ[3]، إضافة إلى كرسي باب الشماعين و كرسي ظهر الصومعة وكرسي باب الصالحين، و كان يخصص لدراسة صحيح الإمام مسلم و رسالة ابن أبي زيد القيرواني و شيخ الكرسي كان الشيخ الدكالي المشتائي، و كرسي مستودع باب الحفاة، وكان الشيخ المنجوري يدرس فيه منظومة ابن زكري و يدرس فيه أيام الشتاء و صغرى السنوسي[4]. ومن العلماء الذين تصدوا للتدريس على هذا الكرسي الشيخ منديل ابن آجروم 772هـ حيث كان يدرس المقامات[5]، بين العشاء بين زمن الصيف و سيدي عبد الرحمن الدكالي وكرسي مدرسة العطارين للفقه و النحو و مواد أخرى و أشتهر من الفقهاء الذين كانوا يترددون على هذا الكرسي، منذ أيام الدولة المرينية الأستاذ محمد بن أحمد القشتالي 777هـ

---

[1]- إدريس عزوزي، **الكراسي العلمية بجامعة القرويين أيام ازدهارها و إشعاعها الفكري**، مجلة الحضارة الإسلامية، ع1، س1، أفريل 1993، ص 103.

[2]- الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ج1، تحقيق محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص ص 177- 178.

[3]- إدريس العزوزي، المرجع السابق، ص 105.

[4]- المرجع نفسه، ص 107.

[5]- نفسه، ص 112.

والذي كان يدرس المدونة و أبرز تلامذته في هذه الفترة ابن الأحمر و اشتهر كذلك للتدريس على هذا الكرسي الرياضي المشهور ابن البناء 723هـ[1].

و تكون المناظرة عادة بين فقهاء و علماء وصلوا إلى درجة معينة من العلم و الرواية وتكون غالبا في إطار القضايا الفقهية أكثر من غيرها من الميادين[2]، و قد تعقد المناظرة أحيانا بخصوص كتاب معين، كما ينعقد مجلس المناظرة بحضور جمع من الطلبة و الفقهاء و الشيخ المناظر عليه بذكر الله، ثم يشرع في المناظرة على شكل طرح المسائل و مناقشتها و قد احتفظ صاحب الصلة ابن الآبار بنموذج حي أورد فيه ترجمة عبد الله بن أحمد بن عثمان أبو محمد الفشاوي، حيث كان يبدأ المناظرة بذكر الله عز و جل و الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم[3].

كما اعتبرت المناظرات العلمية وسيلة فعّالة للرد على أهل المذاهب التي كانت موجودة في البلدان الإسلامية، كما كانت بمثابة فرصة يتمكن من خلالها العلماء من تبادل الآراء و الأفكار في مختلف العلوم.

لقد عمل سلاطين الدولتين على إحياء مجالسهم بالمناظرات العلمية، و لقد ازدادت أهمية المناظرات و كثر انتشارها تبعا لحركة بناء المدارس، حيث كانت المكان الأمثل لالتقاء أهل العلم في جميع التخصصات العلمية، كما ساهمت هذه المناظرات على تبادل الآراء حول المسائل المختلفة في جميع أصناف العلوم، إضافة إلى مساهمتها في تشجيع الحوار الفكري و العقلي بين علماء البلدان الإسلامية على اختلاف مذاهبهم[4].

وأشهر المناظرات و المجالس العلمية المجالس الأرضية هو مجلس على يسار الداخل إلى القرويين، و من شيوخه أبو عبد الله محمد بن حمدون الشديد الأندلسي و ولده أبو العباس أحمد وحفيده سيدي حمدون و سيدي عبد الكريم اليازعي.

كما كانت المناظرات العلمية بين العلماء و الفقهاء شكل من أشكال التطور و التفوق العلمي، و مكان لإثبات الذات و إبراز القدرات العلمية، مع إظهار الكفاءات و تأكيد

---

[1]- إدريس العزوزي، المرجع السابق، ص 115.

[2]- ابن الآبار، المصدر السابق، ص 114.

[3]- المصدر نفسه، ص 262.

[4]- نفسه، ص 263.

استحقاق الإجازات التي منحت لهم من قبل المشايخة، فكانت مظهرا من مظاهر الحركة الفكرية التي سادت بين الدولة المرينية و النصرية خاصة خلال القرن السابع و الثامن الهجري/ 13 و 14م، و كانت هذه المناظرات تتم داخل الدولتين و خارجهما خاصة بعد تنقل العلماء بين البلدين، مما جعلها عاملا أساسيا في توطيد العلاقات الثقافية بين البلدين، و شكلا من أشكال التواصل الفكري والثقافي[1].

لقد جرت بعض المناظرات العلمية المكتوبة و الشفوية بين فقهاء الدولة المرينية والنصرية، إذ تناولت بالدرجة الأولى الفقه المالكي باعتباره المذهب الأساسي السائد في كلا الدولتين، فضلا عن التفسير و التصوف و علم الكلام و اللغة و غيرها من المسائل الفقهية المطروحة للنقاش و الجدال، كما ساهمت هذه المناظرات في نشر العلوم بألوانها، نتيجة لذلك الاحتكاك والتقارب بين علماء بني مرين و بني نصر و تبادل العلوم و المصنفات، كما انتشرت حلقات الدروس و المجالس العلمية المرينية و النصرية و التي توافدت عليها المؤلفات المختلفة المشرقية والأندلسية و المغربية، مما أدى إلى ازدهار حركة الجدل و المناظرات بين البلدين، و دفعوا بالعلوم نحو الازدهار، مما جعلتهم يتميزون بعمق التفكير و غزارة التحصيل فأقاموا نهضة علمية وحركة فكرية في حواضر الدولة المرينية والنصرية[2].

---

[1]- ابن الأبار ، المصدر السابق، ص 265.

[2]- نفسه، ص 270.

2-الإجازات العلمية:

اعتبرت الإجازات العلمية ضرورة حتمية لطالب العلم حيث يمنح الأستاذ الإجازة للطالب الذي يتابع دروسه لمدة ما، و ليس بوسع أي شخص غيره أن يقوم بذلك، و تختلف الإجازات باختلاف مانحيها و باختلاف الحاصلين على ذلك، فقد تكون الإجازة عن كتاب تشهد للطالب بإتقانه و تعطيه الحق في تدريسه إذ أراد، و صياغة الإجازة تختلف أيضا حسب درجة الاستحقاق، حافلة بالألفاظ الضخمة و عبارات الإطراء و التقدير، و قد تصاغ في شكل بسيط متواضع[1]، أما الأستاذ فهو الذي يمنح الإجازة و ذلك لأنه من أصحاب المراتب الأولى فيشترط في حقهم التدريس و منح الإجازات سائر العلوم[2].

و الإجازة في حقيقتها شهادة للطالب و العلم وشهادة تثبت له قدرته على نقل هذا العلم وقد عرف هذا النوع تنظيما دقيقا عند المحدثين، كما كان تبادل الإجازات العلمية بين علماء و طلبة المغرب الأقصى و الأندلس من أبرز مظاهر العلاقات الثقافية في الجانب العلمي، حيث كان الطلاب يتوافدون و يترددون باستمرار على المراكز الثقافية في المغرب و الأندلس وذلك للتعمق في العلوم، حتى يكونوا على بيّنة و إلمام بالمواضيع التي يمكن أن يطرحها عليهم الدارسون، حيث كانوا لا يكتفون بالإجازات التي كانت تمنح لهم من طرف شيوخهم بالمغرب الأقصى، بل كانوا يرتحلون إلى الأندلس لأخذ العلم من العلماء و الشيوخ المبرزين و نيل الإجازات عنهم و في ذلك يقول أحد الباحثين: « و ذلك ما يمكن تسميته بالتبادل الثقافي بين البلدين، حيث لعبت هذه الطريقة دورا هاما في توحيد الثقافة والعلم و امتزاج طرائقها وأساليبها المتعددة في الهيئات العلمية، مما وحد المناهج التعليمية و طرائق البحث في العالم الإسلامي»[3].

---

[1]- محمد خرماش، **نظام التعليم بالقرويين بين القديم و الحديث**، مجلة الحضارة الإسلامية، ع1، 1993، ص 124.

[2]- عبد الرحمن بن زياد، **إحياء العلوم و ازدهارها في عصر الدولة العلوية**، مجلة المغرب، ديسمبر 1936، ص ص 18-19.

[3]- لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص 101.

و كانت الإجازة تعني عند العلماء الإذن في الرواية[1]، كما اشترط في المجيز أن يكون عالما لما يجيز به و ثقة في دينه و روايته[2]، و أن يكون المستجيز من أهل العلم[3]، و بعد الإجازة يصبح الطالب شيخا و يترقى إلى مصاف العلماء و الفقهاء[4]، و الأدباء و تتميز مكانته في المشيخة العلمية بين أقرانه، و أمثال ذلك أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأبلي (757هـ/ 1356م) حيث لازم علماء فاس و مراكش و انظم إلى مجلسهم و انتصب للتدريس في عواصم بلاد المغرب و حواضره، فانهال عليه طلبة العلم من كل ناحية كما درس لعبد الرحمن بن خلدون و أجازه في علم الأصليين و المنطق و سائر الفنون الحكمية و التعليمية[5].

كما كان من عادة العلماء الإكثار من الإجازات في رحلتهم العلمية، حيث يأخذ من كل مدينة يمر بها إجازة من شيوخها، و هذا ما يدل على مدى سعي طلاب العلم في الإكثار من الإجازات لتدعيم مصداقيتهم العلمية، كما أشتهر في الإجازات أن يكتب اسم الطالب وشيخه ومذهبه و تاريخ الإجازة.

3- المراسلات العلمية و تبادل الكتب بين البلدين:

لقد ساعد سيادة المذهب المالكي في كل من المغرب الأقصى و غرناطة، على تنشيط حركة التبادل العلمي و الرحلات العلمية بين البلدين، و يظهر ذلك من خلال المراسلات لاسيما ما يتعلق منها بالفتوى و الاستفسار، كما كان لعبد الرحمن ابن خلدون الدور البارز في تغذية التبادل الثقافي بين المغرب الأقصى و غرناطة، و ذلك لكثرة تنقلاته بين البلدين، و اتضح ذلك في مراسلاته العديدة خاصة بينه و بين لسان الدين بن الخطيب[6]، ومن جهة أخرى كان الكثير من علماء المغرب الأقصى يرسلون إلى علماء غرناطة طلبا للمشورة و الاستفتاء[7].

---

[1]- الونشريسي، **المعيار**، المصدر السابق، ج11، ص ص 15- 16.

[2]- المصدر نفسه، ج11، الصفحة نفسها.

[3]- ابن قنفذ، **الوفيات**، المصدر السابق، ص 64. ابن مريم، المصدر السابق، ص 307.

[4]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 357.

[5]- التعريف بابن خلدون، المصدر السابق، ص ص34- 37.

[6]- المقري، **نفح الطيب**، ج8، ص ص95- 103.

[7]- أحمد بن يحي الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص 143.

إضافة إلى المراسلات العلمية، كانت هناك المراسلات الإخوانية المتبادلة بين البلدين والتي تحمل في مجملها طابع التهنئة و الشكر و المدح و كذا الترحيب. و هناك من المراسلات من كانت لطلب الشفاعة، و نبغ فيها أيضا لسان الدين بن الخطيب إلى جانب قاضي الجماعة بغرناطة، أبو القاسم الحسن و الشيخ الخطيب أبو البركات بن الحاج البلفيقي، اللذان بعثا برسالة إلى السلطان أبي عنان المريني لطلب الشفاعة للشيخ محمد أبي بكر المقري الذي دخل إلى الأندلس سنة 757هـ/1356م في سفارة من سلطان المغرب، و قد رفض الخدمة فتوعده أبو عنان، فكانت هذه الرسالة لطلب الشفاعة له[1].

فكان الكثير من علماء الأندلس يستفتون علماء المغرب الأقصى، كلما استصعبوا أمرا أو مسألة و مثال ذلك ما كان يفعله عالم الأندلس الشهير أبو سعيد بن لب الغرناطي (ت 782هـ/1381م)[2]، و الذي كلما استصعب أمرا، أو استشكلت عليه مسألة بعث إلى العلماء المرينين ليوضحوها له و يبينون له ما أشكل عليه[3].

كما أنه تضاعف الاتصال عن طريق تبادل الرسائل الديوانية و الإخوانية[4]، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل أيضا على قوة العلاقة التي كانت تربط علماء غرناطة بعلماء المغرب الأقصى ويدل على المكانة التي كان يتمتع بها علماء المغرب الأقصى بين أقرانهم في تلك الفترة، إضافة إلى أنها تعبّر على متانة العلاقة بين علماء البلدين في تلك الفترة، كما تعد مظهرا من مظاهر العلاقات الثقافية بين البلدين.

---

[1]- لسان الدين بن الخطيب، **كناسة الدكان**، المصدر السابق، ص ص199- 201.

[2]- و هو أبو سعيد بن فرج بن قاسم بن لب الغرناطي، إمام غرناطة و مفتيها و عالمها ولد سنة 701هـ / 1301م وهو من أكابر العلماء و المحققين، أخذ من عدة علماء أمثال أبي ناصر المشدالي، أبي جعفر الزيات، ابن جابر الوادي آشي و أخذ عنه الكثير كالشاطبي، لسان الدين بن الخطيب ابن زمرك وغيرهم، وله العديد من المؤلفات و الفتاوى المشهورة توفي 782هـ/1381م، محمد بن مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ج1، دار الكتاب العربي بيروت، 1949، ص ص230- 231.

[3]- المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج7، ص 152.

[4]- عن الرسائل الديوانية و الإخوانية، أنظر المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج6، ص ص204- 205، ابن خلدون، التعريف بابن خلدون، المصدر السابق، ص ص102- 103، لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج3، ص ص118- 130.

و ما يجدر التنويه إليه أيضا أن هذه المراسلات عبرت عن مدى فعالية العلاقة بين البلدين، والتي ساهمت إلى حد كبير في تمتين العلاقات الثقافية و هو الأمر الذي أثرى عملية الترحال والتبادل الثقافي بين البلدين.

أما بالنسبة إلى تبادل الكتب و المصنفات العلمية فنجد في الأندلس اشترك المسلمون في صنع دولة قوية، و نهضت بفضل جهد أبنائها، و تضافرت عبقريات أبنائها فسقت من المشرق والمغرب ما كان كافيا لصنع حضارة فذة، تطورت مع الزمن فأصبحت غرناطة المركز الحضاري الذي نهلت منه جميع الدول عامة و المغرب الأقصى خاصة، فقامت على علومه الممرة من الدول وباتت غرناطة في أوج عظمتها.

فلقد كان أهل غرناطة أصحاب علم و حضارة و فن، أبدعوا في جميع المجالات والميادين إذ ساهمت بشكل كبير في إثراء المجال الثقافي و الفني، و ذلك من خلال تبادل المؤلفات والكتب[1]. لقد اهتم أهل غرناطة بالمؤلفات و الترجمة، مما أفسح الطريق لاهتمام بإنشاء المكتبات حيث كان الخلفاء و الأمراء يفاخرون بعدد الكتب التي جمعوها من كل مصدر، كما أتقن أهل غرناطة كتابة المخطوطات و تجليد الكتب و إدخال صناعة الورق إلى الأندلس، مما أحدثت ثورة كبيرة في الثقافة و الكتابة[2].

و يعود ذلك التطور في مجال التأليف و كتابة المخطوطات إلى الاعتماد على المشرق، فقد تعددت طرق انتقال الثقافة المشرقية إلى الأندلس فكانت تتم عن طريق الأندلسيين المتوجهين إلى المشرق للحج، أو عن طريق وفود كانت ترسل إلى المشرق بغرض الإطلاع على العلوم هناك والعودة بالكتب[3].

لقد ارتحل إلى الأندلس عدد كبير من العلماء و المؤلفين المغاربة إذ ساهموا بشكل كبير في الحركة الثقافية، ومما نتج عن ذلك ظهور روح المنافسة العلمية، التي أسهمت في تطور الثقافة الأندلسية، كما تواكب مع هذا اهتمام الحكام بالعلوم وسخاؤهم في إنشاء المكتبات والمدارس[4] إضافة إلى حركة التأليف و تبادل الكتب بين الأندلس و المغرب الأقصى.

---

[1]- عادل سعيد بشتاوي، **الأندلسيون المواركة**، ط1، القاهرة، 1983، ص 254.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- نفسه، ص 265.

و في القرن 8 هـ و الذي يعد عصر التقدم العلمي للأندلس، أصبحت الأندلس محل حضارة متقدمة قصدها طلاب العلم و العلماء من كل صوب و حدب، ففي هذه الفترة ظهرت المؤلفات المختلفة في الطب و الفلك و التاريخ المحلي و العربي، حيث بدأت ممارسة الطب على أسس متينة[1].

كانت طليطلة من المراكز العلمية الهامة، و مما أسبغ عليها مكانة علمية ممتازة هي مدرسة المترجمين التي أنشئت بها، و الجهود الحثيثة التي بذلت فيها لترجمة العلوم العربية، و خاصة كتب ابن رشد، و كان " ميخائيل سكوت" أحد علماء هذه المدرسة، و هو أول نقل مؤلفات ابن رشد من العربية إلى اللاتينية، و مهد بها الطريق أمام الفلسفة الإسلامية للعبور إلى الفكر الأوروبي و التأثير فيه، و من أكثر الذين تأثروا بفلسفة ابن رشد القديس توما الأكويني. كما كانت الجامعات الفرنسية خير مركز احتضن أفكار ابن رشد و رعاها و درسها[2].

كما ازدادت حركة الترجمة و عنيت بالدرجة الأولى بترجمة مؤلفات الطب و الفلسفة، والرياضيات، و ترجمة معاني القرآن الكريم، و ترجمة السيرة النبوية بالإضافة إلى تأليف المعاجم اللاتينية-العربية، و ذلك لفهم اللغة العربية، و تاريخ العرب و الإسلام و من هنا تطورت حركة الترجمة[3].

لقد عرفت غرناطة تدفق طلاب العلوم و العلماء من المغرب، لتعلم العلوم و الدراسات الإسلامية، و نشطت حركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية، حيث استمرت نشطة إلى غاية القرن الخامس عشر ميلادي، كما ترجم عن العربية الكثير من مؤلفات اليونانيين المعربة، مثل كتب أفلاطون و سقراط و غيرهم[4].

لقد كان التأثير واضحا من خلال مجموعة كبيرة من العلماء و الفقهاء و الأدباء بغرناطة وفاس، من خلال تزودهم بمعارف المشرق، لينقلوها إلى بلادهم و من بين أهم المؤلفات التي

---

[1]- عادل سعيد بشتاوي، المرجع السابق ، ص 269.

[2]- عبد القادر قلاتي، **الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط**، ط1، دار الأصالة، بيروت، 2006، ص164.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- نفسه، ص 165.

أدخلت إلى بلاد المغرب الأقصى عن طريق الرحلة " مختصر ابن الحاجب في الفروع"، إضافة إلى "مختصر خليل بن إسحاق المالكي"[1].

أسهمت الرحلات العلمية بقسط كبير في تنشيط الحركة العلمية ببلاد الأندلس، إذ أن ثلة من الأندلسيين كالأمراء و العلماء إلى جانب ترحيبهم بأهل العلم من المغرب الأقصى، قد عملوا على جمع الكتب النادرة و الحصول عليها من مصادرها، و خاصة الأمراء، إذ اتخذوا لأنفسهم وراقين بأقطار البلاد، كما وجهوا عدة رجال بحثا عن الكتب و كان يدفعون فيها أثمانا عالية، إلى جانب هذا نجد أن الاهتمام باللغات الأعجمية، كان عاملا أساسيا متضمنا في هذه الرحلات العلمية وهي جمع الكتب، لأن اللغة هي الإناء الذي صاغ في فكر الأمة وعبقريتها، إضافة إلى دور السلاطين في توجيه الحركة العلمية، و في إقامة المجامع اللغوية والعلمية، إذ كان الأمراء هم اللذين يشرفون على عملية جمع الكتب، و لإقامة المكتبات وتكوين المترجمين من أجل التحقيق و التنقيب.

و لعل أهم المكتبات بغرناطة نذكر مكتبة بني الأحمر و مكتبة بن الزبير بن إبراهيم حيث كانت بها أكبر المكتبات، بعد تقدم حركة الاسترداد و هجرة معظم الأندلسيين إلى غرناطة، فقد حضيت هي الأخرى باهتمام السلاطين و الولاة و رجال الفكر، الذين تنافسوا في اقتناء الكتب المختلفة و إنشاء المكتبات و التي كانت الوعاء الأساسي للاغتراف من العلوم[2].

أما بالنسبة لبني مرين فقد حرص المرينيون على تدعيم العلم و العلماء بإنشاء المكتبات اللازمة لهم، حيث كانت هذه المكتبات ركائز قوية للحركة الفكرية في الدولة المرينية، فأول سلاطين بني مرين يعقوب ابن عبد الحق، حيث زوّد المدرسة التي أنشأها و المعروفة باسم مدرسة الصفارين بمجموعة فريدة من الكتب و ذكر بعض المؤرخين أنها تألفت من ثلاثة عشر حملا، وهذه الكتب هي التي طلبها يعقوب بن عبد الحق من ملك قشتالة سانشو و ذكر السلاوي أن هذه الكتب ضمت « جملة من مصاحف القرآن الكريم و تفاسيره كابن عطية والثعلبي، و من كتب الحديث و شروحها كالتهذيب و الاستذكار و من كتب الأصول والفروع و اللغة العربية والأدب و غير ذلك». و جرت العادة في المغرب أن تكون دور الكتب

---

[1]- المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج5، ص 212.

[2]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص ص 168- 169.

بالمساجد و الأربطة والمدارس و أعظمها ما يكون بقصر السلطان، إلا أن إنشاء دار مستقلة للكتب في العصر المريني بوجه خاص، حيث نبعت فكرة إنشاء دار للكتب حيث احتوت هذه الدار على كتب تقدم شتى العلوم على اختلافها و تنوع ضروبها[1].

إضافة إلى تقريب العلماء و تكوين لجنة من العلماء، أوكل إليهم أمر ترجمة الكتب ولعبت الوراقة و ازدهار فن النسخ كذلك دورا كبيرا في تنشيط الحياة الثقافية في كلا البلدين، إذ تنافس الفقهاء و الخطاطون و الطلبة على نسخ المصاحف و الكتب المشهورة حيث شارك في ذلك حتى السلاطين.

أما في غرناطة فقد مكنت حركة النسخ و صناعة الوراقة من توفير الكتب و المؤلفات في جميع أصناف العلوم، و تزامن ذلك مع حركة التأليف و غزارة الإنتاج العلمي لعلماء غرناطة والمغرب الأقصى على حد سواء وأصبحت مؤلفاتهم تقطع المسافات بين المشرق والمغرب وبين المغرب الأقصى وغرناطة، وذلك تبعا لحركة العلماء و رحلاتهم في طلب العلم وكذلك تجارة الكتب و كانت المؤلفات تصل إلى المغرب الأقصى عن طريق المرتحلين و الحجيج الأندلسيين إضافة إلى التجار[2].

لقد عرفت غرناطة حركة التأليف و التي استدعت ضرورة الشرح و الاختصار، فشاعت مختصرات أمهات الكتب و ذلك لتسهيل عملية الحفظ[3]. وقد زوّدت هذه المختصرات و غيرها من التأليف المكتبات، و التي انتشرت في غرناطة، كما ظهرت المعاجم التي كانت تحتوي أسماء الكتب، الأمر الذي سهل عملية البحث و شجع الطلبة في الخوض في غماره. كما انتشرت كتب التراجم الأدبية في الأندلس، و هي تلك التي تتعرض لسيرة الشعراء والكتاب فتترجم لهم أو تسرد بعض أخبارهم و مناقبهم، و من رواد هذا الفن لسان الدين بن الخطيب في كتابه " الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة"[4] هذا إضافة إلى كتابي

---

[1]- الناصري السلاوي، المصدر السابق، ص 283.

[2]- ابن خلدون، التعريف، المصدر السابق، ص ص1090- 1091.

[3]- أحمد محمد الطوخي، **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر**، تق محمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، مصر 1997، ص 319.

[4]- إسماعيل بن الأحمر، المصدر السابق، ص 140.

ابن الأحمر[1] " نثر فرائد الجمان في نظم فحول الزمان" و "نثر الجمان في شعر من نظمي وإياه الزمان".

لقد كان للمراسلات العلمية و تبادل الكتب انعكاسا إيجابيا على تطور العلوم الدينية واللغوية و العقلية، حيث كانت من أهم و أبرز الوسائل التي ساهمت في تمتين الروابط العلمية والمعرفية لدى طلبة و علماء البلدين على حد سواء، إذ تركت آثارا في توحيد المعارف و طرق البحث و التأليف.

[1]- ابن الأحمر و هو إسماعيل بن يوسف بن القائم بأمر الله محمد بن الأمير أبي سعيد فرج، قضى فتوته و شبابه بالأندلس ولد في 727هـ أما وفاته فكانت 810هـ، إسماعيل بن الأحمر، المصدر السابق، ص 69- 88.

ثانيا: فنيـا و عمرانيـا

تعتبر العمارة الإسلامية جهود الدولة خلال مسيرتها الطويلة، فهي تعبّر عن جمال وصنع الأشياء الفنية فهو أوسع الفنون الإسلامية[1]، فالعمارة بتنوع زخرفاتها و ازدهار زينتها، عبارة عن موسوعة حقيقية فيها فيض من الصور الأصلية، كما تعتبر من الشهادات الحية و المؤثرة[2]، فالعمارة هي تمثل التفاعل الحقيقي بين الإنسان و بين محيطه. فلكل عمارة شخصيتها وخصائصها ومميزاتها.

و ازدهرت العمارة الإسلامية و تطورت من خلال الفن المعماري و الذي يعد تراث ضخم في كمه، غني في قيمته فغدا اليوم موطن فخر أهله و اعتزازهم و موضع إعجاب أهل الاختصاص و تقديرهم، فهو عمل حضاري استمد قوته و لغته من أسباب عقيدة تميزت عن غيرها من العقائد، بما فيها شمول النواحي الحياة و ما نتج عنها من تربية خاصة و شحن للعقول و حقل للمواهب[3].

كما وسع الفن الإسلامي ميادين كثيرة منها على وجه الخصوص العمارة بمختلف أنواعها و الزخرفة، فقد اهتم الملوك باستحداث المدن و كان أول ما يخطط له هو المسجد[4]، الذي نجده دوما يتوسط المدينة، و يتفرع حوله الحياة الدينية و الاجتماعية و الاقتصادية والفكرية، كما يعتبر المسجد من أهم المنشآت المعمارية في الإسلام، و هو المحور التي تقوم حوله باقي الوحدات المعمارية الأخرى في المدينة الإسلامية.

و اعتبر الفن الإسلامي في شكله و جوهره نابعا من الدين الإسلامي، حيث يظهر تأثيره واضحا في الإنتاج المعماري، كما تأثر الفن المعماري الإسلامي بعمارة الحضارات السابقة كالحضارة الفارسية و البيزنطية، كما أثرت البيئة و الممارسة الثقافية تأثيرا بالغا في تشكيل

---

[1]- Marçais (George), l'art musulman quadrige, puf 1962, p 9- 14.

[2] - Fulcanelli, le mystère des cathédrales jean shenats, Paris, 1966 et omnium littéraire, Paris 1957, p 123.

[3]- محمد الغوتي بن سنوسي، **الأصول العميقة لمعايير التناسق في العمارة الدينية الإسلامية بالمغرب العربي**، دكتوراه دولة، قسم الثقافة الشعبية كلية الأدب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، 2000، ص 144.

[4]- المسجد، يعتبر المركز الروحي للمدن الإسلامية لهذا يوجد في وسط المدينة، لكن تطور بعد ذلك الهدف من إنشاء المساجد و عمارتها، عبد الباقي إبراهيم، **تأصيل القيم الحضارية في بناء الدينة الإسلامية المعاصرة**، مطبوعات الجامعة بغداد، د.ت، ص 03.

النماذج المعمارية الإسلامية، و التي ما هي إلا انعكاسا لعامل البيئة، فهي عبارة عن ردود أفعال لمعطيات هذه البيئة حيث يقول شاخت: « إن فن العمارة مرتبط أكثر من غيره من الفنون بالبيئة التي ينشأ فيها»[1]، كما تم تحديد مفهوم العمارة الإسلامية في جملة من الأشكال و الطراز، يربطها ربطا وثيقا بها كالأقواس و القباب و المآذن[2].

إن أوجه التشابه هي قائمة بين البلدان فهي تدل على تأثرها ببعضها عبر العصور، ذلك أن الإبداعات تتسرب من بلد لآخر و يتم اقتباسها، فالاقتباس هو تثاقف بين الأمم يشتد ويقوى كلما زادت صلة البلدين و توطدت علاقتهما ببعضهما، و لذلك تبدو العمائر بين البلدين متشابهة في نواحي عديدة و هو ما حدث للدولة المرينية حيث شهدت تأثيرات العمارة الأندلسية الناتجة عن ارتباطها بالأندلس.

1-العمارة الدينية:

تعد المدارس من أهم المنشآت التعليمية التي انتشرت ببلاد المشرق ثم انتقلت إلى الأندلس والمغرب، و قد قام ملوك بني مرين و بني نصر بالإشراف الرسمي عليها، وتوفير طاقمها للتدريس وفقا لمناهج خاصة، فلقد ساهمت الرحلة العلمية بشكل كبير في إنشاء و تعميم المدارس بالبلدين وفي العالم الإسلامي و ذلك بتنشيط الحركة العلمية و الفقهية.

لقد كان ظهور المدرسة بالمغرب و غرناطة متأخرا كثيرا عن ظهورها بالمشرق[3]. و يعتبر بناء هذه المدارس مصدر جلب الطلبة، مما دفعهم للقيام بالرحلات العلمية و الحصول على الأجور، أما المتخرجين من هذه المدارس فكانوا يتولون المناصب العليا في الدولة[4]، و لقد وفرت هذه المدارس فرصة اللقاء بين طلبة المغرب الأقصى و غرناطة، وذلك لتبادل العلوم والآراء مما دفع الحركة العلمية بالبلدين إلى الازدهار، كما لم تظهر المدرسة كمؤسسة نظامية ذات نظام

---

[1]- شاخت و بزورت، **تراث الإسلام**، تر، مونس و إحسان صدقي، عالم المعرفة، ج1، ع8، 1985، ص 14.

[2]- ناصر الرباط، **ثقافة البناء و بناء الثقافة**، ط1، رياض الرياس للكتاب، بيروت، 2002، ص 24.

[3]- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج7، ص 206. يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 130.
Marçais Georges etWilliam, les monuments Arabes de Tlemcen, librairie Thom, Paris, 1903, p 185.

[4]- ابن مريم، المصدر السابق، ص ص216- 217.
-Boualli sidi-ahmed, les deux grandes siéges de Tlemcen, ENAL, Alger, 1984, pp 8- 21.

تعليمي وإداري و مالي في المشرق إلا في مطلع القرن 5 هـ/11م، و منه امتدت إلى مختلف أنحاء العالم على فترات متفاوتة[1]، فكان بذلك أهم ظهور للمدرسة في بلاد المغرب الإسلامي، في منتصف القرن 7هـ، المتمثلة في المدرسة الشماعية[2]، والتي أنشأها الحفصيون سنة 525هـ/1228م، من قبل السلطان أبو زكرياء 525-941هـ/1228-1254م.

لقد اهتم سلاطين بني مرين و بني نصر بالعلم و العلماء و تهيئة كل الظروف و الوسائل منها بناء المدارس، حيث ظهر الكثير من العلماء و الفقهاء و المؤرخين في كلا البلدين، الذين أسهموا بشكل كبير في إثراء الحياة العلمية و الفكرية أدى إلى ضرورة بناء المدارس.

فبالنسبة إلى بني مرين اختصت المدارس في تدريس العلوم الدينية خاصة الشريعة الإسلامية و الفقه على المذهب المالكي[3]، فبعد مرور ثلاثين سنة من تأسيس أول مدرسة حفصية في تونس انتقل نظام المدارس بشكله و وظيفته إلى مدينة فاس، إذ تعتبر الدولة المرينية أكثر دويلات المغرب الإسلامي نشاطا و حيوية في مجال التشييد العمراني بصفة عامة و بناء المدارس بصفة خاصة، وذلك من خلال إنفاق سلاطينها أموالا طائلة في بناءها و تزيينها[4]، فلقد اتخذوا من حركة تشييد المدارس مظهرا من مظاهر سياستهم الدينية و العلمية و لتحقيق ذلك أكثروا من بناء المدارس و من أهم المدارس نذكرها كما يلي:

- **مدرسة الصفارين:** وشيدت من طرف السلطان أبو يعقوب بن عبد الحق (657-685هـ/1258- 1286م)، و تعتبر أولى المدارس بالمغرب الأقصى، خصصها لطلبة العلم و أوقف عليها الأوقاف و ذلك سنة 670هـ/1271م[5]، كما قام بتزويدها بخزانة كتب

---

[1]- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 146.

[2]- الشماعية: نسبة إلى سوق الشماعين القريب منها، و هي قريبة من جامع الزيتونة، أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 148.

[3]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 312.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- الناصري السلاوي، المصدر السابق، ج3، ص 65.

وصلت إليه من الأندلس[1] و تعد من بين أغنى المدارس المرينية، فأصبحت تعرف بهذا الاسم حينما نقل إلى جدرانها سوق الصفارين[2].

- **مدرسة السبعين:** بناها الأمير أبو الحسن سنة 721- 723هـ/1321- 1323م، وقد خصصت للقراءات السبع[3].
- **مدرسة المصباحية بفاس:** بناها السلطان أبو الحسن و ذلك بالقرب من جامع القرويين وقد عرفت بهذا الاسم نسبة للعالم " مصباح بن عبد الله" و الذي درّس فيها لأول مرة. لإيواء الطلبة، و هو أول من عين للتدريس بها، تحتوي هذه المدرسة على مائة و سبع عشرة غرفة[4]، كما تمتاز هذه المدرسة بالخشب المحكم بالنقش و الجص و الفرش على اختلاف أنواعها وخصصت عائدات الحبوس من غابات الزيتون و البساتين و خزائن الدباغة و الحوانيت و التي تدر بعائداتها على الطلبة و المدرسين[5].
- **مدرسة الصهريج أو المدرسة الكبرى:** بناها الأمير أبو الحسن المريني (721- 723هـ/ 1321- 1323م)[6]، و تقع بالقرب من جامع الأندلسيين بفاس و هي عبارة عن مجمع معماري و أعيد بناؤها سنة 1946م[7].

---

[1]- في العبور الرابع لأبي يوسف يعقوب إلى الأندلس سنة 684هـ/1285م قام بغزوة واسعة في بلاد قشتالة، مما اضطر الملك سانشو إلى طلب الصلح و بالفعل تم الصلح بين الجانبين، و تعهد باحترام حدود مملكة غرناطة و الكف عن العدوان عليها، فأرسل سانشو إلى أبي يوسف ثلاثة عشر حملة من الكتب العربية، التي كان النصارى يجمعونها و يحرقونها فكانت نواة المكتبة السلطانية بفاس، حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 27.

[2]- الصفارية: نسبة إلى السوق التي تصنع فيه أواني النحاس الأصفر، ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 272.

[3]- كان يقرأ فيها القرآن على حسب التلاوات السبع المشهورة للقرآن و هي قراءة نافع و قراءة ابن كثير الداري و أبي عمر و اليحصبي و قراءة الكسائي- محمد الزحيلي، **مجمع العلوم الإسلامية**، ط2، دار المعرفة، دمشق، 1992، ص149.

[4]- ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 273.

[5]- عبد الهادي تازي، **جامع القرويين المسجد و الجامعة بمدينة فاس**، ج2، دار الكتب اللبناني 1973، ص 359.

[6]- الناصري السلاوي، المصدر السابق، ج3، ص ص175- 176.

[7]- العربي لقريز، **مدارس السلطان أبي الحسن (مدرسة سيدي أبي مدين نموذجا، دراسة أثرية و فنية)**، ماجستير، قسم الثقافة الشعبية تلمسان، 2000-2001، ص 34.

- **المدرسة البوعنانية بفاس:** بناها السلطان أبو عنان و لقد وصفها حسن الوزان بأنها تمتاز بروعة فائقة سعة و جمالا[1].
- **المدرسة البوعنانية بمكناس:** بناها أبو عنان في سنة (745هـ/1345م) فأخذت اسمه، وهي تقع بالقرب من الجامع الكبير بمكناس حيث تضم صحنا يتوسطه حوض مربع و قاعة للصلاة و غرف للطلبة، موزعة على طابقين أرضي و علوي[2].
- **مدرسة أبو الحسن:** بناها السلطان أبو الحسن المريني[3] سنة 733هـ، و تعد من أحسن المدارس المرينية شكلا و رونقا و أرفع المباني القديمة اتقانا و صنعا و إحكاما، كان يقصدها طلبة العلم و العلماء حيث وصل شعرائها إلى المائة شاعر في مختلف القافيات و الأوزان و يعود ذلك أساسا لوفرة الأحباس و التي أوقفها السلطان أبو الحسن و توزيع الأموال على المدرسين، ولقد اختصت بتدريس العلوم الشرعية و علوم التصوف و الفلسفة و مقاصد من علوم الدين ودرس فيها الكثير من العلماء أمثال الإمام أبا عبد الله محمد بن المجراد السلوي[4].

أما بالنسبة للأندلس فلقد انتعشت الحركة الفكرية في الأندلس نتيجة حركة الطلبة والعلماء النصريين، و ظهرت ملامحها من خلال تعدد و انتشار المؤسسات التعليمية على اختلاف أنواعها وتنوع و تخصص معلميها، خاصة في المجال الديني، و لقد كان للرحلة العلمية دور كبير في تشييد هذه المؤسسات خاصة بعد توافد العدد الهائل من طلبة و علماء الدولة المرينية.

و من بين أهم مدارس الدولة النصرية نذكر:

- **المدرسة النصرية:** و تسمى أيضا بالمدرسة اليوسفية أو المدرسة العلمية، و التي أنشأها السلطان أبو الحجاج يوسف على يد حاجبيه أبي النعيم رضوان عام 750هـ / 1349م

---

[1]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص ص225- 226.

[2]- العربي لقريز، المرجع السابق، ص ص48- 49.

[3]- أبو الحسن المريني هو واسطة عقد الأسرة المرينية ولد في صفر 697 هـ و بويع يوم الجمعة 25 ذو القعدة سنة 733هـ، و توفي بجبل هنتاتة جنوبي مراكش ليلة 27 ربيع الأول 752هـ و نقل بعد دفنه بمراكش إلى سالة – **الاستقصاء**، المصدر السابق، ج3، ص ص118- 179.

[4]- محمد حجي سيدي الإمام السلاوي 788هـ/1376م، مجلة أبو الرقراق، جمعية أبي الرقراق، سلا، ع9، سبتمبر 1991، ص ص39- 40.

والتي كانت تقع على درب ضيق محاذي لشارع الملكين الكاثوليكين[1]، و قد أوقف عليها مؤسسها الحاجب رضوان بأمر من السلطان الأوقاف الجليلة، كما أوقف لسان الدين بن الخطيب على هذه المدرسة نسخة من كتابه " الإحاطة في أخبار غرناطة" لينتفع بها الطلبة عام 829هـ[2].

لقد قام بالتدريس في هذه المدرسة نخبة من علماء الأندلس أبو الفخار الخولاني[3] و يحي بن أحمد بن هذيل التجيبي[4]، حيث درس بها الأصول و الفرائض و الطب، إضافة إلى الشيخ أبي سعيد فرج بن لب[5] 701هـ-782هـ، و الشيخ أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري[6]، و قد أشاد ابن الخطيب هذه المدرسة في قوله:

أَلاَ هَكَذَا تُبنَى المَدَارِسُ لِلعِلـــــمِ وَ تَبقَى عُهُودَ المَجدِ ثَابِتَةَ الرَسـمِ.
وَ يُقصَدُ وَجْهُ اللهِ بالعَمَلِ وَ الرِضَا وَ تَجنِي ثِمَارُ العِزِ مِنَ شَجَرِ العَـزْمِ.
تَفَاخَرَ مِنِي حَضرَةَ المَلِكِ كُلَمَـا تَقَدَمَ خَصمٌ فِي الفخار إِلَى خَصْمِ[7].

هذا إضافة إلى المساجد فقد لعبت المساجد دورا كبيرا في شتى المجالات، ففضلا عن إقامة الصلاة حيث يجتمع به الناس للذكر و تلاوة القرآن و تدارس بعض الكتب[8] أدى دور

---

[1]- لسان الدين بن الخطيب، **كناسة الدكان**، المصدر السابق، ص 202.

[2]- لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، المصدر السابق، ج1، ص ص516- 517.

[3]- و هو أبو عبد الله محمد بن علي بن الفخار الألبيري، فقيه و مفسر نحوي، و هو من علماء الأندلس في القرن 8 هـ، كان من أساتذة ابن الخطيب، لازم التدريس توفي بغرناطة 754هـ- ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، المصدر السابق، ج3، ص 172.

[4]- و هو الشيخ أبو زكرياء أبو يحي بن أحمد بن هذيل التجيبي، من مشايخ لسان الدين بن الخطيب، شاعر بليغ، وقع في الأسر و له ديوان شكر بعنوان السليمنيات و العزفيات توفي سنة 753هـ- المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج3، ص 357.

[5]- هو أبو سعيد فرح بن قاسم بن أحمد بن لب الثغلبي الغرناطي، شاعر من أهل الذكاء، كان عارفا باللغة و القراءات والتفسير- **المقري**، المصدر السابق، ج5، ص 510.

[6]- هو أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري، كان طبيبا بارعا و كاتبا بليغا و شاعرا مجيدا كان قارئا بجامع " المرية"- **المقري**، المصدر السابق، ج5، ص 360.

[7]- الأبيات من بحر الطويل، ابن الخطيب، كناسة الدكان، المصدر السابق، ص 202.

[8]- كمال السيد أبو المصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتب، الإسكندرية، 1997، ص 109.

الجامعة أو المعهد ففيه تلقى الدروس و تعقد حلقات البحث و تنظم المناظرات العلمية، و يجتمع فيه أصحاب المصالح العامة و الخاصة[1].

لقد اشتهرت بالمغرب الأقصى و غرناطة عدة مساجد أدت دورا كبيرا في تنشيط الرحلات العلمية و الحركة الثقافية و أشهر المساجد:

- **مساجد غرناطة:** لقد كان لمساجد غرناطة دورا كبيرا في الحياة العلمية و في تنشيط الرحلات العلمية و ذلك راجع لاهتمام الأندلسيين بجميع العلوم حيث كانوا يدرسونها في المساجد و المدارس[2]، فالمسجد كان عبارة عن مصلى، و دارا للإفتاء و مدرسة جامعة يرتادها طلبة العلم و العلماء في مختلف البلدان لإلقاء الدروس[3]، لقد كان في غرناطة العديد من المساجد، و التي أدت دورا كبيرا في تنشيط الحركة الثقافية[4]، و أهمها المسجد الجامع و الذي بناه محمد بن محمد بن نصر المعروف بالفقيه وهو ثاني سلاطين بني نصر، و كان هذا المسجد من أعظم المساجد في الأندلس إذ يقول ابن الخطيب فيه: « أعظم مناقبه المسجد الجامع... على ما هو عليه من الظرف، و التمجيد والترقيش، و فخامة العمل و أحكام أنوار الفضة و إبداع ثراها، ووقف عليه الحمام بإيزائه، وأنفق فيه مال الجزية...»[5].

إضافة إلى مسجد الحمراء الأعظم الذي بناه السلطان محمد الثالث المعروف بمحمد المخلوع (702- 709هـ/1302- 1309م) و كان في غاية الإتقان و الصنع، إضافة إلى مسجد القيصارية و مسجد المنصورة و مسجد المرابطين.

لقد أدت المساجد دورا كبيرا و فعالا في الحياة الثقافية بغرناطة، و قد اعتنى سلاطين بني نصر بالمساجد عناية فائقة، من خلال إنفاقهم عليها و أوقفوا عليها أوقافا كثيرة، كما كانوا يحرصون أشد الحرص على تعيين أكابر العلماء، للعمل بها سواء في الخطابة أو التدريس، حيث

---

[1]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 145.

[2]- المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج1، ص 181.

[3]- هناء الدويدري، **قرطبة مدينة و تراث**، مجلة الحضارة الإسلامية، ع1، أبريل 1993، ص 23.

[4]- أحمد بن مهدي الغزال، **نتيجة الاجتهاد في المهادنة و الجهاد (رحلة الغزال و سفارته إلى الأندلس)**، تح إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 195.

[5]- ابن الخطيب، **اللمحة البدرية**، المصدر السابق، ص 26- 63، ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق،ج1، ص ص 359- 360، القلقشندي، **صبح الأعشى**، المصدر السابق، ج5، ص 214.

اشتهرت بها مجالس العلم و الإقراء[1]، و أيضا من مظاهر اهتمام سلاطين بني نصر بالمساجد هي تلك الرسائل التي كانوا يرسلونها إلى ولاة المدن و الأقاليم بغرناطة، و التأكيد على ضرورة العناية بالمساجد خاصة بعد توافد الرحالة العلماء و الطلبة إلى غرناطة و مثال ذلك ما كتبه الوزير لسان الدين بن الخطيب إلى أحد الولاة: "... هذا ظهير كريم متضمن استجلاء للأمور الرعية... و أمرنا أن يتوجه إلى جهة كذا، فيجمع الناس في مسجدهم و يبدأ بتقرير غرضنا في إصلاح أحوالهم... ويتفقد المساجد تفقدا يكسو عاريها و يتمم منها المآب تتميما يرضي باريها، و يندب الناس إلى تعليم القرآن لصبيانهم، فذلك أصل أديانهم... "[2].

أما المساجد بالدولة المرينية فنجد أن المساجد لم تكن الكتاتيب وحدهما مكان للتعليم بل وجدت أماكن أخرى مثل المساجد التي كان الهدف منها في بادئ الأمر هو إقامة الصلاة وعبادة الله بدليل أنها كانت للعبادة، و تخطب فيها الخطب، كما كانت محكمة للقاضي وساحة تتجمع فيها الجيوش و نزلا لاستقبال السفراء[3].

لقد اعتبرت مساجد المغرب الأقصى خاصة مدينة فاس من أهم المراكز العلمية الإسلامية وهي:

- المسجد الجامع بفاس: و بني سنة 677هـ/1278م، تميز هذا المسجد برونقه و جمال ثرياه التي كان وزنها سبعة قناطير و خمسة عشر رطلا و عدد كؤوسها 287 كأسا[4].
- مسجد القرويين بفاس: و تأسس سنة 246هـ/857م[5]، حيث اهتم السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق بترميم و إصلاح هذا المسجد، فقام بتزويده باحتياجات كثيرة حفاظا على الرونق الحضاري و أقام به سمي باب الحفاة بلغ طولها 27 شبرا[6].

---

[1]- أبو الحسن عبد الله النباهي، **تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء و الفتيا)**، تح لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص 172.

[2]- المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج8، ص ص109- 110.

[3]- لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص 99.

[4]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 283.

[5]- محمد خرماش، **نظام التعليم بالقرويين بين القديم و الحديث**، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 1، كلية الأداب، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاسي، المغرب 1314هـ/1993م، ص 119.

[6]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

لقد كانت هذه المنشآت الدينية تعبر عن اهتمام بني مرين بالعمارة والإنشاء وعنايتهم البالغة بالعلم والعلماء، خاصة المساجد فهي تحمل كل معاني الابتكار لدى المرينيين[1].

2-العمارة المدنية:

لقد كان للرحلة العلمية بين البلدين آثار كبيرة على المستوى العمراني و الفني، فعناية سلاطين بني مرين و بني نصر بالعلم و العلماء الرحالة أدى إلى إنشاء العديد من المنشآت الدينية، خاصة المساجد و المدارس، و كلها تحمل معاني الإبداع و روح الابتكار، مما أنتج منافسة فكرية وثقافية ظهرت جليا من خلال انتهال و انتقال العلماء إلى المغرب الأقصى.

لقد ساهمت هذه المؤسسات الدينية و التعليمية بشكل كبير في تقوية الروابط والعلاقات الثقافية بين البلدين، حيث احتوت هذه المؤسسات كبار العلماء و الفقهاء و الأدباء الرحالة إلى دولة بني مرين، و الذين تتلمذوا فيها و تخرجوا منها، حاملين أكبر الإجازات العلمية و الذين ساهموا في نشر مختلف العلوم و أصنافها، و أثّروا في الحياة الثقافية في المغرب الأقصى و لهذا تعتبر الدولة المرينية أكثر دويلات المغرب الإسلامي حيوية و نشاط في مجال التشييد العمراني بصفة عامة و تشييد المدارس بصفة خاصة، حيث أنفق سلاطينها و أمراؤها على العمارات أموالا طائلة و لعل الهدف الأساسي من ذلك هو إعداد نخبة من المدرّسين و الدعاة و العلماء على حماية مصالح الدولة و توطيد حكمهم في المغرب كافة، باعتبار اتخذوا من حركة بناء المدارس مظهرا لسياستهم الدينية و العلمية، و بالتالي مظهرا للتأثير السياسي و الاجتماعي في رعاياهم.

و أهم ما تميزت به العمارة بالبلدين هو طابعها الإسلامي، و ذلك لأن العمارة الإسلامية كانت لا تزال في طور نشأتها، فاقتبست من جميع المؤثرات الثقافية للشعوب التي اعتنقت الإسلام ثم أخذت طابعا مستقلا، و أبتكر المهندسون المسلمون نماذج جديدة[2].

لقد ارتبط تصميم و إنشاء و زخرفة المباني المرينية بالتأثيرات الأندلسية، و ذلك بشكل كبير، حيث عمل الأندلسيون الذين رحلوا إلى المغرب الأقصى، على نقل فنونهم و أنماطهم

---

[1]- بكاي هوارية، العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2008، ص ص 243-244.

[2]- محمد الغوتي بسنوسي، المرجع السابق، ص 577.

الزخرفية إلى المغرب الأقصى، و تجلت هذه التأثيرات خاصة في العقود المنفوخة المتجاورة والعقود التوأمية خاصة في الواجهات و المآذن و في القبوات المقرنصة خاصة في المساجد[1].

و تميزت العمارة المرينية بكونها أشد تأثرا بالأندلس من حيث الفنون و الزخارف، وهناك الكثير من العلماء و الطلاب المرينيين زاروا غرناطة و تأثروا بالفن الغرناطي الإسلامي، فنقلوا مؤثراته و ملامحه، إضافة إلى الحجيج و احتكاكهم بالمغاربة و القادمين من شمال الأندلس حيث نقلوا معهم المؤثرات الإسلامية العربية، و حملوا معهم لواء الحضارة الإسلامية من الأندلس إلى المغرب[2].

و يظهر ذلك جليا في تقليد المرينيين للفن المعماري الإسلامي الغرناطي من خلال نقش الكتابات على جدران المباني العامة، و كتابة الخطوط ووضعها على الأبواب[3]، و من أهم المهندسين المعماريين الأندلسيين كان المهندس الشاعر أبو إسحاق إبراهيم الساحلي، الذي عاش في القرن الرابع عشر الميلادي و كان له تأثير في الفن المعماري خاصة في المغرب الإسلامي، وحتى في السودان الغربي حيث انتقل الفن المعماري المغربي الأندلسي إلى أغلب مدن المغرب الأقصى، كبناء مخازن البضائع في أسفل دور السكن التي كانت تتم بالسطوح العليا و الأبواب الضخمة[4]، ويعود الفضل عموما للأندلسيين الذين كان لهم دور كبير في النهوض بالفن المعماري بالمغرب الأوسط والأقصى وذلك راجع إلى الاتصال المباشر بين الأندلسيين[5].

لم تلبث أيضا عدوة الأندلس بفاس أن تبني عمرانها، و ذلك عندما وصل أهل ضاحية الربض من مدينة قرطبة حوالي 202هـ/817م[6]، بعد أن أوقع بهم الإمام الحكم بن هشام،

---

[1]- عبد العزيز سالم، قرطبة، ج2، ص 60- 63.

[2]- المرجع نفسه، ص 61.

[3]- نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- نفسه، ص 66

[5]- عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633-962هـ/ 1235-1554م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2008، ص 128.

[6]-Henri Terrasse : histoire du Maroc des origines à l'établissement du protectorat français, Casablanca 1949, p 116.

سعد زغلول عبد الرحمن، **تاريخ المغرب العربي**، ج2، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت، ص 452.

وأجلاهم عن الأندلس فنزل أغلبهم مدينة فاس بعدوة[1] الأندلسيين، و شرعوا في البناء فسميت باسمهم[2]، و كان لهؤلاء أثر كبير في تنمية العدوة، فأعطوها طابعا جديدا، فنمت هذه العدوة على النمط الأندلسي[3]، و أن مدينة فاس زادت العمارات بها و قصدها الناس من جميع البلاد، مثل التجار و الصناع، و قد شارك هؤلاء الرحالة في فاس بفضل ما حمله هؤلاء من تراث أهل الأندلس[4].

و في الأندلس كانت أول مظاهر التقدير للمعلمين أن منحوهم لقب " معلم كتاب"[5]، وذلك دليل على مكانة هؤلاء[6]، و قد ساهمت عدة عوامل في الاستفادة من الفكر و الفن الأندلسي أهمها حرب الاسترداد المسيحية و التي دفعت بالأندلسيين إلى الهجرة إلى ثغور المغرب الأقصى، و حتى إلى بلاد المشرق فقد كان لهم الأثر الكبير في المجال الفني، و يكفي الدلالة على ذلك انتقال الخط الأندلسي إلى المغرب الأقصى، و تأثر الفن الزخرفي في بناء المئذنة (رباعية الشكل)، و زخرفة المحراب والمنبر (التوريقات و الرسوم الهندسية)، فقد كان للمغرب الأقصى تأثر كبير بالحضارة الأندلسية.

و تظهر جليا مظاهر التأثر و التأثير الفن المعماري الأندلسي في عمران الدولة المرينية من خلال المدارس و كيفية بناءها من حيث الشكل و الزخارف و من أمثلة ذلك نذكر مدرسة الصهريج، و التي تحتوي على حوض كبير يتوسط صحنها نقل إليها من الأندلس[7] عبر البحر،

---

[1]- العدوة: بضم العين و هو المكان المتباعد و يطلق العرب بر العدوة على الأندلس و شمالي إفريقيا، و البعد عن بلادهم إلى الغرب الأقصى و الأوسط و الأدنى.

[2]- ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص 47، ابن القاضي، المصدر السابق، ج1، ص 38.

[3]- ليفي بروفنسال، **الإسلام في المغرب و الأندلس**، المرجع السابق، ص 28، سعد زغلول، المرجع السابق، ج2، ص452.

[4]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 50، الجزنائي، المصدر السابق، ص 26، ابن القاضي، المصدر السابق، ج2، ص48.

[5]- و في كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة نجد أن ابن الخطيب ينص على فضائل بعض المترجمين بذكرهم، من بين المؤذنين و المعلمين، ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، ج3، ص 33.

[6]- حسن عزوزي، **التأليف في القراءات القرآنية و خصائصه بالمغرب و الأندلس في القرن الثامن الهجري**، مجلة الحضارة الإسلامية، المغرب، د.ت، ص 333.

[7]- جلب هذا الصهريج من مدينة المرية الأندلسية في عهد السلطان أبي الحسن المريني طوله 3,20م و عرضه 1,5م نقل إلى المدرسة المصباحية بعد إتمام بنائها سنة 747هـ/1347م، عبد الله عنان ، المرجع السابق، ص 133.

وهو حوض كبير من الرخام الأبيض كما سميت نسبة إليه بمدرسة الرخام، و لقد وضع هذا الحوض في سنة 725هـ/1325م.

استطاعت الحضارة الأندلسية أن تترك أثارا واضحة أينما حلت، و أن تبقى معالمها تدل على فاعلية هذه الحضارة، كان للمعالم الحضارية الأندلسية الأثر البارز في التأثير و التأثر مع مدن المغرب الأقصى، فلقد استمر المرينيون في الاستفادة من ثقافة و علوم هذه الحضارة، فلقد كان للحضارة الأندلسية أثرا كبيرا على الحضارة المغربية، بما نقل إلى مدن المغرب الأقصى من علوم ومعارف، فلقد استطاع الأندلسيون أن يؤثروا و يتأثروا بثقافة المرينيين.

لقد بلغت الحضارة الأندلسية ذروتها و أصبحت غرناطة من أعظم مدن العالم الحضارية، ويظهر ذلك جليا من خلال التأثيرات في النمط الحضاري الأندلسي سواء في العمران أو في الثقافة و المعرفة. ففي العمران استطاع الفن المعماري الأندلسي بميزاته البسيطة و أشكاله الهندسية أن يؤثر على الفن المغربي، كما تأثر المرينيون بالفن الأندلسي في تزينه للسقوف والأقبية و الأركان و العمد المستديرة.

خاتمة

كان للرحلات العلمية دور كبير في تمتين العلاقات الثقافية بين الدولة المرينية و النصرية، إذ كانت مثالا حيا عن التواصل الفكري من خلال تنقل العلماء و الطلبة بين العواصم العلمية، وذلك للانتهال و التحصيل و التدريس، كما نتج عنها حوار فكري و مناظرات علمية هامة بين أجلة العلماء المتخصصين في مختلف العلوم، و ذلك لخروج البلدين من المحلية إلى الخوض في مختلف العلوم و التخصصات، هذا إضافة إلى تبادل المعارف و الآراء في مختلف العلوم العقلية و النقلية، حيث كان علماء بني مرين يتصلون بعلماء بني نصر، و يتداولون فيما بينهم مختلف الكتب والمصنفات، فكانت الحركة متواصلة بين البلدين للاستزادة من مختلف العلوم و للإجازة و التعمق أكثر خاصة في مجال الفقه و أصوله و العلوم الأخرى.

و مما زاد من تمتين هذه الروابط الثقافية حرص سلاطين بني مرين و بني نصر الشديد على التقرب من العلماء، و الاهتمام بهم و إجراء الأرزاق عليهم و تقريبهم من مجالسهم، حتى أن منهم من ألحق بالبلاط المريني و النصري، إضافة إلى الانتشار الكبير للمؤسسات الثقافية و التعليمية من مدارس و مساجد و الكراسي العلمية و المكتبات الخاصة و العامة.

كما ساهمت الرحلات العلمية في تنشيط و ازدهار الحركة الفكرية، بشكل كبير من خلال زيادة هجرة الأندلسيين المتزايدة، خاصة بعد تدهور الحالة السياسة في مملكة بني نصر، و التي كانت تقاوم حركة الاسترداد من أجل البقاء في الجزء الجنوبي من الأندلس، مما دفع بسكان هذه المملكة إلى البحث عن أماكن أكثر أمنا و استقرارا بعد تساقط مدنهم الواحدة تلوى الأخرى، فاضطروا إلى الانسحاب و ترك مواطنهم و الهجرة إلى البلدان الإسلامية الأخرى، خاصة المغرب الأقصى و ذلك بحكم الموقع الجغرافي و التقارب الثقافي. فكان شغف بعض أهل العلم بالرحلة في طلب العلم دافع مهم لهم، إلى مغادرة الأندلس و الالتقاء بعلماء بلاد المغرب الأقصى و الأخذ عنهم، خاصة و أن غرناطة كانت تفتقر إلى المؤسسات التعليمية، التي كان عليها تقديم العلوم والمعارف للطلبة فكانوا يستغلون تلك الفرصة للالتقاء بالعلماء خاصة أن حركة الهجرة الأندلسية

جلبت الكثير من الفئات الاجتماعية، كان منهم الطلبة و العلماء و أصحاب الحرف و الصناع، فنشروا علومهم و حرفهم و فنونهم.

و مهما كانت دوافع الرحلة العلمية و أهدافها فإن المقصد العلمي كان أهمها و أشملها حيث كان طلاب العلم المرينيين و النصريين يشدّون رحالهم إلى مختلف الحواضر المغربية والأندلسية و المشرقية، متحملين مشقة السفر حتى أصبحوا شيوخا و أساتذة و علماء ساهموا بقسط كبير في إثراء النهضة الفكرية و التعليمية خاصة في المغرب الأقصى و غرناطة.

لقد توطدت العلاقات بشكل أكبر عن طريق الرحلات العلمية بين البلدين، فقد كانت الرحلة في طلب العلم و رحلة الحج من الفرص الثمينة التي توفرت لطلاب المغرب الأقصى وغرناطة حيث مكنتهم من لقاء المشايخ و العلماء، كما أتاحت لهم فرصة الإطلاع على علوم ومناهج كلا منهما.

كما أتاح توفر المنشآت و المدارس و المساجد من التفرغ لطلب العلم وتدريس العلماء لمختلف العلوم، مما سهل عملية التواصل الثقافي والتبادل العلمي، كما ساهم أيضا العلماء الذين ارتحلوا من المغرب الأقصى إلى غرناطة أو الذين ارتحلوا من غرناطة إلى المغرب الأقصى في نسج علاقات قوية مع بعضهم البعض في مختلف المؤسسات التعليمية و التي انتشرت خاصة بالمغرب الأقصى، هذا إضافة إلى الدور الكبير الذي قام به المهاجرون الأندلسيون الذين ارتحلوا من الأندلس إلى المغرب الأقصى في تدعيم هذه العلاقات و تمتينها و إثرائها باختصاصاتهم العلمية و فنونهم.

لقد أنتجت الرحلات العلمية بين البلدين عدة مظاهر و آثار خاصة في الجوانب الدينية والعلمية و الفنية و العمرانية بالبلدين، إذ انتشر المذهب المالكي في كلا البلدين فأصبح أهل المغرب الأقصى و الغرناطيين على عقيدة واحدة في إطار المذهب السني، أما في المجال العلمي فبرزت كثيرا مظاهر العلاقات الثقافية و مدى متانتها بين البلدين، من خلال حركة التأثير و التأثر المتبادلة بين علماء البلدين، و من خلال المراسلات العلمية و الإخوانية إضافة إلى تبادل الكتب و المصنفات والتي أصبحت من المقررات الدراسية بالبلدين، كما كانت المناظرات العلمية من أبرز المظاهر التي

تجلت من خلالها العلاقات الثقافية، حيث أعطت فرصة لتقيم المستوى العلمي لعلماء البلدين، كما تجلت هذه العلاقات في التأثير و التأثر في الجانب الفني و العمراني خاصة طراز العمارة و الفنون الإسلامية من خلال تعدد مظاهرها و تشابه أشكالها في كلا البلدين فكانت دلالة على رقيهم الفني و العمراني.

إن الرحلة العلمية بين الدولة المرينية و النصرية، كان لها أبعاد إيجابية على مختلف الجوانب التي كان يشملها النشاط الثقافي في العصور الوسطى، خاصة الجوانب العلمية حيث استفاد أهل العلم و الثقافة بالبلدين، من إنتاج نظرائهم في عملية أخذ و عطاء علمي متبادل بين الطرفين، كما ساهمت بشكل كبير في تمتين العلاقات الثقافية بين العلماء و الطلبة و السلاطين و ساهمت أيضا في تشكيل معالم الوحدة الإسلامية بين البلدان الإسلامية خاصة في الجانب الثقافي.

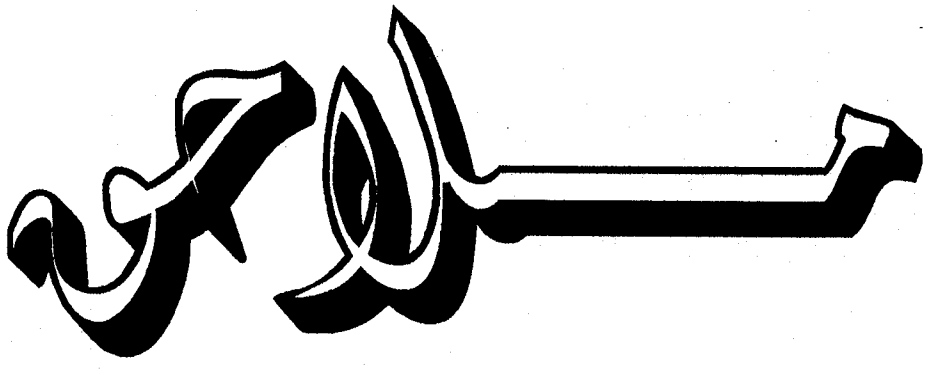

الملحق رقم 01

محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 584، 585.

الملحق رقم 02

الملحق رقم 03

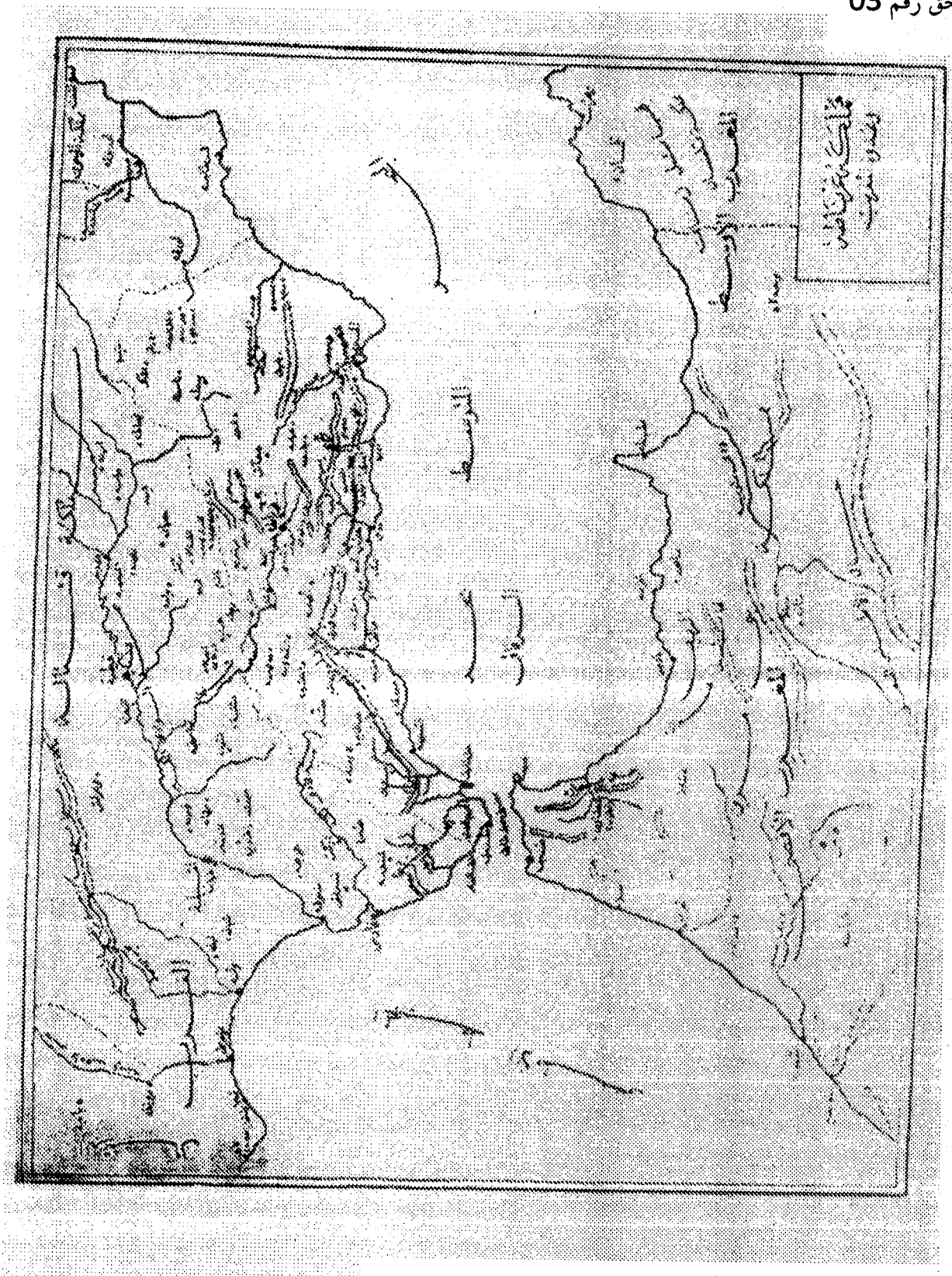

– محمد عبد الله عنان، **نهاية الأندلس** ، المرجع السابق، ص 09.

الموقع الإلكتروني : http:// upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/0/0f/leon_1030.png

الملحق رقم 05

الموقع الإلكتروني : 09/06/2008 http:// www.memo.fr/Peninsule-Ibrique_910.jng

عبد الله عنابة الآثار الإسلامية المرجع السابق، ص 163

توقيت

١ ـ أبو محمد عبد الحق بن أبي خالد محيو بن أبي بكر بن حامة بن محمد المريني:	٥٩٢ ـ ٦١٤/١١٩٦ ـ ١٢١٧
٢ ـ أبو سعيد عثمان بن عبد الحق (أبوعثمان):	٦١٤ ـ ٦٣٧/١٢١٧ ـ ١٢٣٩
٣ ـ محمد (الأول) بن عبد الحق:	٦٣٧ ـ ٦٤٢/١٢٣٩ ـ ١٢٤٤
٤ ـ أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق:	٦٤٢ ـ ٦٥٦/١٢٤٤ ـ ١٢٥٨
٥ ـ أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق:	٦٥٦ ـ ٦٨٥/١٢٥٨ ـ ١٢٨٦
٦ ـ أبو يعقوب يوسف بن يعقوب (الناصر):	صفر ٦٨٥ ـ ٧٠٦/١٢٨٦ ـ ١٣٠٦
٧ ـ أبو ثابت عامر بن أبي عامر:	١٠ ذو القعدة ٧٠٦ ـ صفر ٧٠٨/١٣٠٦ ـ ١٣٠٨
٨ ـ أبو الربيع سليمان بن أبي عامر:	٧٠٨ ـ ٧١٠/١٣٠٨ ـ ١٣١٠
٩ ـ أبو سعيد عثمان (الثاني) بن يعقوب:	٧١٠ ـ المحرم ٧٣٢/١٣١٠ ـ ١٣٣١
١٠ ـ أبو الحسن علي بن عثمان:	المحرم ٧٣٢ ـ جمادى الآخرة ٧٤٩/١٣٣١ ـ ١٣٤٨
١١ ـ أبو عنان فارس المتوكل بن علي أبو زيان محمد بن فارس أبي عنان ولي وعزل في الحال:	ذو الحجة ٧٥٩/١٣٥٨
١٢ ـ محمد السعيد بن أبي عنان (بوعمره ٥ سنوات):	جمادى الآخرة ٧٤٩ ـ ٧٥٩/ ١٣٤٨ ـ ١٣٥٨
١٣ ـ أبو سالم إبراهيم بن علي:	٢٥ ذو الحجة ٧٥٩ ـ ٧٦٠/ ١٣٥٨ ـ ١٣٥٩
١٤ ـ أبو عامر تاشفين بن علي:	رمضان ٧٦٠ ـ ٢٩/١١/٧٦٢/ ١٣٥٩ ـ ١٣٦١
١٥ ـ عبد الحليم بن أبي علي عمر (انفرد بسجلماسة منذ ٧٦٢/٣):	٢٩ ذو القعدة ٧٦٢ ـ المحرم ٧٦٣/١٣٦١ ـ ١٣٦١
١٦ ـ أبو زيان محمد (الثاني) المنتصر بن أبي عبد الرحمن (قتل في ٢٣/١٢/٧٦٧):	المحرم ٧٦٣ ـ ربيع الأول ٧٦٣/١٣٦١ ـ ١٣٦٢
١٧ ـ أبو فارس عبد العزيز المستنصر بن علي:	ربيع الأول ٧٦٣ ـ المحرم ٧٦٨/١٣٦٢ ـ ١٣٦٦
١٨ ـ أبو زيان محمد (الثالث) السعيد بن عبد العزيز:	المحرم ٧٦٨ ـ ٢٢/٤/٧٧٤/ ١٣٦٦ ـ ١٣٧٢ ٢٢/٤/٧٧٤ ـ المحرم ٧٧٦/١٣٧٢ ـ ١٣٧٤

١٩ ـ أبو العباس أحمد المستنصر بن إبراهيم: عبد الرحمن أبو يفلوسن (مراكش): انفرد أحمد بالأمر منذ رجب ٧٨٤	٦ المحرم ٧٧٦ ـ المحرم ٧٧٦/١٣٧٤ ـ ١٣٨٤
٢٠ ـ موسى بن أبي عنان المتوكل على الله أبو فارس:	المحرم ٧٨٦ ربيع الثاني ٧٨٦/١٣٧٤ ـ ١٣٨٤
٢١ ـ أبو زيان محمد المستنصر بالله بن أحمد (٤٣ يوماً):	ربيع الثاني ٧٨٦ ـ ٧٨٨/٩/٣/ ١٣٨٤ ـ ١٣٨٦
٢٢ ـ أبو زيان محمد (الرابع) الواثق بالله بن أبي الفضل: المستنصر (للمرة الثانية) ٥ رمضان ٧٨٩/١٣٨٧	٧٨٨/٩/٣ ـ ٧٨٨/١٠/١٥/ ١٣٨٦ ـ ١٣٨٦ ٧٨٨/١٠/١٥ ـ صفر ٧٩٦/١٣٨٦ ـ ١٣٩٣
٢٣ ـ أبو فارس بن أحمد:	صفر ٧٩٦ ـ ٧٩٩/١٣٩٣ ـ ١٣٩٦
٢٤ ـ عبد العزيز بن أحمد:	٧٩٩ ـ ٨٠٠/١٣٩٦ ـ ١٣٩٧
٢٥ ـ عبد الله بن أحمد:	٨٠٠ ـ ٨٠١/١٣٩٧ ـ ١٣٩٨
٢٦ ـ أبو سعيد عثمان (الثاني) بن أحمد: لم يتول أحد من بني زيان من بعده وفي أبو مالك عبد الواحد بن موسى	٨٠١ ـ ٨٣١/١٣٩٨ ـ ١٤٢٧
٢٧ ـ أبو محمد عبد الحق بن أبي سعيد عثمان (الثاني): لم يتول أحد من بني مرين بن رمضان ٨٦٩ ـ ٨٧٥/١٤٦٤ ـ ١٤٧٠	١٤٢٧/٨٣١

بنو وطاس[1]

١ ـ أبو زكريا يحيى بن زيان الوطاسي الوسي من عبد الحق الصغير:	٨٣١ ـ ٨٥٢/١٤٢٧ ـ ١٤٤٨
٢ ـ علي بن أبي الحجاج يوسف بن منصور بن زيان (توفي ٨٦٣):	٨٥٢ ـ ٨٦٣/١٤٤٨ ـ ١٤٥٨
٣ ـ محمد الأول (أو أبو زكريا يحيى) بن يحيى بن زيان:	٨٦٣ ـ ٨٧٥/١٤٥٨ ـ ١٤٧٠
٤ ـ محمد (الثاني) (الشيخ البرتغالي) ابن محمد الأول:	٨٧٥ ـ ٩٣١/١٤٧٠ ـ ١٥٢٤
٥ ـ أحمد بن محمد (الثاني):	٩٣١ ـ ٩٥٧/١٥٢٤ ـ ١٥٥٠

حسين مؤنس، المرجع السابق، مج2، ج3، ص 5-6.

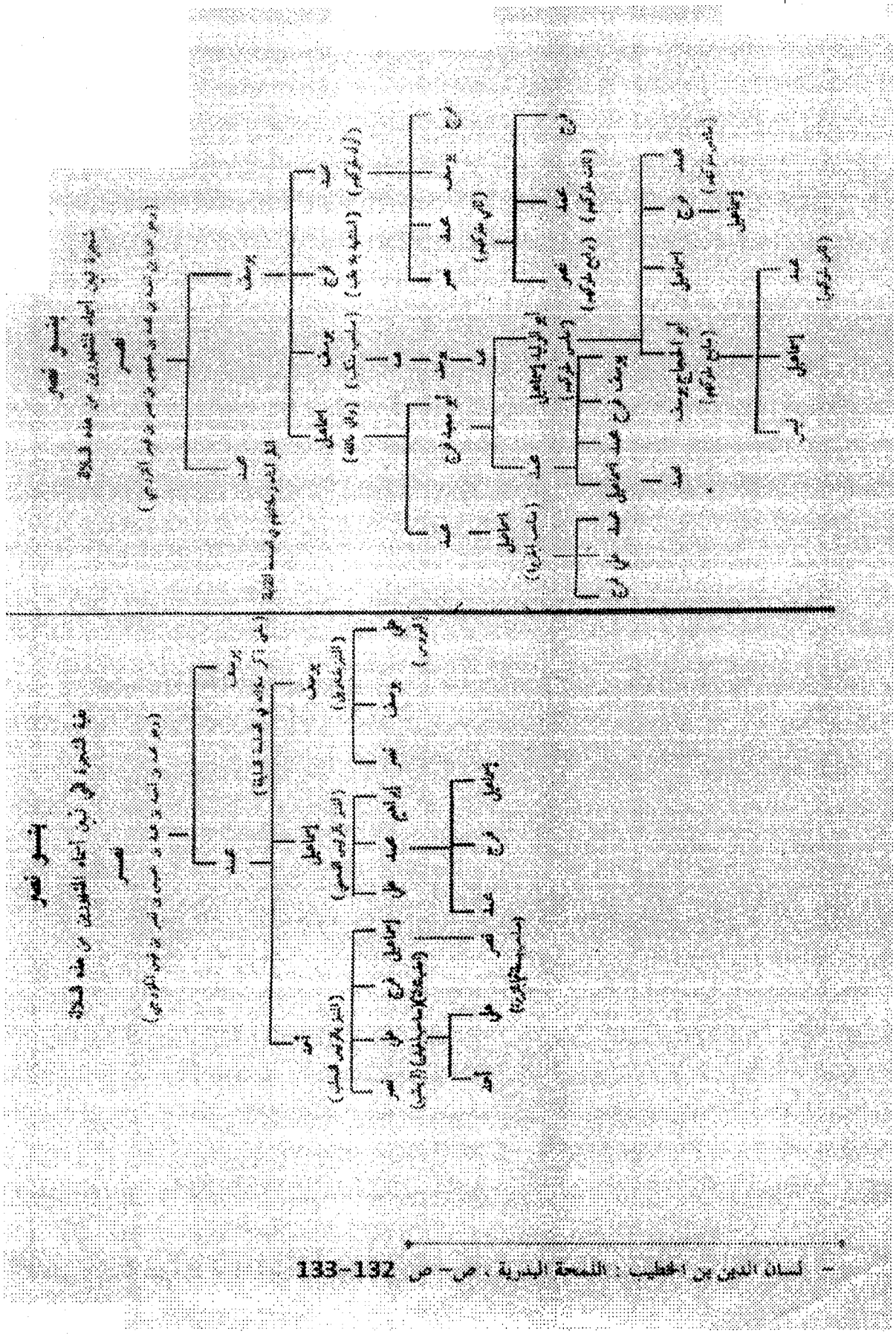

- لسان الدين بن الخطيب : النسخة البدرية ، ص- ص 132-133

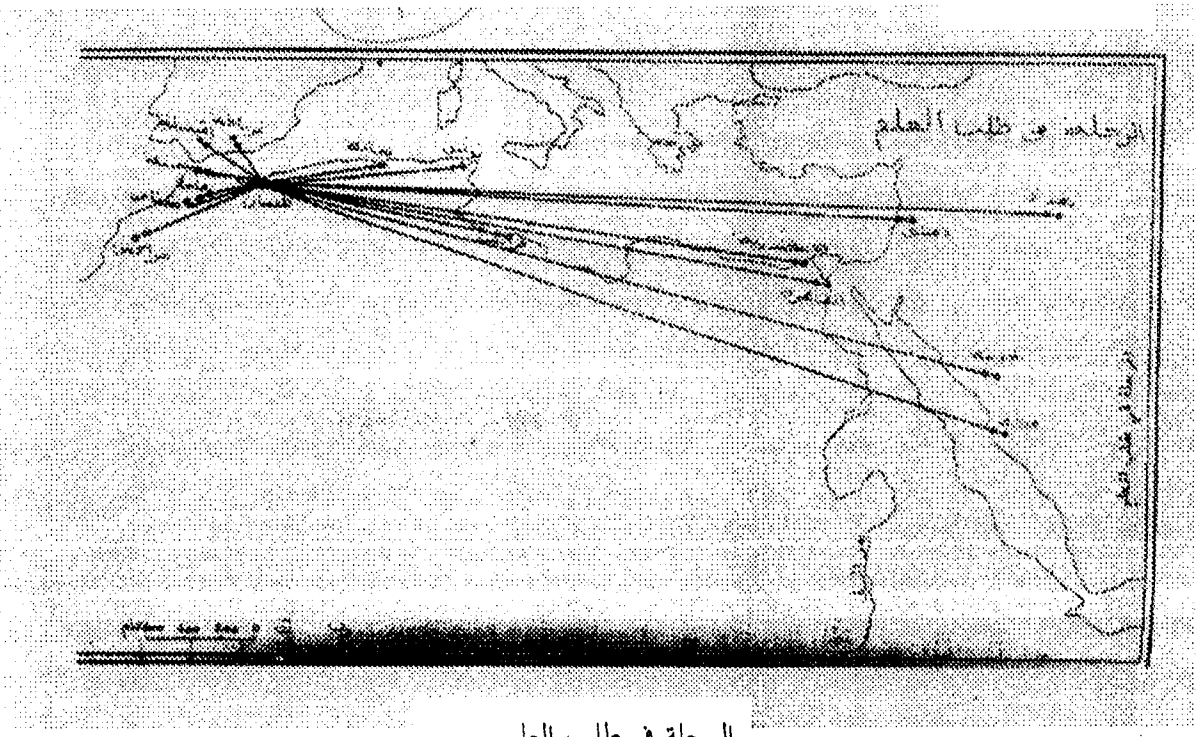

الرحلة في طلب العلم

عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص ص 626-627.

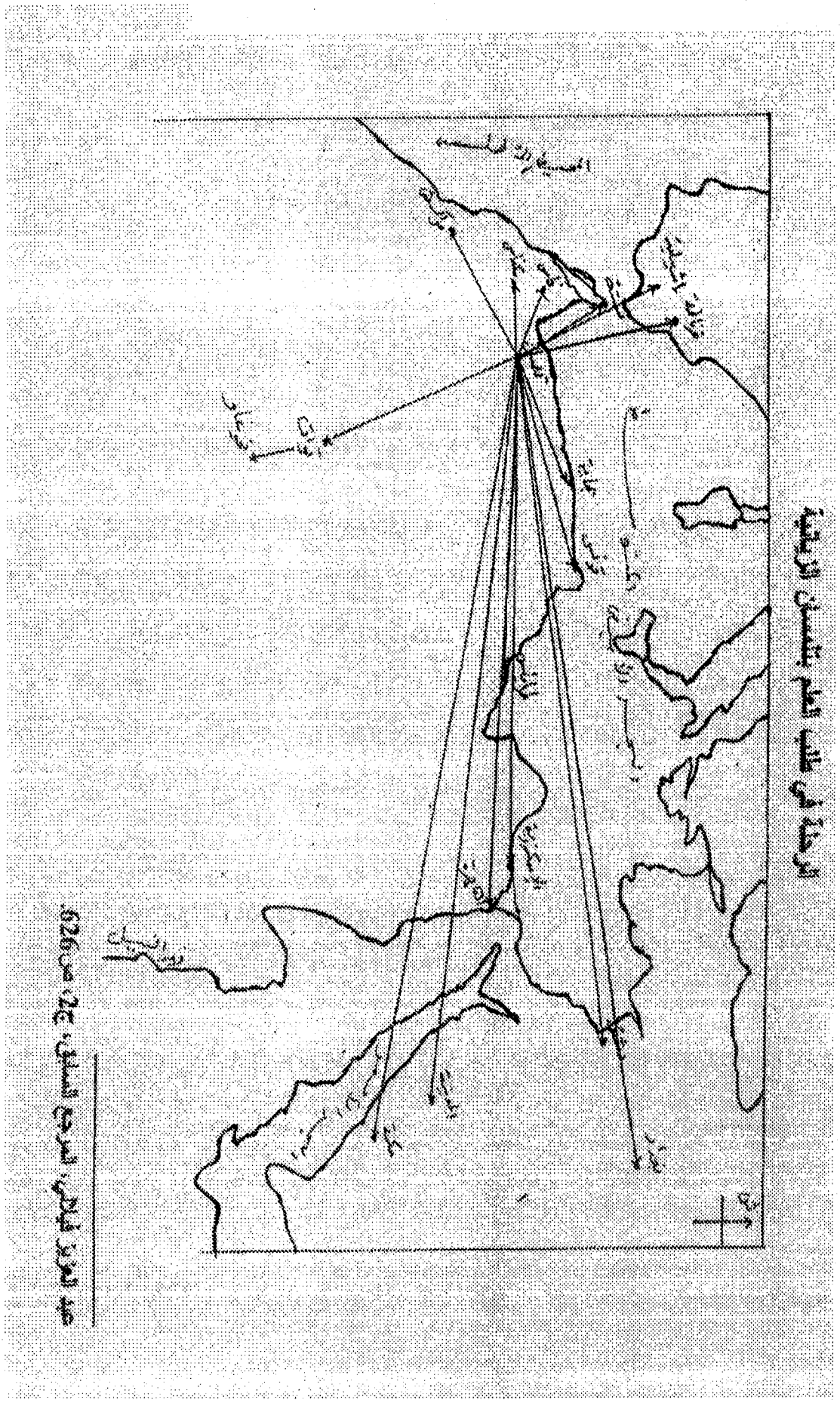

الرحلة في طلب العلم بتفسير الزبيدية

حمد العزي، الرحلة في طلب العلم، ج2، ص626.

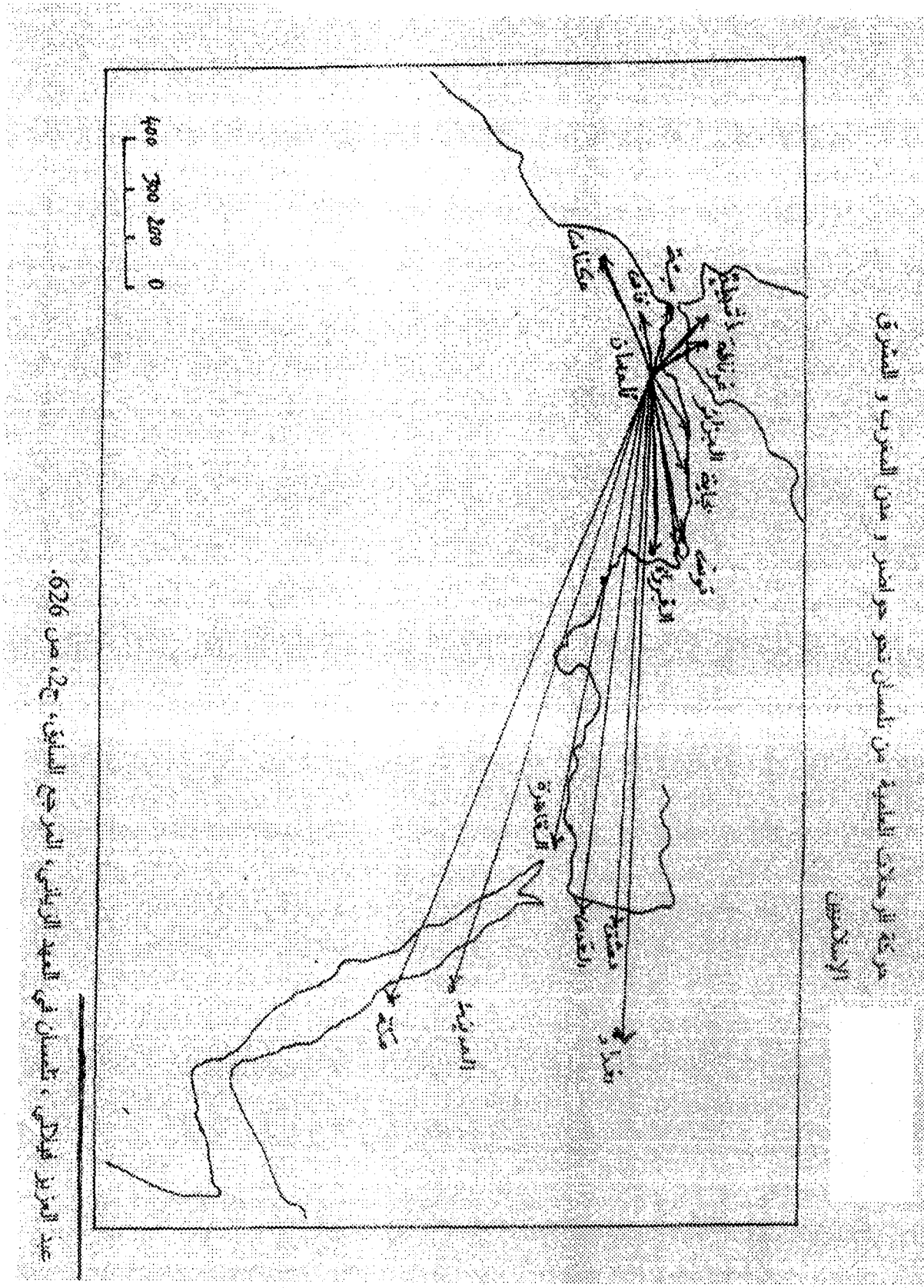

عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ج2، ص 629.

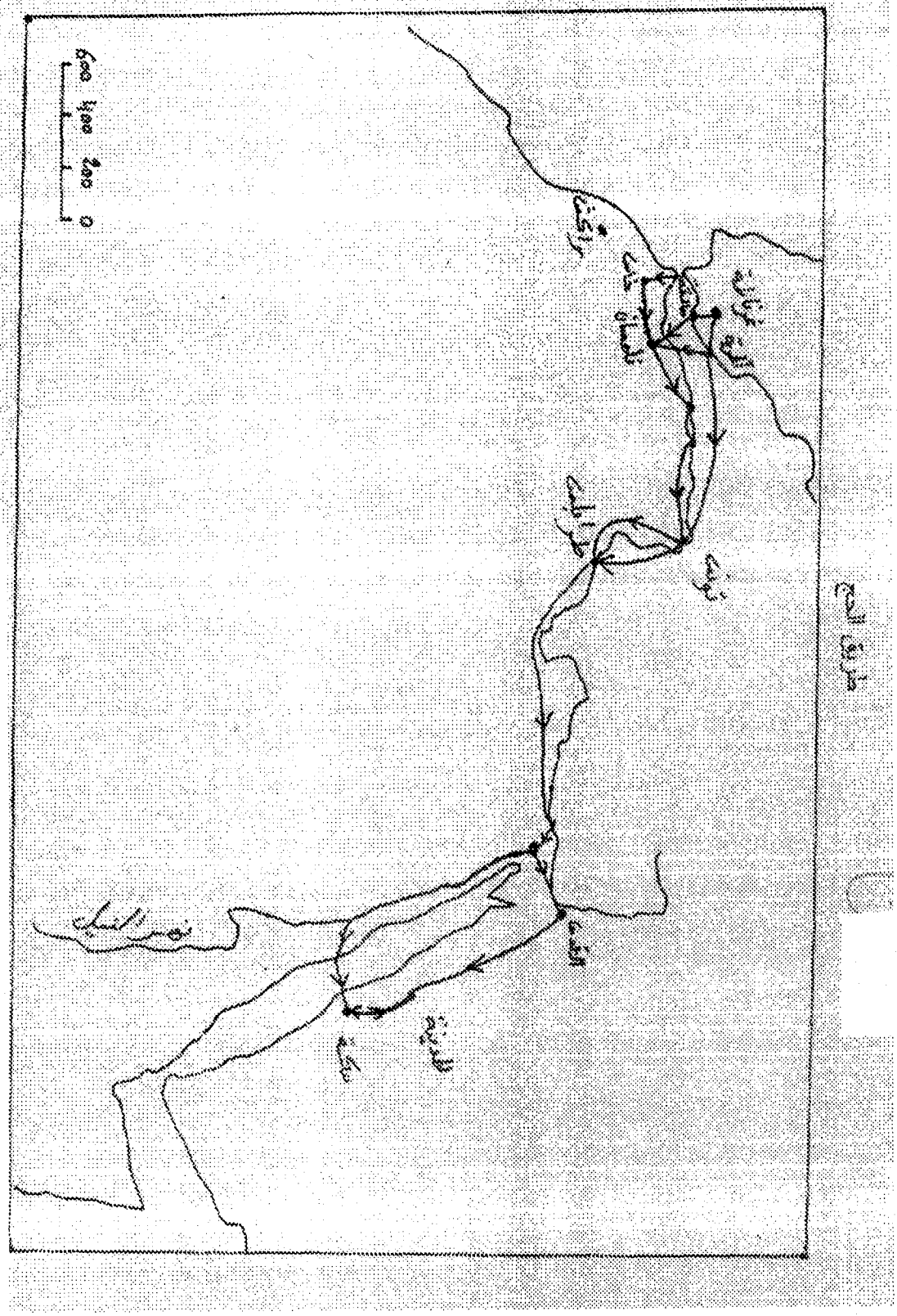

-عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، المرجع السابق، ج2، ص 630.

-عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 310.

رسالة من السلطان النصري محمد الخامس الغني بالله إلى السلطان المريني أبي عنان في شأن الشفاعة للفقيه محمد بن أبي بكر التلمساني (المقري الجد):

"...إننا خاطبنا مقامكم الكريم في شأن الشيخ الفقيه الحافظ الصالح أبي عبد الله المقري ـــ جار الله تعالى لنا وله ـــ وبلغ الجميع من فضله العميم أمله،جوابا عما صدر عن مثابتكم فيه من الإشارة المستقلة،والمآرب المعملة،والقضايا غير المهملة،صادرتكم بالشفاعة التي مثلها لأبويكم لا يرد،وضمأها على نهر قبولكم لا تحلا (لا تمنع عن الماء) ولا تصد،حسبما سنة الأب الكريم والجد،والقبيل الذي وضح منه في المكارم الرسم والحد،ولم نصدر الخطاب حتى ظهر لنا من أحواله صدق المخيلة،وتبلج صبح الزهادة والفضيلة،ووجود النفس الشحيحة بالعرض الأدنى البخيلة،وظهر تخليه عن هذه الدار واختلاطه باللفيف والغمار،وإقباله على ما يعني من مثله من صلة الأوراد ومداومة الاستغفار،وكنا لما تعرفنا إقامته بمالقة لهذا الغرض الذي شهر،والفضل الذي أبرزه للعيان وأظهره،أمرنا ان يعتني بأحواله ويعان على فراغ باله،ويجري عليه سبب من ديوان الأعشار وصريح ماله،وقلنا ما أتاك من غير مسألة مستند صحيح لاستدلاله فقر من سألة على ما تعرفنا لهذا السبب،وقعد بحضرتنا(غرناطة)مستور المنتقى والمنتسب،وسكن بالمدرسة بعض الأماكن المعدة لسكنى المنتمين بالخير والمحترفين ببضاعة الطلب،بحيث لم يتعرف وروده ووصوله إلا من لا يؤبه بتعريفه،ولم تتحقق رواندة،أصوله لقلة تصريفه، ثم تلاحق إرسالكم الجلة فوجبت حينئذ الشفاعة.... فوفوا غرضنا من مجلسكم،وخلوا بينه وبين مراده من تركك الأسباب،وقصد غافر الذنب قابل التوب بإخلاص المتاب...وقد بعثنا من ينوب عنا في مشافهتكم بها،ولولا الأعذار لكان في هذا الغرض أعمال الركاب بسبق أعمال الكتاب."

ابن قنفذ، كاشف الظنون، المصدر السابق، ص ص 199-204 .

الملحق رقم 14

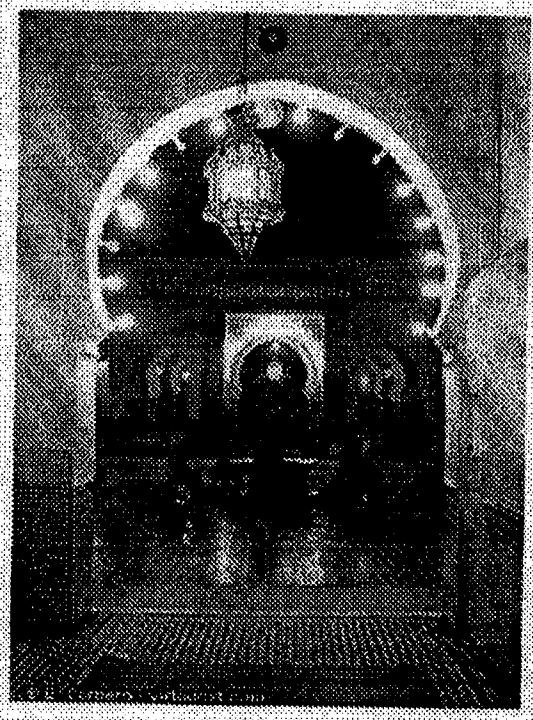

المدرسة البوعنانية

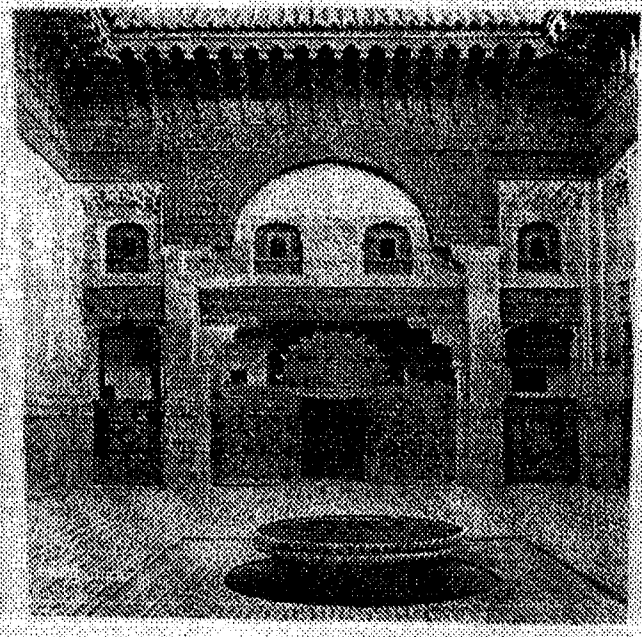

المدرسة البوعنانية بفاس

الموقع الإلكتروني: www.search. K sa.com

الملحق رقم 15

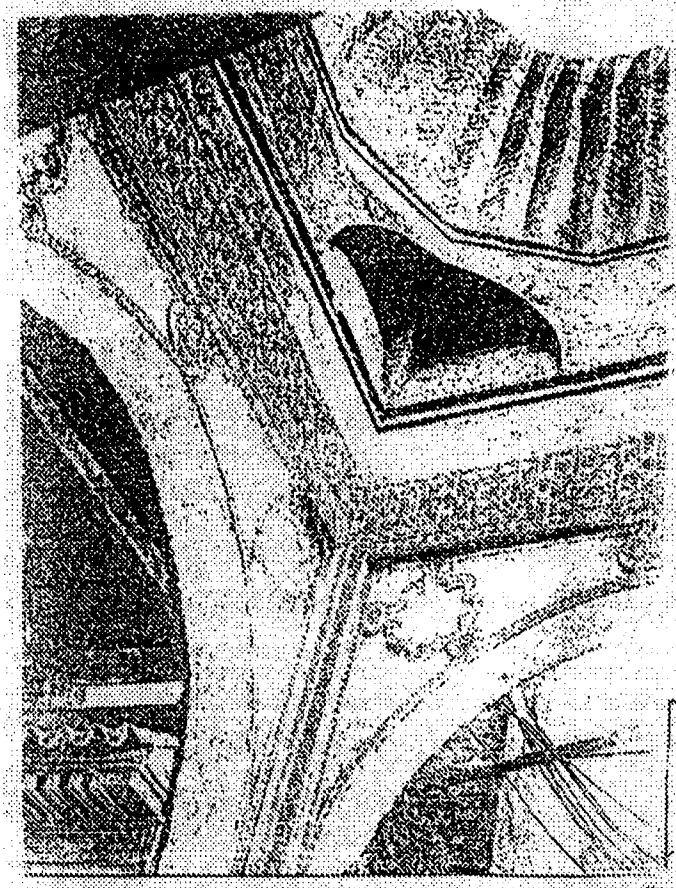

المدرسة البوعانية بمكناس
(القبة المفتوحة لمدخل المدرسة)

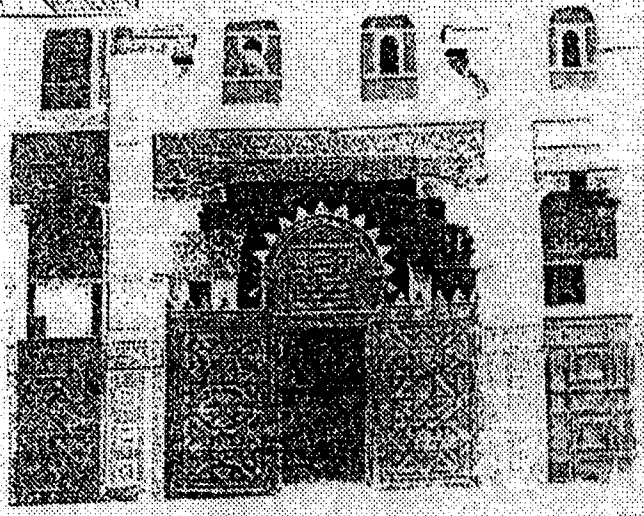

ملحق رقم (16)
المدرسة البوعانية بمكناس
(واجهة المدخل من الصحن)

المرجع: التريكي، المرجع السابق، ص181.

الملحق رقم 16

مدرسة أبو الحسن بسلا (البوابة التذكارية)

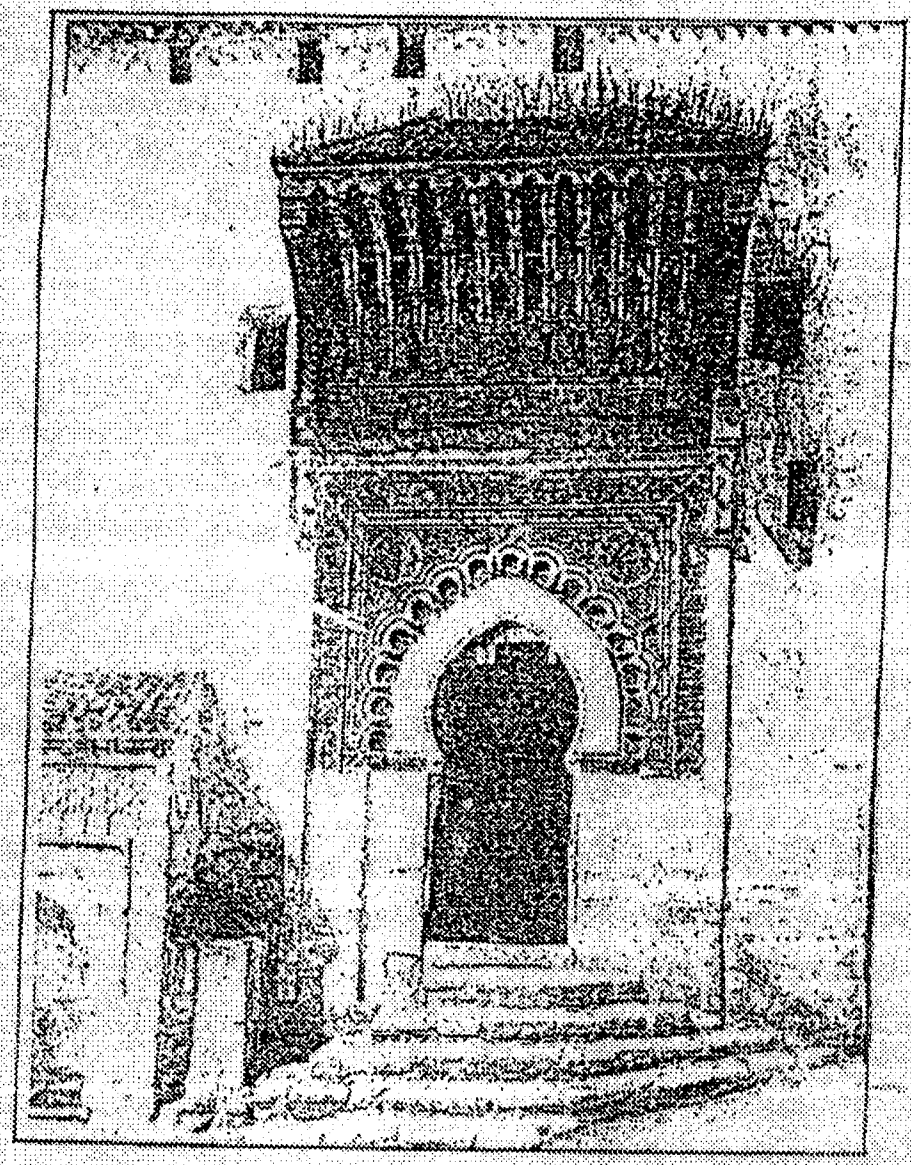

العربي لفريز: المرجع السابق، ص175.

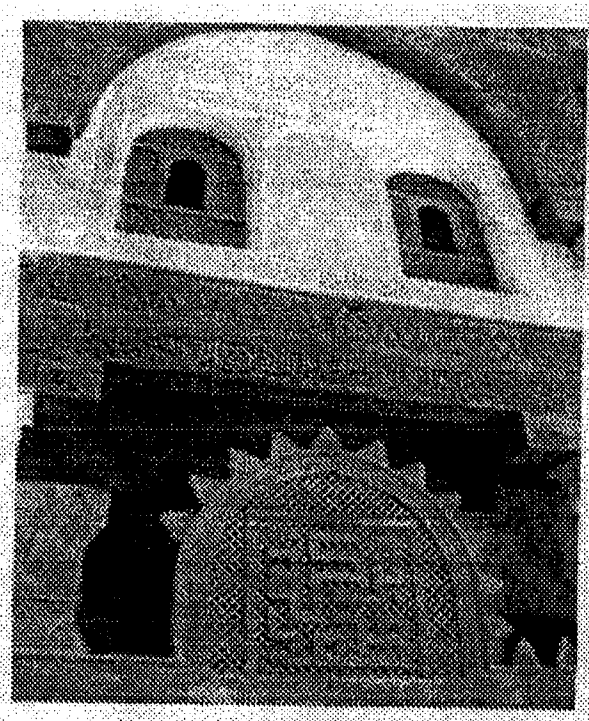

المدرسة المصباحية

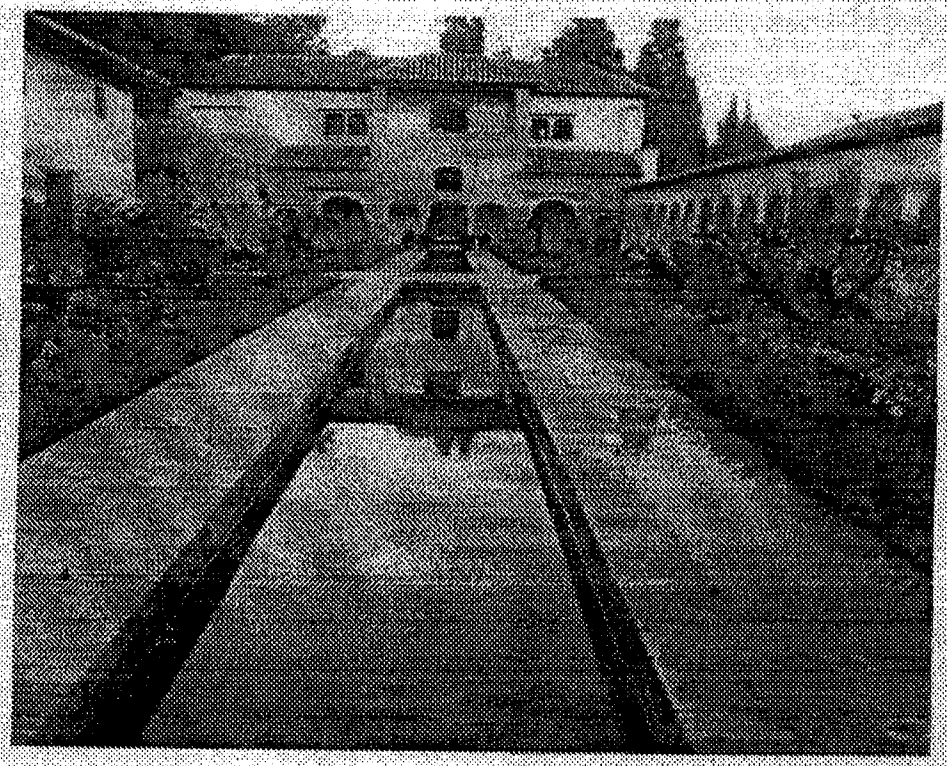

المدرسة المصباحية

الموقع الإلكتروني: www.search. K sa.com

الملحق رقم 18

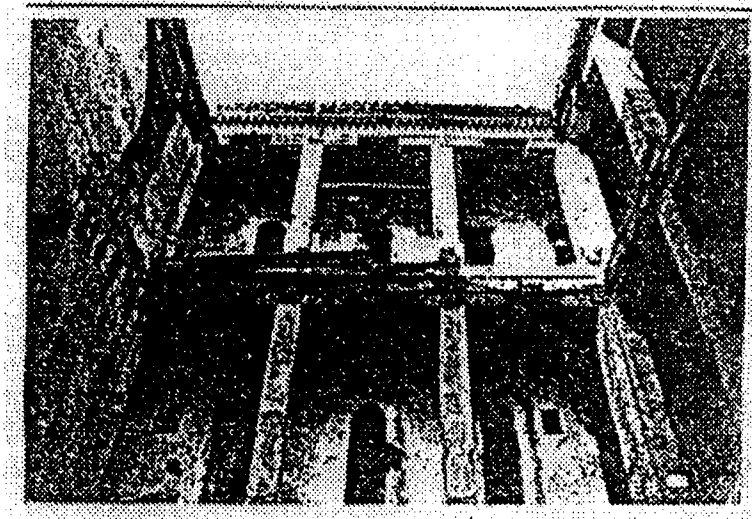

المدرسة المصباحية بفاس
(صورة الصحن و غرف الطلبة)

المدرسة المصباحية بفاس
(باب مدخل قاعة الصلاة)

العربي لفريز: المرجع السابق، ص178.

الملحق رقم 16

مدرسة الصفارين

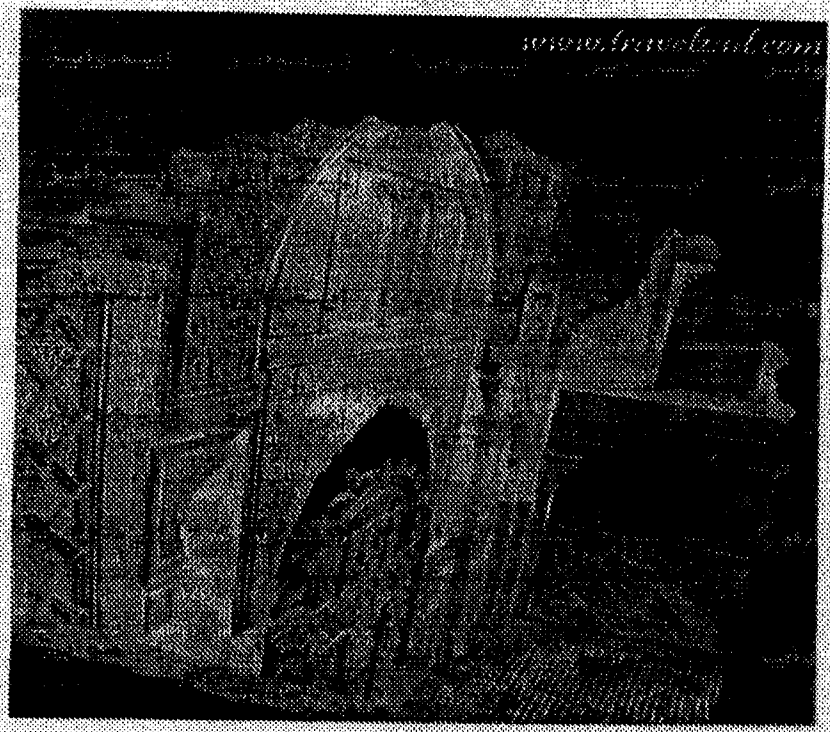

مدرسة السبعين

الموقع الإلكتروني: www.search. K sa.com

الملحق رقم 20

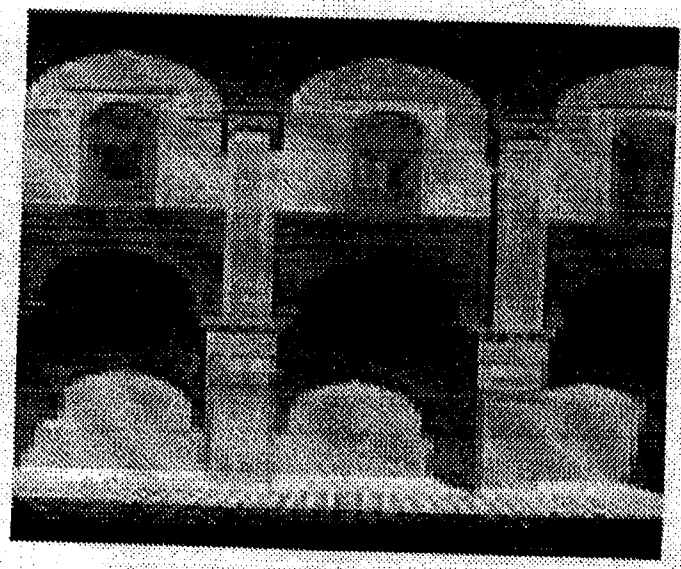

مدرسة الصهريج

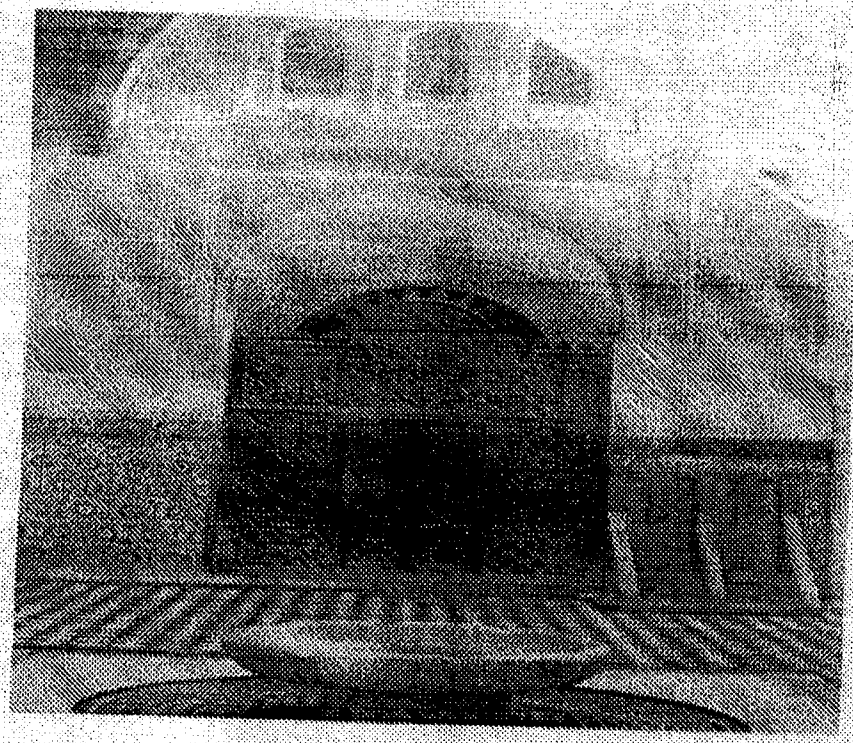

مدرسة الصهريج

الموقع الإلكتروني: www.search. K sa.com

الملحق رقم 21

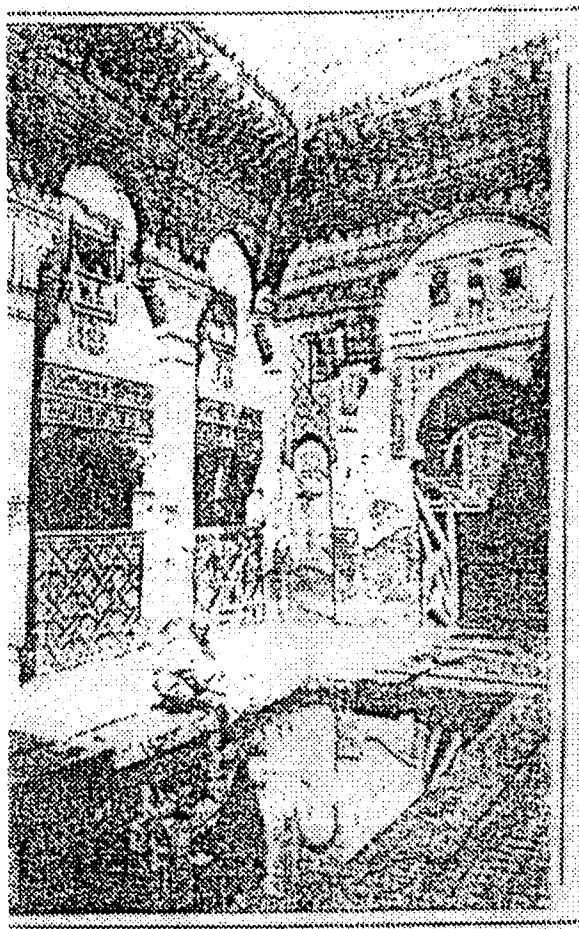

صورة للزاوية الشمالية

الغربية من الصحن

مدرسة الصهريج قبل الترميم

(واجهة مدخل قاعة الصلاة)

العربي لقريزي، المرجع السابق، ص 172.

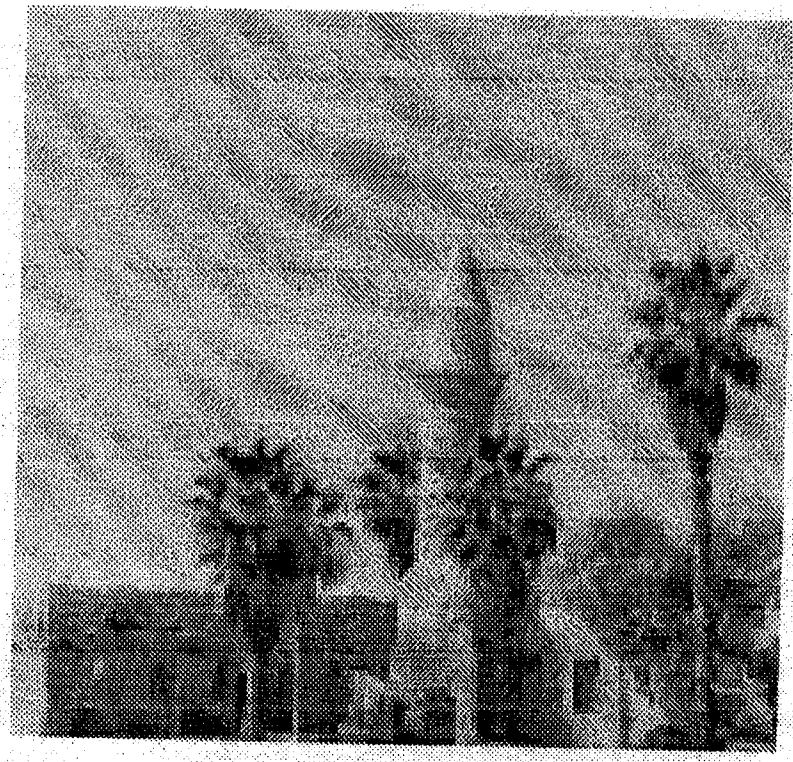

مسجد القيصارية

الموقع الإلكتروني: www.search. K sa.com

الملحق رقم 23

محراب جامع قرطبة

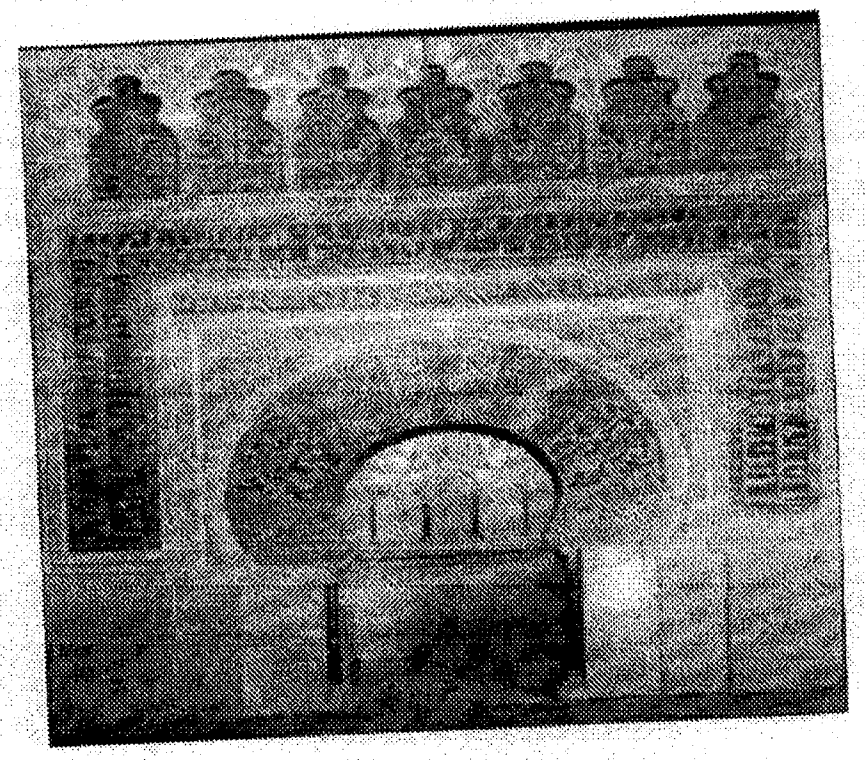

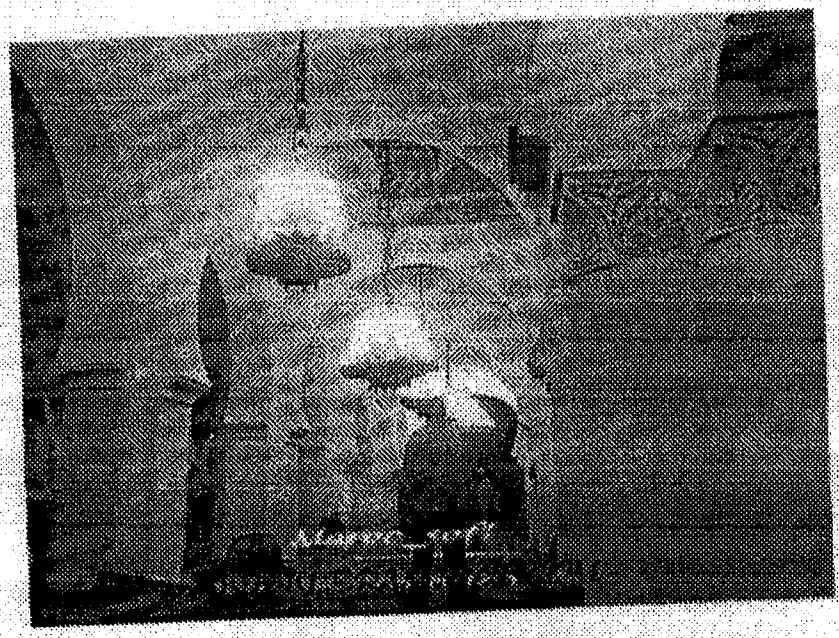

الموقع الإلكتروني: www.search. K sa.com

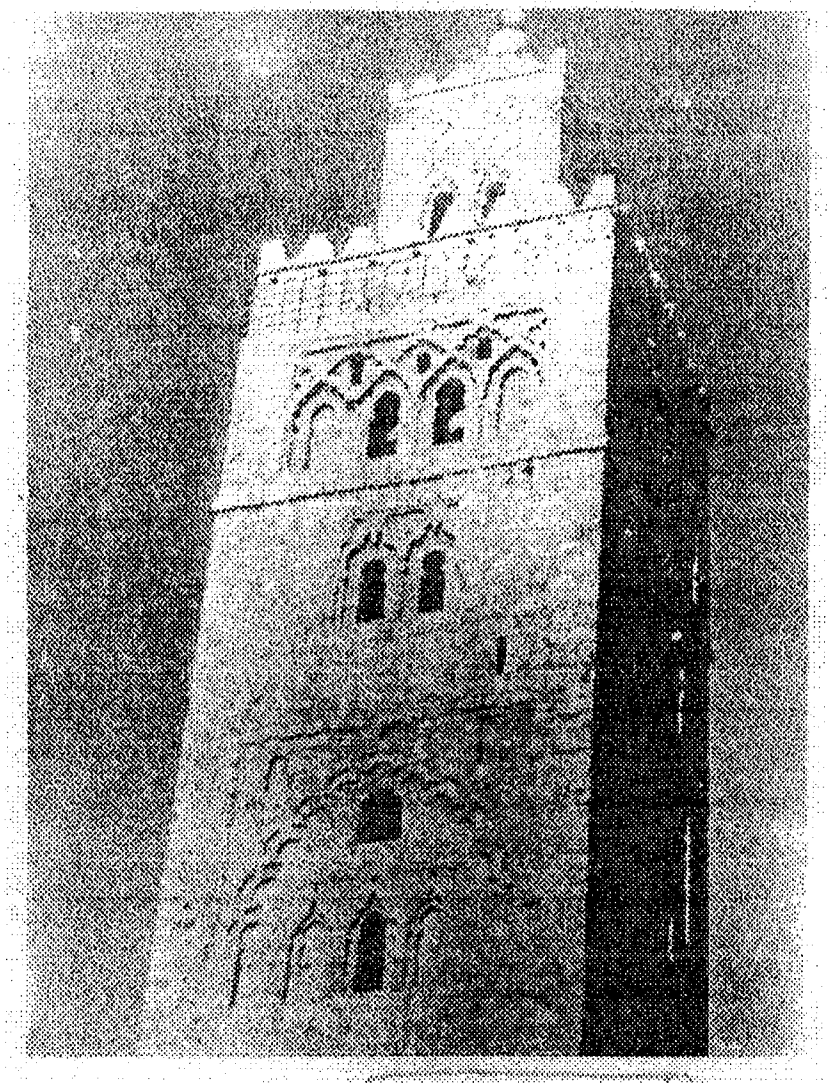

مئذنة جامع الكتيبة بمراكش

صالح بن قربة، المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى (دراسة معمارية فنية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

الملحق رقم 25

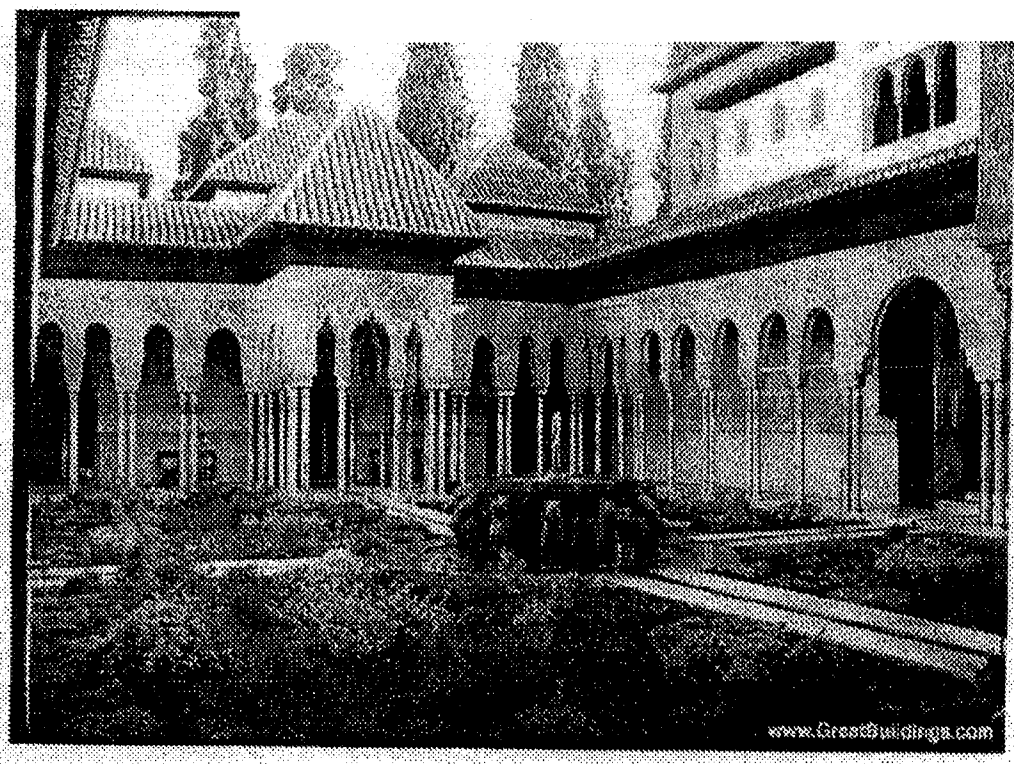

قصر الحمراء

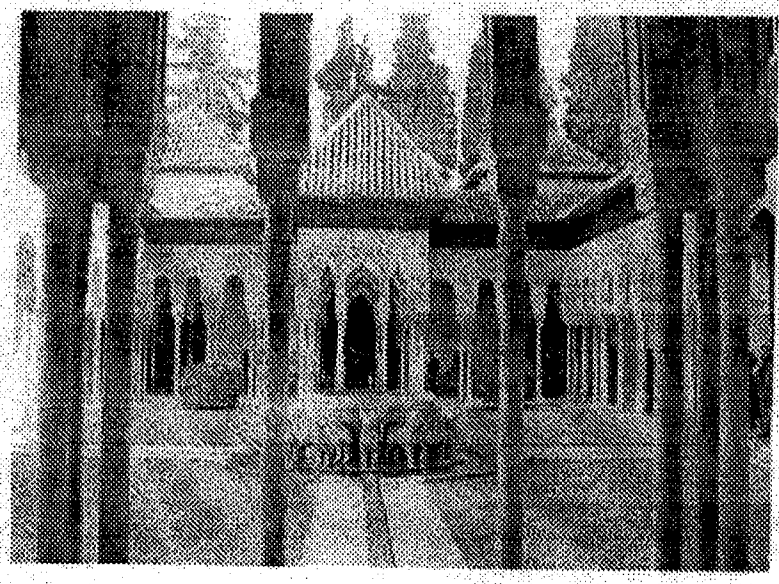

قصر الحمراء -غرناطة-

http://-uplood.wikipedia.org/wikipedia/commos/o/of/leon

الملحق رقم 26

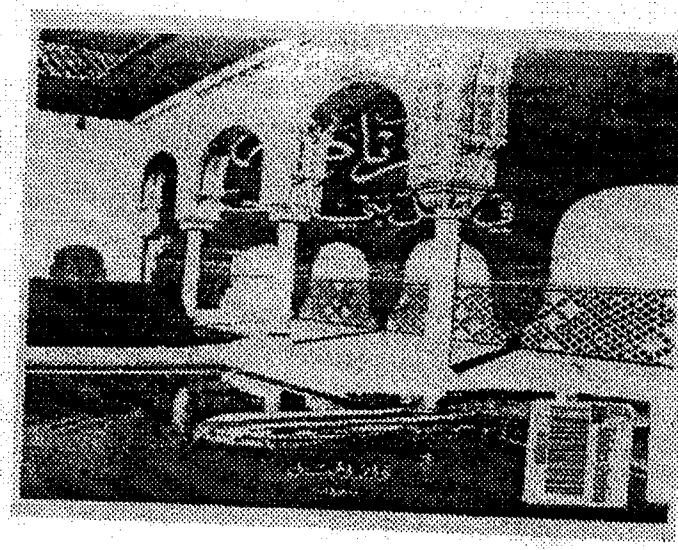

غرناطة في ظل بني الاحمر

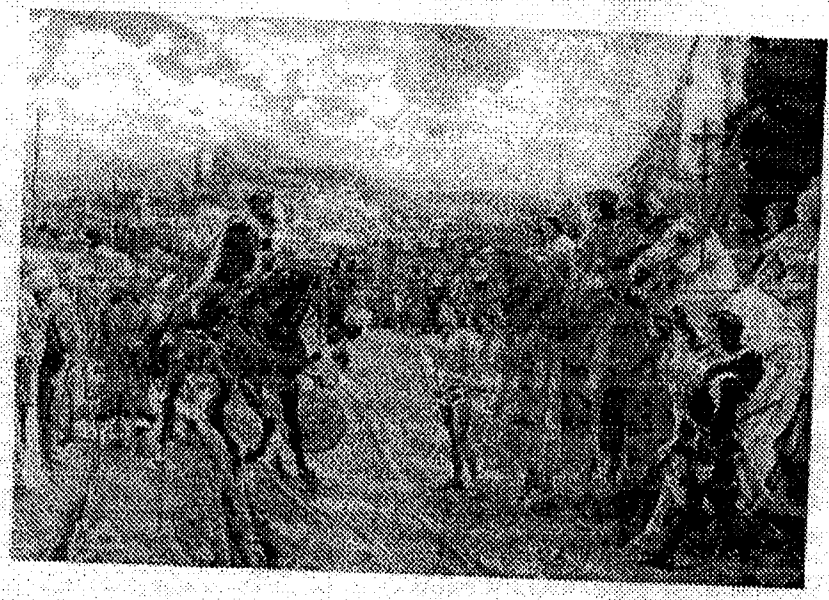

الحكام في بني الاحمر

www.search.ksa.com

الملحق رقم 27

مدرسة الصهريج بفاس (الصحن و مدخل قاعة الصلاة بعد الترميم)

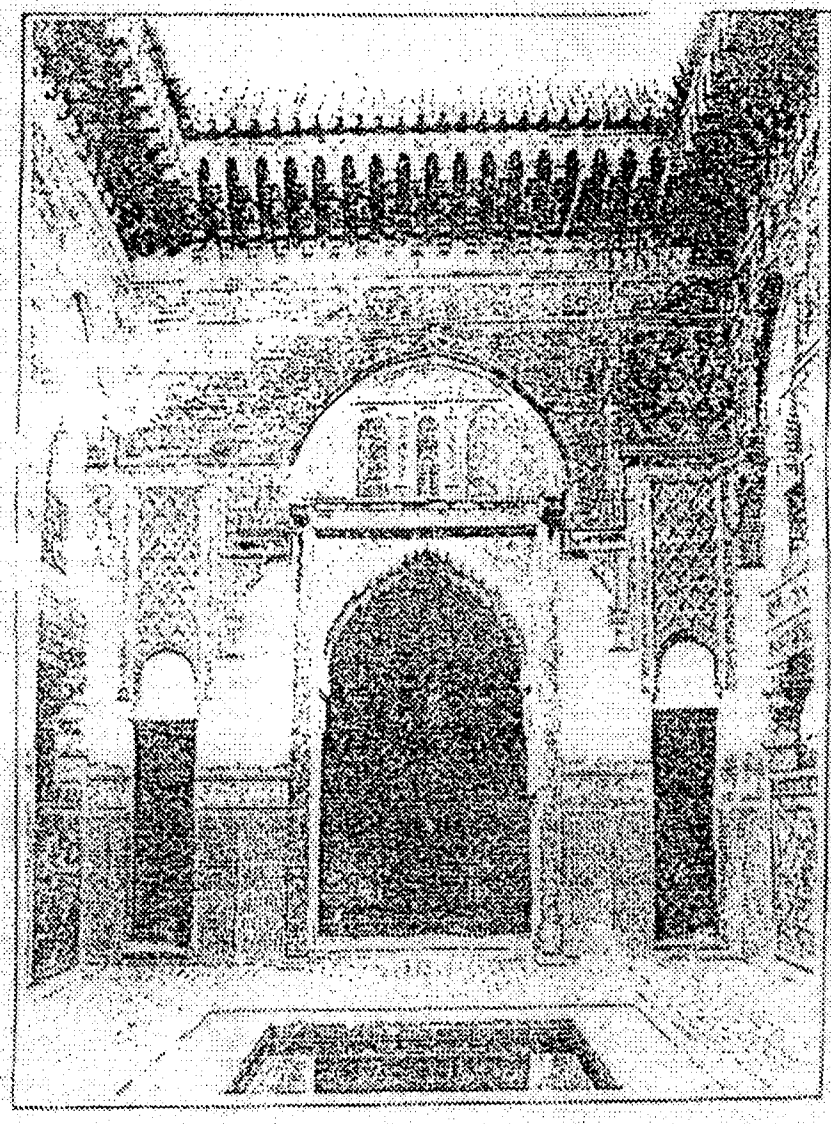

الشرفي لقريز: المرجع السابق، ص 170.

بيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا

أولا: بالعربية.

أ- المصادر:

- القرآن الكريم.
- الحديث الشريف.
- ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر البلنسي ت 894هـ/1489م)، التكملة لكتاب الصلة، تعليق ألفريد بل، ابن أبي شنب، المطبعة الشرقية، الجزائر، 1920.
- (--------)، المعجم في أصحاب الإمام أبي علي الصدفي مجريط، مطبعة روخس 1885.
- ابن أبي دينار (أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ت 1110هـ/1699م)، المؤنس في أخبار افريقية و تونس، الطبعة الثالثة، دار المسيرة ، بيروت، 1993.
- ابن أبي زرع (علي بن عبد الله الفاسي ت 726هـ/1326م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب منصور، مطبعة دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1972.
- (--------)، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1972.
- ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل بن يوسف الخزرجي ت 807هـ/1404م)، روضة النسرين في دولة بن مرين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الثالثة، المطبعة المالكية، الرباط، 2003.
- (--------)، نثر فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، 1967.
- ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن الحزري ت 630هـ/1232م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثالث، دون مكان وتاريخ الطبع.

- (-------)، الكامل في التاريخ، الطبعة الرابعة، الجزء الثالث، دار الكتاب العربي، بيروت، 1983.
- ابن بسام (أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني ت 542هـ/1147م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الأول، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس 1981.
- ابن بطوطة (محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ت 776هـ/1373م)، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمطار و عجائب الأسفار، (جزآن)، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، مراجعة، مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، 1996.
- ابن تومرت (محمد المهدي ت 524هـ/1130م)، أعز ما يطلب، تحقيق عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- ابن جبير (أبو الحسن محمد بن محمد البلنسي ت 614هـ/1217م)، رحلة ابن جبير، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1987.
- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1962.
- ابن حوقل (أبو القاسم محمد النصيبي ق 4هـ/10م)، كتاب صورة الأرض، الطبعة الثانية، (جزآن)، ليدن، دار صادر، بيروت، 1938.
- الحميري (المنعم)، صفة جزيرة الأندلس، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1937.
- (-------)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975.
- ابن خاقان (أبو نصر الفتح)، تاريخ الوزراء و الكتاب و الشعراء بالأندلس المعروف بمطمح الأنفس و مسرح التأنس في أهل الأندلس، تحقيق مديحة الشرقاوي، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، 2001.
- ابن الخطيب (لسان الدين ت 776هـ/1374م)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام و ما يجر ذلك من شجون الكلام، تحقيق أحمد مختار العبادي، إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964.

- (--------)، تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعمال، تحقيق ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006.
- (--------)، الإحاطة فيأخبار غرناطة، (جزآن)، مطبعة الموسوعات، مصر 1901.
- (--------)، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003.
- (--------)، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1980.
- (--------)، شرح رقم الحلل في نظم الدول، تحقيق عدنان درويش، منشورات دار الثقافة، دمشق، 1990.
- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن ت 808هـ/1406م)، كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان لأكبر، (الأجزاء 5-6-7)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981.
- (--------)، التعريف بابن خلدون و رحلة شرقا و غربا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981.
- (--------)، المقدمة، (جزآن)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981.
- ابن خلدون (أبو زكرياء يحي ت 780هـ/1378م)، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، الجزء الأول، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980.
- ابن سحنون الراشدي (أحمد)، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق: المهدي بوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1973.
- ابن سعيد الغرناطي (نورالدين أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد ت 685هـ/1286م)، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- (--------)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق خليل المنصور، الطبعة الأولى، الجزء الأول، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997.
- ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق اسماعيل العربي، بيروت، 1970.
- (--------)، الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة، تحقيق إبراهيم الأبياري، الجزء الأول، دار المعارف، مصر ، دون تاريخ.

- أرسلان شكيب، الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية، منشورات دار مكتبة الحياة، ج3، بيروت، دون تاريخ.
- الأصبهاني، معرفة الصحابة، الجزء الرابع، تحقيق محمد حسن، مسعد عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
- الظبي أحمد بن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويقي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
- ابن عذارى المراكشي (أبو الحسن أحمد) (ت712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، الجزء الأول، نشر كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1980.
- ابن قنفذ (أبو العباس أحمد القسنطيني ت 810هـ/1407م)، الوفيات، تحقيق هنري بيرس، المطبعة الثعالبية، الجزائر، دون تاريخ طبع.
- ابن قاضي (أحمد)، جدوة الإقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس، طبع حجر فاس 1309هـ.
- ابن مرزوق الخطيب (أبو عبد الله محمد التلمساني ت 781هـ/1379م)، المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1918.
- ابن مريم (أبو عبد الله بن أحمد المليتي التلمساني ت 1014هـ/1605م)، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن أبي شنب، نشر: عبد الرحمن طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.
- ابن منظور (المصري محمد بن مكرم بن علي ت 711هـ/1311م)، لسان العرب، الجزء العاشر، دار الصادر، بيروت، 1990م.
- أبو الأجفان، مقدمة تحقيق رحلة القلصادي، دار الصادر، بيروت، 1970.
- الإدريسي (أبو عبد الله الشريف ت 548هـ/1154م)، القارة الإفريقية و جزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تحقيق، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

- البكري (أبو عبد الله بن عبد العزيز ت 487هـ/1094م)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب مقتطف من المسالك و الممالك، ترجمة و تحقيق بالفرنسية، البارون دي سلان، مكتبة أمريكا و الشرق، باريس، 1965.

- البيدق (أبو بكر بن علي الصنهاجي أواخر ق 6هـ/12م)، أخبار المهدي بن تومرت، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المؤسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1975.

- التنبكتي (أبو العباس أحمد بابا ت 1032هـ/1624م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، طبع على هامش الديباج لابن فرحون، مصر، 1351هـ.

- الجزنائي، زهرة الأس، في بناء مدينة فاس، تحقيق ألفريد بل، مطبعة باستيد جوردان، الجزائر، 1922.

- الحميري بن عبد المنعم ، **الروض** المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباسي، مكتبة لبنان، بيروت، 1975.

- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت 748هـ/1348م)، سير أعلام النبلاء، (الجزآن 16-17)، تحقيق خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دون تاريخ طبع.

- الشنتريني ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق، إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار الثقافة، بيروت، دون تاريخ.

- الزركشي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ت 894هـ/1488م)، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، 1966.

- الغبريني (أبو العباس أحمد بن أحمد ت 701هـ/1304م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981.

- الغزال (أحمد بن مهدي ت 1191هـ/1777م)، نتيجة الإجتهاد في المهادنة و الجهاد (رحلة الغزال و سفارته إلى الأندلس)، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

- الغرناطي (ابن سعيد)، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1982.

- القلصادي (أبو الحسن علي بن محمد بن محمد القرشي البسطي ت 891هـ/1486م)، رحلة القلصادي تمهيد الطالب و منتهى الراغب إلى أعلى المنازل و المناقب، تحقيق: محمد أبو عبد الله الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978.

- القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد ت 821هـ/1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، الجزء الخامس، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الطباعة و النشر، القاهرة، دون تاريخ.

- القيرواني (الرقيق)، تاريخ إفريقية و المغرب، تحقيق: المنجي الكعبي، نشر رفيق السفطي، تونس، دون تاريخ.

- الكتاني (عبد الحي الفاسي)، الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر بعض محاسن قطب المغرب وتاج مدينة فاس، الجزء الثاني، طبع حجر بفاس، 1314هـ.

- (--------)، سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس، الجزء الثالث، طبع حجر فاس، 1316هـ.

- مجهول مؤلف، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 1979.

- مجهول مؤلف، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، 2002.

- مجهول مؤلف، تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، 2007.

- مجهول مؤلف، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق لويس مولينا، الجزء الأول، معهد ميغل اسيبن، مدريد، 1983.

- مجهول مؤلف، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1972.

- المراكشي (محي الدين عبد الواحد ت ق 7هـ/13م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2006.

- (--------)، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، الجزء الأول، تحقيق كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1980.

- المقري (أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني ت 1041هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، (10 أجزاء)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر العربي، بيروت، 1998.

- (---------)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى الشقا و آخرون، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1939.

- الناصري السلاوي (أبو العباس أحمد ت 1315هـ/1897م)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء الأول، تحقيق: محمد و جعفر الناصري، دار الكتب، الدار البيضاء، 1954.

- المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي ت 845هـ/1442م)، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، الجزآن الأول و الثاني (6 أقسام)، تحقيق: مصطفى زيادة، الجزآن الثالث والرابع (6 أقسام)، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1934- 1972.

- النباهي (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي ت 793هـ/1390م)، تاريخ قضاة الأندلس المرتبة العليا فيمن يستحق القضاء و الفتيا، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983.

- النويري (الشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت 732هـ/1332م)، تاريخ المغرب في العصر الوسيط من كتاب نهاية الأرب، تحقيق: مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، دون تاريخ.

- الهروي (أبو الحسن علي بن أبي بكر ت 611هـ)، كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق: جانين سورديل طومين، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1953.

- الورداني علي بن سالم، الرحلة الأندلسية، تحقيق عبد الجبار الشريف، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

- الوزان (الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي ت 957هـ/1552م)، وصف إفريقيا، (جزآن)، تحقيق محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

- الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحي ت 914هـ/1511م)، المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس و المغرب، (12 جزءا)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

- ياقوت الحموي (شهاب الدين ت 626هـ/1228م)، معجم البلدان، (5 أجزاء)، دار صادر، بيروت، 1986.

- اليعقوبي (أحمد بن واضح)، البلدان، تحقيق: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

- بن عميرة (المخزومي أحمد)، تاريخ ميورقة، تحقيق محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.

ب- المراجع العربية و المعربة:

- ابن أشقرون (محمد)، فيض العباب و إفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دار الغرب الإسلامي، الرباط، دون تاريخ.

- أبو رميلة (هشام)، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية و الدول الإسلامية في الأندلس، الطبعة الأولى، دار الفرقان، 1984.

- أحمد موسى (عزالدين عمر)، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، بيروت، 1983.

- (--------)،خلاصة تاريخ الأندلس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983.

- إيرفينج واشطنطون، سقوط غرناطة آخر المماليك الإسلامية بالأندلس، ترجمة إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

- إبراهيم عبد الباقي، تأصل القيم الحضارية في بناء الدولة الإسلامية المعاصرة، مطبوعات الجامعة، بغداد، دون تاريخ.

- بشتاوي (عادل سعيد)، الأندلسيون المواركة، المقطم للنشر و التوزيع، القاهرة، 1983.

- بل (ألفريد)، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح إلى اليوم، الطبعة الثالثة،ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

- بلعربي (خالد)، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية و حضارية (633-681هـ/ 1235- 1282م)، R.N Imprimerie، تلمسان، 2005.

- بن عميرة (محمد)، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

- بن قربة صالح، المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى، دراسة معمارية فنية، المؤسسة الوطنية بللكتاب، الجزائر، 1986.

- بيمون (إبراهيم)، الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، بيروت، دون تاريخ.

- بوعياد (محمد)، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982.

- بزورت شاخت، تراث الإسلام، ترجمة مؤنس وإحسان صدقي، عالم المعرفة، الجزء الأول، العدد الثامن، 1985.

- التازي (عبد الهادي)، جامع القروين المسجد والجامعة بمدينة فاس، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1973.

- الجيلالي (سلطاني)، الحركة الثقافية و الفكرية في عصر المرابطين بالمغرب الإسلامي، المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية، وهران، دون تاريخ.

- النجار (محمد محمود)، الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1956.

- حاجيات (عبد الحميد)، تاريخ الجزائر السياسي في عهد الموحدين ضمن كتاب الجزائر في التاريخ، الجزء الثالث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

- حجاجي (حمدان)، شعر و موشحات الوزير ابن زمرك الأندلسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون تاريخ.

- الحميدي (محمد)، جدوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، دون مكان الطبع، القاهرة، 1966.

- خليفة (حاجي)، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، اسطنبول، 1941.

- دهينة (عطا الله)، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ضمن كتاب الجزائر في التاريخ، الجزء الثالث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

- السبتي (عبد الأحد)، فرحات (حليمة)، المدينة في العصر الوسيط، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1994.

- سالم (عبد العزيز)، العبادي (أحمد مختار)، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب و الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1969.

- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981.

- السيد (أبو مصطفى كمال)، تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي، مركز الإسكندرية، دون تاريخ.

- السيد (محمود)، تاريخ العرب في بلاد الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003.

- شاكر (محمود)، التاريخ الإسلامي العهد الملوكي، الطبعة الخامسة، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000.

- شاوش (محمد رمضان)، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة بني زيان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1995.

- طقوش (محمد سهيل)، التاريخ الإسلامي الوجيز، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، 2002.

- الرباط (ناصر)، ثقافة البناء وبناء الثقافة، الطبعة الأولى، رياض الرياس للكتاب ، بيروت، 2002.

- عبد الحكم (عبد اللطيف الصعيدي)، الرحلة في الإسلام أنواعها و آدابها، الطبعة الأولى، مكتبة الدار العربي للكتاب، دون مكان الطبع، 1996.

- عبد العزيز (محمدي عادل)، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية و تأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986.

- عنان (محمد عبد الله)، نهاية الأندلس، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997.

- عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، الجزء الثاني، نشأة المعارف، الإسكندرية، دون تاريخ.

- (--------)، عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990.

- غنيناوي (عدنان فائق)، حكايتنا في الأندلس، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دون مكان الطبع، 1989.
- فيلالي (عبد العزيز)، تلمسان في العهد الزياني، (جزآن)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002.
- قلاتي (عبد القادر)، الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط، الطبعة الأولى، دار الأصالة ، بيروت، 2006.
- للألدوميلي، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، الطبعة الأولى، دار القلم، القاهرة، 1962.
- كارديك (لوي)، المورسكيون و المسيحيون، ترجمة: عبد الجليل التميمي،منشورات المجلة التاريخية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، تونس- الجزائر، 1983.
- كحيلة (عبادة)، المغرب في تاريخ الأندلس و المغرب، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، 1997.
- كولان (ج س)، الأندلس، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دون تاريخ.
- مؤنس (حسن)، تاريخ المغرب و حضارته من قبل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، العصر الحديث للنشر و التوزيع، بيروت، 1992.
- محمد يوسف (نواب عواطف)، الرحلات المغربية و الأندلسية مصدر من مصادر التاريخ الحجاز في القرنين السابع و الثامن الهجريين، دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1417هـ.
- مخلوف محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، الجزء الأول، دار الكتاب العربي، بيروت 1949.
- محمد الطوخي (أحمد)، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تقديم محمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، مصر 1997.
- الملزوزي عبد العزيز، نظم السلوك في الأنبياء و الخلفاء و الملوك، المطبعة الملكية، 1963.
- نصر الله (سعدون)، تاريخ العرب السياسي في الأندلس، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة و الشر، بيروت، 1998.

ج-المقالات والدوريات والملتقيات:

- بن زياد (عبد الرحمن)، إحياء العلوم وازدهارها في عصر الدولة العلوية، مجلة المغرب، العدد الأول، ديسمبر 1936.
- الزوادي(رشيد)، التبادل العلمي بين المشرق والمغرب الإسلامي، مجلة الحضارة الإسلامية ، العدد الأول، أفريل 1993.
- عزوزي (إدريس)، الكراسي العلمية ببجاية والقرويين أيام ازدهارها واشعاعها الفكري، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد الأول، أفريل 1993.
- عزوزي (حسن)، التأليف في القراءات القرآنية وخصائصه بالمغرب والأندلس في القرن الثامن الهجري، مجلة الحضارة الإسلامية، المغرب، دون تاريخ.
- (------)، التأليف في القراءات القرآنية في المغرب و الأندلس، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد الأول، أفريل 1993.
- حسن (حسن علي)، التعليم بالمغرب في عهد دولتي المرابطين والموحدين، حوليات كلية دار العلوم، مطبعة جامعة القاهرة، 1974.
- حجي محمد، سيدي الإمام السلاوي 788هـ/ 1376م، مجلة أبو الرقراق، جمعية أبي الرقراق ، العدد التاسع، سبتمبر، 1991.
- دهينة عطا الله، مساعدة الزيانيين لمسلمي الأندلس، مجلة تاريخ وحضارة المغرب العدد 31، 1976.
- خرماش (محمد)، نظام التعليم بالقروين بين القديم والحديث، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد الأول، 1993.
- الدويديري هناء، قرطبة مدينة وتراث، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد الأول، 1993.

د- الرسائل الجامعية:

- بالأعرج (عبد الرحمن)، العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والممالك، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة تلمسان 2008.

- بسنوسي (سيدي محمد الغوثي)، الأصول العميقة لمعايير التناسق في العمارة الدينية الإسلامية بالمغرب العربي، رسالة دكتورة، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2000.

- بكاي (هوارية)، العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة تلمسان 2008.

- بوحسون (عبد القادر)، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633-962هـ)، (1235-1554م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2008.

- بودواية (مبخوت)، العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي خلال عهد بني زيان، رسالة دكتورة، قسم التاريخ جامعة تلمسان، 2005- 2006.

- عبدلي (لخضر)، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط خلال عهد بني زيان، رسالة دكتورة دولة، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2005.

- لقريز (العربي)، مدارس السلطان أبي الحسن علي مدرسة أبي مرين نموذجا دراسة أثرية و فنية، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية بجامعة، تلمسان، 2000- 2001.

ثانيا: باللغة الأجنبية:

أ- باللغة الفرنسية:

- Barges (L.J), complément de l'histoire des béni-ziyan rois de Tlemcen, Paris 1887.
- Bouali (S.A), les deux grandes siéges de Tlemcen, ENAL, Alger, 1984.
- Bourouiba Rachid, Ibn Tumart, SNED, Alger, 1982.
- Dufoueq (Ch.E), les relations de la péninsule iberique et de l'Afrique du nord, Am.e.n Barcelone, 1970.
- Dhina (A), les Etats de l'occident musulman, ENAL, o.p.u, Alger, 1984.
- E. Rie. R, l'Espagne musulmane au temps des nasrides.
- Léon Fey Henri, Histoire d'Oran, Ed Dar El Gharb, Oran 2002.
- Henri (Léon fey), histoire d'Oran, Edition Dar el-Gharb, Oran, 2002.
- Julien (CH.A), histoire de l'Afrique du nord, T2, SNED, Alger, 1975.
- Jean (Brignon) (et autre), histoire du Maroc, librairie nationale, Casablanca, 1967.
- Fulcanelli, Le Magéster des cathédra les jean shenats, Paris 196 et omnium littéraire , Paris 1957.
- Marçais (j), monuments arabes de Tlemcen, librairie, Thom, Paris, 1903
- Molenat (j.p), encor sur la rencontre entre iben khaldoon et piene le cruel la séville.
- Tenasse (H), Histoire du Maroc des origines à l'établissement du protectorat Français, Casablanca 1949.

ب- باللغة الإنجليزية:

- Jemenz (pedro), castilla, El vidree islamico en Murcia, prcecce dings of Library, 1996.

فهرس المخطوطات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ–ه
مدخل.....	07
أولا/الدولة المرينية.....	09
1/ أصل بني مرين	09
2/ تأسيس الدولة المرينية	10
3/ بناء العاصمة فاس الجديدة	12
ثانيا/الدولة النصرية.....	14
1/أصل بني النصر	14
2/ الأوضاع السياسية للأندلس في القرن السابع الهجري	15
3/ تأسيس دولة بني نصر	20
4/ أشهر سلاطين دولة بني نصر	22
الفصل الأول: الرحلة العلمية وأصنافها	26
تمهيد.....	27
أولا/الرحلة العلمية.....	27
1/ مفهومها	27
2/ دوافعها	28

ثانيا/ أنواع الرحلة العلمية وأهدافها 31
1/ الرحلة إلى الحج 31
2/ الرحلة في طلب العلم 32
3/ الرحلة في طلب الإجازة 35
ثالثا/ أهمية الرحلة العلمية 37
الفصل الثاني: رحلة العلماء بين البلدين ودورها في تمتين العلاقات الثقافية 39
تمهيد 40
أولا/ الرحلة العلمية بين الدولة المرينية والدولة النصرية 40
1/مميزات الرحلة العلمية المرينية 40
2/دور سلاطين بني مرين في تنشيط الرحلة العلمية وازدهار الحركة الفكرية 43
3/الحركة العلمية المرينية ومشاهير العلماء 46
أ-العلوم الدينية 46
ب-العلوم اللسانية 49
ج-العلوم العقلية 50
ثانيا/ الرحلة العلمية بين الدولة النصرية والدولة المرينية 52
1/مميزات الرحلة العلمية النصرية 52
2/دور سلاطين بني نصر في تنشيط الرحلة العلمية وازدهار الحركة الفكرية 54
3/الحركة العلمية المرينية ومشاهير العلماء 56
أ-العلوم الدينية 56

ب–العلوم اللسانية..... 60
ثالثا/ دور الرحلة العلمية في ربط العلاقات بين البلدين..... 65
الفصل الثالث: أثر الرحلة العلمية ومظاهرها في البلدين 69
تمهيد 70
أولا/ دينيا وعلميا 70
1/حركة الجدل و المناظرات العلمية 70
2/الأجازات العلمية 75
3/المراسلات العلمية وتبادل الكتب بين البلدين..... 76
ثانيا/فنيا وعمرانيا..... 83
1/العمارة الدينية..... 84
2/العمارة المدنية 91
خاتمة 96
ملاحق 100
بيبليوغرافيا..... 128
فهرس المحتويات..... 143